مرشد اليوسف

دومــوزي
(طاووسي ملك)
بحث في جذور الديانة الكردية القديمة



مرشد اليوسف

دومــوزي
(طاووسي ملك)

بحث في جذور الديانة الكردية القديمة

دوموزي

(طاووسي ملك)

بحث في جذور الديانة الكردية القديمة

المؤلف

مرشد اليوسف

الطبعة الأولى 1999

إلـــى :

❁ روح روزا (جودي)
❁ دلشـــا (رابـرين)
❁ فـــوزة (زاخــو)

سـأنتظر العـودة ..... **مع** رايــات النصر .

مقدمة

اضطلع الأكراد على امتداد آلاف السنين بدور متقدم في تاريخ البشرية الروحي بشكل عام وتاريخ اللاهوت في غرب آسيا بشكل خاص .

وإذا تتبعنا ملامح نشوء الفكر الميثولوجي والروحي واللاهوتي الكردي البدئي وتطوره عبر الأزمنة المتعاقبة من خلال المكتشفات الأثرية في المواقع الكردية ، فإن العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ والعصر التاريخي القديم باعتبارها العصور الأكثر ازدهارا في الميثولوجيا والثقافة والحضارة الكردية ، فإننا الأقدر على إعادة تصور حياة المجتمع الكردي القديم ، وخاصة الجانب الروحي والميثولوجي منه .

ومع ظهور عقيدة دوموزي (تاووسي ملك) الكردية السومرية في الألف الثالث ق.م ، وصل الفكر الديني الكردي إلى ذروة الحكمة والكمال والإبداع ، خاصة فيما يتعلق بقضايا أصل الكون والحياة والموت والولادة والمصير .

وفي الألف الثاني قبل الميلاد ظهرت العقيدة الكردية الإبراهيمية التي شكلت الأساس الروحي للديانة الهندوسية ، والديانات السماوية ، اليهودية والمسيحية والإسلام .

وتعتبر الثنائية (DUALISM) التي شكلت أساس الديانة الكردية الزردشتية ، من أهم نتاجات الفكر الديني الكردي القديم التي ما زالت تلعب دوراً بارزاً في الحياة ، وفي علم النفس والفلسفة حتى الوقت الحاضر.

ورغم وفرة المكتشفات الأثرية في كردستان ، فإن ما يتعلـق منها بالجانب الروحي ليست مرضية بالقدر الذي يساعدنا على تشكيل فكرة شاملة عن الميثولوجيا واللاهوت الكردي القديم ، فضلاً عن استحالة الإحاطة بكل شيء يتعلق بعقيـدة كرديـة بعينها في حضارة امتدت آلاف السنين ، خـضعت خلالهـا كردستان لتقلبات المد والجزر ، الأمر الذي يجعلنا في حـيرة أمام عشرات بل مئات الأسئلة التي تتطلب الإجابة عنـها ، و عندما نجد الجواب لسؤال من تلك الأسئلة فإن الجواب سرعان ما يقودنا إلى معضلات أكبر . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الاكتشافات الأثرية الجديدة تضعنا على الدوام أمام حقائق جديدة أو مغايرة .

والمهم في هذه الحالة أن لا نطلق الأحكام جزافاً .

ولا غرابة أن نرى اليوم مثل هذا الاهتمام وهذا التركيز لـدى مختلف الشعوب بذا الجانب الهام من حياة المجتمعات ، خاصة إذا ما أدركنا أن لمشاكلنا الكردية المعاصرة جذور في ماضينا .

ولا يفوتني هنا أن أشكر كل من قدم لي العون حول بعـض المسائل المتعلقة بالعقيدة الإيزيدية .

واشكر الأستاذ محمد إسماعيل الذي ساعدني في ترجمة بعـض الأقوال الإيزيدية المقدسة من اللغة الكردية إلى اللغة العربية .

وكل الشكر لأم بيار التي تحملت معي عناء البحـث المـضني طوال سنوات وقامت بمراجعة الكتاب من الناحية اللغوية .

المدخـل

تناول عدد كبير من الكتاب والمؤلفين مسألة الديانة الكردية الإيزيدية ، من ناحية نشأتنا وطقوسها ، وبذلوا مجهوداً طيباً في الكشف عن مكنوناتنا وتاريخها ومكانتها على خارطة المعتقدات الدينية القديمة ، وأصابوا حظاً لا بأس به في توضيح بعض من جوانبها الغامضة وأخص بالذكر :

- صديق الدملوجي في كتابه اليزيدية – الموصـل- مطبعـة الاتحاد 1992
- درويش حسو في كتابه الازداهيون الإيزيديون (ألمانيا –بون 1992 .
- الدكتور محمد علي الزعبي في كتابـه وصـايا الـشيطان (بيروت مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر والتوزيع)
- عبد الرزاق الحسيني في كتابـه اليزيديـة في حاضـرهم وماضيهم الطبعة السادسة ـ بغداد دار الكتاب الجديـد 1974
- الدكتور خلف الجـراد في كتابه اليزيدية واليزيديون دار الحوار للنشر ـ اللاذقية ـ سوريا 1995
- جورج حبيب في كتابه اليزيدية _بقايا دين قديم - 1996 ـ دار بترا للطباعة ـ دمشق
- احمد تيمور باشا في كتابه اليزيدية ومنشأ نحلتهم القـاهرة 1352هـ .
- سعيدالديوجي في كتابه اليزيدية الجـزء الأول الموصـل عام1949 م

- علي عابد في مقالة منشورة في مجلة المواسم (رد على فرحان مرعي) مجلة ثقافية تصدر في الجزيرة - القامشلي العدد 5-6 عام 1995 م
- يعقوب سركيس في كتابه مباحث عراقية (بغداد 1947)
- إسماعيل جول في كتابه اليزيدية قديما وحديثا (بيروت 1934م)

ولا نبخس أحدا حقه اذا قلنا ان معظم تلك الأبحاث والدراسات هي إعادة وتكرار لسرد ما سبق ان ألفه المؤرخون المسلمون مثل :

-ابن الأثير (عزالدين أبو الحسن علي بن محمد 630 هـ ، 1230 م في كتابه : الكامل في التاريخ نورثنبرغ - ابسالة 1851م .

-ابن خلكان (القاضي احمد 681هـ ، 1282م في كتابه وفيات الأعيان مطبعة بولاق 1275م).

-ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس 685 هـ ،1286م في كتابه تاريخ مختصر الدول - مطبعة بوكول - اكسفورد 1663 م).

-ابن تيمية (تقي الدين ابو العباس احمد الحراني 728 هـ ، 1327م في كتابه الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية ، نسخة خطية في خزانة الاوقاف العامة في بغداد وتحت رقم 1/7002

_ ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق 763هـ 1323م)

في كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد - بغداد 1951م .

- ابن كثير (عماد الدين 774 هـ ،1372م)
في كتابه : البداية والنهاية في التاريخ – القاهرة 1358 هـ

-أبو الفداء (الملك عماد الدين 732 ـ 1331 م)

في كتابه المختصر في أخبار البشر – طبعة ريشلي – كوبنهاكن 1791م
-أوليا جلبي التركي 1679 م
في كتابه : سياحتنامه سي 1317 هـ اسـطانبول ترجمـة الأستاذ عباس العزاوي .
- شرف خان البدليسي (شرف نامه-تاريخ الدول والإمارت الكردية –بيروت 1876م ترجمة محمد علي عوني 1963 م.

أمام هذا الكم الهائل من الأبحـاث والدراسـات الافتراضـية المتضاربة حول الديـانة الكردية الإيزيدية وجدت نفـسـي مدفوعاً لأن أساهم بشكل علمي ومنهجي وموضوعي لأثبت ما يمكن إثباته حول أصل الديانات الكردية ، وخاصة الديانة الكردية الإيزيدية ، وتطورها عبر الزمن ، وبعد سـنين مـن البحث والدراسة وجدت من الضرورة البحث عـن المـصادر الأساسية في متاحف العالم التي تحتوي على الكثير من الكنـوز الأثرية الخاصة بكردستان وميزوبوتاميا وغرب أسـيا ، مثـل متحف اللوفر في باريس ومتحف الفاتيكان ومتاحف روما في ايطاليا ومتحف الفن والتاريخ في أثينـا ومتـاحف بريطانيـا وسويسرا والنمسا وقبرص وبلغاريا والعراق والاردن ولبنـان ، بالإضافة إلى متحفي دمشق وحلب في سورية .

ورغم غنى تلك المتاحف بالمقتنيات الأثرية الخاصـة بمنطقـة كردستان فقد وجدت نفسي كمن يبحث عن إبرة في قـاع المحيط، ولولا الصدفة الحميدة التي عرفتني على الأستاذ الدكتور علي أبو عساف لانتهى بي المطاف إلى طي الموضوع ونـسيانه وفي القلب غصة، ففي عام 1986 وأثنـاء دراسـ ـ ـتي في دبلوم الدراسات العليا في علم الآثار – بجامعة دمشق ، أهداني أستاذي الكريم الدكتور علي أبو عـساف الذي كان يـشغل حينذاك مديراً عاماً للآثار والمتاحف في سورية ، مرجعاً قيمـاً بعنوان (تموز- عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القـديم) ـ تأليف عالم الآثار الألماني الشهير انطـون مورتكـارت ـ ترجمة وتحقيق الدكتور توفيق سليمان 1985 . من منشورات دار الـد للنشر والطباعة بدمشق الأمر الذي اثلج صـدري بمضمونه ومادته العلمية والأثرية القيمة التي عالج مـن خلالهـا الأستاذ أنطون مورتكارت عقيدة الإله السومري دوموزي .

درست هذا الكتاب مرات ومرات ، ووصـلت إلى نتيجـة علمية وهي أن دوموزي هو تاووسـي ملـك ، وان عقيـدة دوموزي ((عقيدة الخلود والتقمص)) هـي عقيـدة الديانـة الإيزيدية دون شك ، واستفدت كثيرا من أبحاث الأسـتاذ فراس سواح بهذا الخصوص خاصة مؤلفه - مغـامرة العقـل الأولى – دراسة في الأسطورة – سوريا وبـلاد الرافـدين ، واستفدت كثيراً أيضاً من أبحاث عالم الآثـار الأمريكـي د. صاموئيل كرامر ، خاصة مؤلفه القيم ألواح سومر ، ترجمـة الأستاذ طه باقر – من منشورات مؤسسة فرانكلين للطباعـة والنشر.

واستفدت كذلك من أبحاث المؤرخ الأمريكي الكـبير وول ل ديورانت وخاصة مؤلفه قصة الحضارة حول الديانة الكرديـة الزردشتية واعتمدت على الكتاب المقدس والقـرآن الكـريم كمصدرين أساسيين في بحثي عن الديانة الكردية الإبراهيمية ، وبشكل عام استفدت من مصادر علميـة أساسـية أخـرى أدرجتها في هامش الكتاب .

وللحقيقة أقول أن البحث في جذور الديانة الكردية القديمة وخاصة الديانة الإيزيدية التي تمتد بجذورها عبر آلاف السنين في عمق التاريخ الكردي ،ليس أمر سهلاً ، ولا أدعي بأنني أجبت على كل الأسئلة الكبرى المتعلقة بهذه الديانات الكردية القديمة .

❁ ❁ ❁

موجز

تاريخ نشوء وتطور الميثولوجيا

الفصل الأول

موجز
تاريخ نشوء وتطور الميثولوجيا
والديانة الكردية القديمة

إذا تأملنا خارطة الأديان في الوقت الحاضر فإن التعدد والتباين والاختلاف في المعتقدات والرموز والطقوس وشكل العبادات من أبرز سماتا ، وهذا يدل على أن المشكلات الروحية واللاهوتية الدينية المتوارثة منذ أقدم العصور ما زالت تخيم بظلالها الكثيفة على الفكر الإنساني المعاصر ، وتثير الكثير من الجدل ، وتشغل مساحة خلاف واسعة حتى في فلسفات الأديان السماوية ، ورغم التطور الهائل في علوم الحياة والانتربولوجيا وعلوم الأديان والآثار والتاريخ فإن الأفكار الحديثة والمعاصرة التي تتعلق بنشأة الميثولوجيا[1] والأديان وتطورها ما زالت عاجزة إلى حد كبير عن الوصول إلى فهم واستيعاب كيفية نشوء الفكر الديني البدئي ، وكل ما قيل

---

[1] الميثولوجيا : كلمة يونانية تعني علم الأساطير القديمة وتتألف من كلمتين : ميثوس وتعني حكاية ولوجي وتعني العلم

ويقال عن هذه المسألة ليس أكثر من استنتاجات وتخمينات لا ترقى إلى مستوى النظريات العلمية ، استخلصها علماء الأديان واللاهوت من مكتشفات آثار حضارات ما قبل التاريخ (مـا قبل الكتابة) التي لا تدلنا حقيقةً كيف فكر أصحابا أو كيف نشأت معتقداتم الدينية . [2]

فالنظرية المعروفة بمذهب الروحانية (ANIMISM) لـصاحبها العـالم الإنكليـزي أدوار تـايلور (TYLOR) 1832-1917. ترى أن فقدان الجسد للحياة كان سبباً مباشراً وراء اعتقاد الناس البدائيين بأن نفساً (ANIMA) أو روحاً تـسكن الجسد وتفارقه حين الوفاة ، واعتقد هؤلاء النـاس حـسب تايلور أن الروح تستمر في العيش بعد موت صاحبها ، وتحل في الأشياء الطبيعية مثل الأشجار والأنار والصخور والجبال الخ .

وهكذا فإن الأموات والأشياء التي قيل أن الأنفـس تـسكنها صارت آلهة ، و شرع الناس يعبدونا .

وهكذا ولد الدين حسب تايلور .

وفي وقت لاحـق طـور العـالم الانتـربولوجي الإنكليزي مارت (R.R . MART) 1866 – 1943 هذه النظرية ودعاها نظرية حيوية المادة (ANIMITISM) وقال إن الناس البدائيين اعتقدوا بوجود قوة غير ذاتية أو قوة فـوق طبيعية تحيي كل شيء .

---

[2] راجع كتاب بحث الجنس البشري عن الله ، brocklin ، new york USA 1990

و هكذا نشأ الدين حسب مارت .
وأدلى العالم النمساوي الشهير فرويد (FREUD) (1856) بدلوه في هذا الموضوع في كتابه الطوطم والحرام وقال :
إن الدين البدائي نتج عن مرض نفسي له علاقة بشخصية الأب المهيمنة في الأسرة البدائية فالأبناء (حسب فرويد) الذين تمردوا على الأب ، فقتلوه من أجـل اكتـساب قوتـه و خبرتـه ، واخترعوا بدافع الندم طقوس دينية للـتكفير عـن جريمتـهم الشـنعاء . و الأب هنا (حسب فرويد) اصبح الإله .
وهناك نظريـة العـالم الاسـكتلندي جـيمس فرايـزر[3] (FRAYZER 1854 – 1940) التي تقول :
إن الدين نتج عن السحر ، وحسب فرايزر فان الإنسان القديم حاول السـيطرة على المحيـط بتقليد ما رآه واقعا في الطبيعة فمثلا اعتقد ان بإمكان الناس إسقاط المطر بتمثيل الواقعة على الأرض .
ورأى فرايزر أيضا بان الإنسان البدائي اعتقد بوجود قوى فوق طبيعة ينبغي إرضاؤها بدلا من محاولة السيطرة عليها ، و علـى هذا الأساس ظهرت الطقوس و الشعائر التي من شأنها إرضـاء تلك القوى .
و هكذا نشأ الدين (حسب فرايزر).

[3] موجز تاريخ الأديان : فيليسيان شبالي ، ص38-39 ترجمة ، حافظ الجمالي .

وطالما انه لا يمكن استنتاج نظرية صحيحة إلا من فرضية صحيحة فان الإحاطة بمسالة نشوء الدين غاية لم تدرك بعد وهذا ما يؤكده كتاب أديان العالم من التاريخ القديم إلى الحاضر إذ يقول : (ان المؤرخ العصري للأديان يعرف ان الوصول إلى نشأة الدين أمر مستحيل) .

في النصف الثاني من القرن العشرين تغيرت الصورة جزئيا حول كيفية نشأة الميثولوجيا البدئية خاصة بعد الأبحاث و الدراسات التي شملت مختلف الرقم الكتابية المسمارية المتعلقة بالميثولوجيا والأساطير القديمة التي هي أساس ومنبع المعتقدات الدينية القديمة في الشرق القديم ، فالأساطير تخبرنا على نحو مقبول عن أحلام الإنسان القديم وتأملاته وحكمته ومنطقه في فهم الأحداث والخلق والكون والحياة والآلهة . وبذا المفهوم تحتل الأسطورة مركز الثقل في المعتقدات الكردية القديمة ، ورغم الصراعات الإثنية الكارثية في كردستان طوال آلاف السنين ، فإن ذلك لم ينعكس على وحدة الفكر الميثولوجي الديني الكردي القديم الذي شكل أساس المعتقدات الدينية في منطقة ميزوبوتاميا وغرب آسيا قاطبة ، وإذا كان من الصعب في الوقت الحاضر الإحاطة بالميثولوجيا الكردية ووضعها في إطارها التاريخي منذ نشأتا ، فليس من الصعب تحديد تصورات الإنسان الكردي الدينية البدئية انطلاقا من العصر الحجري الحديث[4] بوصفه العصر الذهبي الذي ظهر فيه الوعي الكردي العام والوعي

[4] راجع كتاب عصور ما قبل التاريخ ، د. سلطان محيسن دمشق .

الميثولوجي (بعد أن كان في العصر السابق طوطمياً[5] مـشوباً بردود الفعل الغريزي تجـاه المـؤثرات والمنبـهات الداخليـة والخارجية) .

وحيث إن كل عصر من العصور يقدم إجابات عن الأسـئلة الكبرى المتعلقة بالحياة الروحية ، فقد قدم مفكروا كردسـتان القدامى إجاباتم بلغة فنية[6] ، والشـواهد الفنية التي تعبر عـن الحياة الروحية الكردية القديمة تتمثل في الرسـوم والتماثيـل وطرق الدفن وأماكن العبادة التي كانـت مـسرحاً لممارسـة الطقوس الدينية ، والشيء الذي ينبغي عدم إغفالـه هـو أن الميثولوجيا قد تطورت ببطئ في كردستان ، وأن عبادة الإلهـة الأم وعبادة روح الأجداد وعبادة حيوانات البيئة مثـل الثـور والماعز ، والإيمان بالحياة بعد الموت كانت جوهر معتقـدات الإنسان الكردي في العصر الحجري الحديث (9000 ق.م) لأنه كثيراً ما ترافق ظهور تماثيل للإله الأم وجماجم الأسلاف ودمى مقدسة لحيوانـات البيئـة في العديـد مـن المواقـع والمسـتوطنات التي تعود للعصر المذكـور مثل:

- مسـتوطنة نيفالي تشوري [7]

[5] الطوطم : اصطلاح لاهوتي يطلق على الكائنات أو الأشياء التي اعتبرها الناس القدماء معبودات أو آلهة أو أرواح الإله كامنة فيها .

[6] الوعي والفن : غيورغي غاتشيف ، ترجمة نوفل نيوف ، سلسة عالم المعرفة العدد 146

[7] مجلة فكر وفن الألمانية : العدد 61 لعام 1995، مقالة للكاتب ميشائيل شتاينهاوزن .

(نوالا شوري) في كردستان تركيا بالقرب من أورفة التي تعود للعصر الحجري الحديث 8200 ق . م . وحسب رأي فريق علماء الآثار من جامعة هايدلبرك الألمانية فإن مستوطنة نوالا شوري من أقدم المستوطنات البشرية التي تم العثور عليها حتى الآن ، حيث ظهر في هذه المستوطنة معبد يحتوي على أعمدة بشكل هيئة آدمية بالإضافة إلى تماثيل لجماجم شبه طبيعية ذات شفاه غليظة أو فم مدبب .

وظهرت جماجم بشرية كانت متوضعة في حفرة تحت الأرض وهذا يدل على انتشار عبادة روح الأجداد في الديانة الكردية القديمة .

- مستوطنة زاوي شمسي[8] (8000)ق.م في جبال زغروس (شمال العراق) التي حصلت فيها نقلة حضارية نوعية ذات مدلول تاريخي ، انتقل فيها الإنسان الكردي من سكن المغاور تحت الأرض إلى بيوت على سطح الأرض ، وهذا التحول بذاته يعد انتقالاً إلى عصر جديد وخطوة متقدمة نحو المدنية ، رافقتها نقلة نوعية على الصعيد الميثولوجي والاجتماعي ، حيث دفن المجتمع الكردي موتاه في قبور زودت الجثث فيها بالأسلحة الحجرية والحاجات اليومية ، وهذا أول دليل على وجود المعتقد الروحي القائم

[8] المدن الأولى : غولاييف – ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم ، موسكو 1989

على الإيمان باستمرارية الحياة بعد الموت أو الإيمان بوجود حياة أخرى [9].

استمرت هذه المرحلة زهاء ألفي سنة. وصلت تأثيراتها شـرقاً حتى سواحل بحر قزوين .

- مستوطنة كـريم شـاهير (8000 ق. م) وتقـع إلى الجنوب من مستوطنة شمسي زاوي ، فقد ظهـرت فيهـا تماثيل صغيرة منتفخة البطن والصدر للمرأة مصنوعة مـن المرمر بالإضافة إلى أساور وأختام وخرز مصنوع من العظم والصدف ، كما وجدت جمجمتان لماعز جبلي وضـعتا في شق بالجدار فوق بعضها ، كما وجدت دمى من الطـين لحيوانات مثل الغنم والماعز ذو اللحية .

إن وجود تلك التماثيل والدمى النسائية يدل على سـ ـ ـيادة عبادة الإلهة الأم ، وانتفاخ البطن والصدر يدلان على الخصوبة كما أن وجود جمجمتا الماعز بذلك الوضع يدل على طقـس ديني ، ويدل على تقديس الماعز الجبلي الـذي شـكل ثـروة اقتصادية مؤثرة في هذه المرحلة[10].

عاشت كردستان في هذا العصر مرحلة استقرار نسبي اجتماعي واقتصادي وروحي ، فإلى جانب العمـل الزراعـي وتربيـة

---

[9] عصور ما قبل التاريخ: د. سلطان محيسن .

[10] المصدر السابق .

الحيوانات صنع الإنسان الكردي الفخار واستخدمه على نطاق واسع .

- مستوطنة تل جرمو وتل المغزلية وتل الشمـشمارا في (شمال العراق) ومستوطنة تبه كـورا وتبـه سـاراب في كردستان (إيران).

في تل جرمو الواقع شـ ـرق كركوك الذي يعود إلى منتصف الألف السابع ق.م اكتشف العالم الأمريكي بيرودود في الخمسينات من هذا القرن بيوتاً من الطين والحجر سطوحها مكونة من القصب والطين لها مدخل وباحة وغرفة للنوم وأخرى للتخزين ، وكانت البيوت مزودة بالتنانير والمواقد وعثر بيرودود أيضاً على الكثير من الدوائر والأقراص والمكعبات الطينية التي استخدمت من أجل العد والحساب في المعابد .

وفي تل المغزلية (7500 ق.م) الواقع على سـفوح جبـال سنجار عثر علماء الآثار على سور من حجر وصل ارتفاعـه إلى أكثر من 1.5 م ذو بوابة في قسمه الغربي ويعد أقدم سور دفاعي معروف في غرب أسيا .

وفي تل شمشمارا (7500ق.م) الواقع على ضفة نهر الـزاب الأصغر إلى الشمال من مستوطنة تل جرمو عثر العلماء علـى أدوات مصنوعة من حجر الاوبيسيدان المستورد من مقـالع في

جبل نمرود داغ وبحيرة وان في كردستان (تركيا) ، وهـذا يدل على الوحدة الحضارية بين كافة المناطق الكردية .
والأهم في هذا العصر هو ظهور الآلاف من الـدمى الطينيـة النسائية التي تدل على تطور مفهـوم عقيـدة الإلهـة الأم في كردستان ، بحيث وضعت كل عائلة تمثال خاص بها للإلهة الأم التي بلغت ذروة التقديس .
استمر هذا العصر زهاء 500 عـام مـن 6500ق.م حـتى 6000ق.م تعمق فيه الاستقرار ، وقامت القرى التي مارست الزراعة وتربية الحيوان بشكل منهجي ، وسـاد فيـه تجـانس حضاري شمل معظم أنحاء كردستان .

في مطلع الألف السادس ق.م ازدهرت القـرى الزراعيـة في سفوح جبال طوروس ، وظهر أن هناك تشابه بين تلك القرى والقرى التي وجدت في سـهول جنوب جبـال طـوروس وكان هناك أيضاً تشابه في مراسم دفن الموتى خارج البيـوت[11] ودفنت الجماجم البشرية منفصلة بشـكل منفـرد قـرب المواقد (وهذه أول إشارة في كردستان على تقديس النـار في هذا العصر) .
إن دفن الموتى خارج بيوت السكن دليل واضح علـى تقـدم المعتقدات الروحية ، ودفن الجماجم قرب المواقـد منفـصلة

[11] المصدر السابق .

بشكل منفرد دليل آخر على عبادة روح الأجـداد في هـذا العصر .

في تل تشاينو (TAYONU) المتوضع على سـفوح جبـال طوروس ظهرت ثقافة هذا العصر بوضوح ، فقد عثر العلماء في هذا الموقع على التماثيل الطينية الـصغيرة وأدوات العـد والحساب وزود سكان مستوطنة تل شاينو موتاهم بالخرز .

في منتصف الألف السادس ق.م استقرت القرى الزراعية ونشأ نوع من الاستقلال الحضاري ، وازدهرت الزراعـــة علـى نطاق واسع وحصل تغيير آخر ، فقد انتقل سكان المستوطنات الزراعية من شمال بلاد الرافدين إلى جنوبه [12] ولا نعلم حتى الآن مغزى ذلك الانتقال ومن المرجح ان ذلك قد حصل بـسبب عدوان خارجي أو ظرف مناخي جاف طويل ، ظهرت ثقافة هذا العصر في مجموعة من المواقع الأثرية الكردية مثل يارم تبـه وتل التليلات وتل سوطر وتل تبه (شمال العراق وغرب إيران) وتعتبر ثقافة تل الدباغية التي ازدهرت على سفوح جبال سنجار أفضل نموذج لثقافة هذا العصر .

لقد بنى سكان مستوطنة تل الدباغيـة بيـوتهم مـن الطـين باستخدام الملاط والكلس وتألفت البيوت من غرفتين أو ثلاثة

---

[12] المصدر السابق .

على نسق واحد وظهر القوس الطيني لأول مرة في هذا العصر بوصفه طرازا معمارياً متطوراً ، كما ظهرت الرسوم الجدارية التي نفذت باللون الأحمر على شكل مشاهد لحمار الوحش . وظهرت التماثيل النسائية المختلفة الأوضاع والتي شكلت بمجموعها أهم آثار هذا العصر .

في مطلع الألف الخامس ق.م أنتشر استعمال النحاس بشكل واسع في كردستان ، وظهرت ابتكارات حضارية هامة في شمال العراق ، وجبال طوروس.[13] وتحسن شكل البناء وتنوعت أشكال البيوت ، وانتشرت المعابد لأول مرة وهذا دليل على تقدم التنظيم في المعتقدات والطقوس ، وترسخت مفاهيم الأسرة والقبيلة .

وتعتبر ثقافة حلف (نسبة إلى تل حلف في جنوب غرب رأس العين على ضفة نهر الخابور) أول ثقافة شمولية في هذا العصر استمرت حوالي 1000عام تطورت خلالها المعتقدات الدينية التي وجدت شواهد لها على ألواح حجرية (أساسات قصر تل حلف) ونستطيع أن نتعرف على بعض العادات الجنائزية التي كانت سائدة في هذا العصر من خلال القبور التي دفن الميت فيها على جنبيه مثني الركبة ، ترافقه أدواته وحاجاته التي كان يستخدمها في حياته ،كما ظهرت قبور أخرى تحتوي على

---

[13] المصدر السابق

الجماجم منفردة ، وظهرت تماثيل للإلهة الأم على شكل امـرأة تزينها عصابات حمراء كانت جالسة أو واقفة بأوضاع جنسية مثيرة الشكل (1) ، وهذا دليل متقدم على استمرارية عبـادة الإلهة الأم والخصب في هذا العصر .

في منتصف الألف الخامس ق.م اختفت ثقافة حلف (دون ان نعلم حتى الوقت الحاضر أسباب اختفائها) وظهرت مظاهرها بعد 500 عام تقريباً أي في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد في جنوب بلاد الرافدين في موقع حـضارة مدينـة أريدو السومرية . ويعتقد عدد كبير مـن علمـاء الآثـار والانتربولوجيا والتاريخ ان السومريين شعب غير سامي قدم من شمال بلاد الرافدين (المناطق الكردية) إلى جنوب بلاد الرافدين على شكل هجرات . حاملاً معه الثقافة الكرديـة الـشمالية المتطورة ، فقد تبين لهؤلاء العلماء أن هناك تشابه كبير بـين فخار سومر وفخار حلف الأقدم ، بالإضافة إلى صور للمـاعز الجبلي والغزال ذو القرون التي وجدت في المواقـع الـسومرية وهي حيوانات تعيش في جبال كردستان بالإضافة إلى صـور لأشجار مثل السرو والصنوبر وهـي مـن أشـجار جبـال كردستان[14].

والدكتور فاضل عبد الواحد أستاذ السومريات في جامعة بغداد الذي يملك باعاً طويلاً في أبحاث السومريات يؤكد بما لا يدع

[14] السومريون : سامي سعيد الاحمد ، ص 6 .

مجالاً للشك بأن السومريين امتداد لأقوام ما قبـل التـاريخ في وادي الرافدين ، وأنهم انحدروا من شمال العراق ، وبعد البحث والتقصي لم نجد شعباً يسكن باستمرار في شمال بلاد الرافـدين منذ آلاف السنين وحتى الوقت الحاضر غير الشعب الكردي .
والكلمة المقطعيـة الـسومرية (UMA-DA-KAR-DA) الـتي وجدت على مدرجات معبد سـومري يرجـع تاريخـه إلى 2000ق.م فسرت من قبل العالم الأثري دانجن (DANGEN) على أنها تسـمية جغرافية ، وفسـرها العـالم الأثـري درايفر (H. .K.DRIVER) على أنها بلاد كاردو السومرية وحدد موقعها في جنوب بحيرة وان ، وهذه المنطقة تشكل جزءاً من بلاد الكرد الذين ذكرهم سترابون وقـال: بـأنهم نفـس الكاردوخيين القدماء ، وحدد موطنهم في شرق نهـر دجلـة وطوروس وقال سترابون (إن جبالهم تدعى جبال كردستان).

ويعـرّف الـسومريون حـسب النـصوص المـسمارية السـومرية بالرمز (K Ê -IN-C Î) وهـذه الكلمـة السومرية تتألف من ثلاثة مقاطع وتعني في الـسومرية أسـياد الأرض ، وهي تعني أيضاً في اللغة الكردية أسـياد المكـان أو أسياد الأرض (KÊIN CÎ) والمؤسف هنـا هو أن علماء الآثار واللغات لأسباب نجهلها لم يقارنوا بين اللغة السومرية واللغة الكردية ولو فعلوا ذلك لفتحت الآفاق أمامهم واسـعة ولانتهى الجدل والتخمين حول أصل السومريين وأصل لغتهم الإلصاقية ، وباعتقادي فإن اللغتان السومرية والكرديـة مـن

أرومة واحدة ومتـشابهتان في اللفـظ والمعـنى والقواعـد ومتطابقتان في الكثير من الكلمات ، وتتكـون الكلمـات في اللغتين من جذر ومقاطع ويختلف معنى الكلمة بإضافة مقطع أو اكثر إلى الجذر الواحد لتعطي مـعنى محدداً[15] مثل الجـذر (DAR) الذي يعني الخشـب فـإذا أضيـف إليـه المقـطع (Î STAN) يصبح (DARISTAN) وتعني الغابة في اللغـة الكردية ، وإذا أضيـف إلى نفـس الجـذر مقـطع (BEST) تصبح (DARBEST) وتعني النعش الذي يحمل عليه الميت إلى القبر ، ونظـراً لقلـة المفـردات السومرية المكتشفة والمتوفرة بين أيدينا فإن الكثير مما هو متوفر يتطابق لفظاً ومعنى مع المفردات الكردية المطابقة وفيمـا يلـي مقارنه بين كلمـات سـومرية وكردية على سبيل المثـال لا الحصر[16]:

-كلمة أو تنا بشيتم (OTENE BIJÎTIM) وهو اسم بطـل أسطورة الطوفان السومرية ومعناها بالسومرية هـو الرجـل الوحيد الذي يتمتع بالخلود وهي مكونة من ثلاثة مقاطع (أو – تنا – بشيتم) وتتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكرديـة أو تنا بيشيتم .التي تعطي نفس المعنى أي الذي يعـيش لوحـده خالداً .

---

[15] راجع مجلة متين ، الأعداد 73 –74-75-76 ، بحث أعده السيد مسعود سعيد ياسين

[16] المصدر السابق ، و مراجعة كتاب سومر وأكاد د ، وديع بشور ، دمشق 1991 .

-كلمة كال (GAL) السومرية التي تعني الكبير – العظـيم . تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية (GAL) التي تعني أيضاً الكبير (في العمر – كبير العائلة – الكبير من ناحية الأهمية) .

- كلمة جيمي (CIMÊ) التي تعني في الـسومرية (أمـي) تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمـة الكرديـة (CAMI) التي تعني أيضاً أمي بالكردية .

- كلمة جين (GIN) السومرية التي تعني يذهب. تتطـابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية جين (Ç W Î N) التي تعني أيضاً يذهب – الذهاب .

- كلمة جه (CEH) السومرية التي تعني الشعير (نوع مـن الحب) تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية جـه (CEH) التي تعني أيضاً الشعير باللغة الكردية .

- كلمة خو (X U) السومرية التي تعني يأكل تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية خو (X U) التي تعني أيضاً الأكل أو يأكل أو كل .

- كلمة ننكر (NIN GIR) السومرية التي تتكون من مقطعين GIR+NINتعني بالسومرية (سيدة التل – الجبل) تتطـابق

لفظاً ومعنى مع الكلمــة الكردية المكونة من مقطعــين أيضاً (NINIY = سيدة +GIR = الجبــل أو التــل) أي سيدة الجبل .

- كلمة لوجن جي (LOGWIN CI) الــسومرية والــتي تتألف من ثلاثة مقاطع (LO= الرجل، GIN = يذهب أو ذهب ، GI = المكان) .

وتعني بمجموعها الرسول في اللغة السومرية وهي تتطابق لفظــاً ومعنى مع الكلمة الكردية المركبة لوجن جــي الــتي تفيــد بمجموعها معنى الرسول أيضاً .

- كلمة نندا (NENDA) السومرية التي تعــني الطعــام تتطابق مع الكلمة الكردية نن (NAN) التي تعــني الخبــز – الطعام .

- كلمة كالو (KALO) السومرية تعني الشاعر أو المنشد أو الرب الكبير أو القوال باللغة السومرية حسب ترجمة العالم دانجر (DANGER) تتطابق لفظاً مع الكلمة الكردية كالو (KALO) التي تعني أيضاً الرب أو الكبير .

وردت هذه الكلمة المهمة في كسره من لوح كتابي مــسماري ميثولوجي تصف التضحية بالثور تقرباً للإله ومــن ثم يؤخــذ

جلده لتصنع منه الطبول التي كانت ترافق الكـالو (KALO) أثناء إنشاد الأدعية والصلوات ، وكلمة القوال التي تطلق على رجل الدين الإيزيدي الذي ينشد الأدعية في الطقوس الدينيـة الإيزيدية محرفة من كلمة (KALO) السومرية .

- كلمة لو (LO) السومرية التي تعني رجل تتطـابق لفظـاً ومعنى مع الكلمـ ـة الكردية لو (LO) التي تعني أيـضاً الرجل وتقابلها كلمة لي (LI) التي تعني المرأة .

-كلمة را (RA) السومرية التي تعني لأجل تتطـابق لفظـاً ومعنى مع الكلمة الكردية (RA) مثال :
لوكال بيرا (LOGAL-BI-RA) التي تعني في السومرية لأجل لوكال .
تقابلها في اللغة الكردية جمل كثيرة مثل :
من أجل بوتان (JI – BOTAN - RA) .

- كلمة كو (GU) السومرية التي تعني الثـ ـور تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية كولك (GULIK) التي تعني العجل

- كلمة دومو مي (DUMO-MI) السومرية المكونة مـن مقطعين دومو (DUMO)= طفل ومي (M Ê) = انثى وتعني في السـومرية طفله تشبه الكلمة الكردية التي تتكون أيضاً من مقطعين لتعطي معنى الأنثى مثل مي كـو(KEW

MÊ) = أنثى الحمام . و(DUM MAM) التي تعني ابنـة العم.

-كلمة ادان (A DAN) السومرية التي تعني موعداً أو وقتاً . تتشابه لفظاً ومعنى مع كلمة دان (DAN) أو دانك الكرديـة (DANEK) التي تعني الموعد أو الوقت .

مثال : داني ايفاري (DANÊ ÊVAR Î) أي وقت المساء .

-كلمة آرا (ARA) السومرية التي تعني فعل الطحن تتـشابه مع الكلمة الكردية هيرا (H Ê RA) التي تعني فعـل الطحـن أيضاً باللغة الكردية .

-كلمة بار (BAR) السومرية التي تعني قطعة . تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية بار (PAR) التي تعني قسمة أو حصة أو قطعة (تقسيم الشيء إلى قطع متساوية).

- كلمة دار (DAR) السومرية التي تعني الخشب – شـجرة تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية دار (DAR) الـتي تعني أيضاً الخشب أو الشجرة .

- كلمة كيشي (KÊSÎ) السومرية التي تعني العضو الـذكري تشـبه جمـلة كردية تعطي نفس المعنى مثل هسبي كيشي (HESPÊ KÊSÎ) وتعني في اللغة الكردية حصان التلقيح (فعل ممارسة الجنس عند الحصان)

-كلمة أريـصتا تـاري[17] (ARÎSTA TARÎ) الـتي تعـني بالسومرية أرض الظلام تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية أردي تاري (ARDIY TARIY) أي الأرض المظلمة .

- كلمة أودون (UDUN) السومرية التي تعني الموقـد . تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية أتون (ATON) التي تعني أيضاً الموقد .

-كلمة نامير[18] (NEMIR) السومرية التي تعني المخـصي . تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية نمير (NEMÊR) الـتي أيضاً تعني المخصي .

- كلمة شاركشاتي (SAR KISATÎ) السومرية التي تعـني ملك العالم ، ملك الكل . تتطابق لفظـاً ومعـنى مـع الكلمة الكردية سـركشاتي (SERGISATÎ) التي تعـني أيضاً قائد الكل وهنا انقلب حرف السين إلى شين وهـذا وارد في اللغات .

---

[17] وردت في نص سومري ، ص 258 من كتاب مغامرة العقل الأولى ، فراس سواح .

[18] المصدر السابق .

- كلمة كور (GUR) السـ ـومرية الـتي تعـني العـالم الأسـ ـفل (القبـر) تطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة كور (GUR) الكردية التي تعني القبر .

وتكشف ألواح سومر عن قصة ثعلب أراد ان يتبـاهى أمـام زوجته يوماً فقال الثعلب لزوجته :

هيا لنسحق مدينة أوروك بأسناننا كالكراث .

وهلمي لنشدّ مدينة كلاب بأقدامنا كما لو كانت حذاء .

وعندما وصلا لمسافة ميلين من المدينة أخذت الكلاب تنـبح عليهما ، فصاح الثعلب لزوجته :

جمي تمال - جمي تمـال (ÇIMÊ TIMAL) وتعـني باللغـة السومرية لنذهب إلى البيت ، لنذهب إلى البيت ،

وهذه الجملة تتطـ ـابق معنى ولفظـ ـاً مـع الجمـ ـ ـلة الكردية جمي تمال (ÇIMÊ TIMAL) التي تعني أيضاً لنذهب إلى البيت [19].

-كلمة أما تنا (EME TENE) السومرية التي تعني الشاذ أي الذي لا مثيل له تتطابق مع الكلمة الكردية تنا(TENE) التي تعني الوحيد أيضاً أي الذي لا مثيل له .

[19] سومر وأكاد : د . وديع بشور ، ص 155.

- كلمة آلام (ALAM) التي تعني في السـ ـومرية تمثـال تتشـ ـابه لفظـ ـاً ومعنى مع الكلمة الكرديـة آلامات (ALAMAT) التي تعني أيضاً التمثال .
مثال شكفتا الاماتا وتعني مغارة الرسوم والتماثيل المنحوتة في الصخر

- كلمة نو ميشو (NU – M Ê S U) التي تعني المرأة الأرملة في السومرية تتشابه لفظاً ومعنى مع المقاطع الكردية التالية نا (N A) = لا ، مي (M Ê) = أنثى ، و (JU) = جن (JIN) وتعني بمجموعها اللازواج .

- كلمة انشي (INSÊ) السومرية التي تعني الحمار تتشابه مع الكلمة الكردية هوشى(HO S Ê) التي تعني اسم الحمار أيضاً أو اصطلاح يطلق عن الحيوانات مثل الحمار والبغل بشكل عام

- كلمة أ (A) التي تعني الماء بالسومرية تتشابه مع الكلمـة الكردية آف (AV = A-AV) التي تعني الماء أيضاً .

-كلمة هكار (A -GAR) السومرية التي تعني حفـرة المـاء تقابلها بالكردية أفكير (AV- GÊR) وتعني حفرة المـاء أيضاً .

- كلمة ابانا (ABANNA) السومرية التي تعـني الهـاون المصنـ ـوع من الحجـ ـر تقابلها الكلمة الكردية هاون (HAWIN) وتعني الهاون أيضا المصنوع مـ ـن الحجـ ـر أو المعدن .

- كلمة اوخلو (UHULU) التي تعني الرماد باللغة السومرية تقابلها الكلمة الكردية خولي (X W EL Î) التي تعني الرماد

-كلمة أرا هور (ARA HÛR) السومرية التي تعـني طحـ ـن الحبوب تقابلها الكلمة الكرديـ ـة المطـ ـابقة أرا هـ ـور(ARA HÛR) التي تعني الحب الناعم (المطحون بشكل نـ ـاعم) أو آري هور (ARI HÛR) (الطحين الناعم).

- كلمة هار آش (HAR AS) السومرية التي تعني حجـ ـر الرحى (الطحن) تقابلها في الكرديـ ـة آش هيريـ ـن (AS HÊRÎN) وهي تعني أيضاً حجر الطحـ ـن أو المطحنـ ـة الحجرية الخاصة بطحن الحبوب.

- كلمة ماخال (MAHAL) السومرية التي تعني المنخل وهي الأداة التي تسـ ـتخدم في تصفيـ ـة الحبـ ـوب والطحـ ـين . تقابلها في الكردية موخل (MOXIL).

- كلمة دومو بيسان (DUMU - BISAN) السومرية الـتي تعني المدرس تقابلها في الكرديةكلمة دبستان (DIBÎSTAN) التي تعني المدرسة وهناك تشابه في الكلمتين من ناحيتي اللفـظ والوظيفة .

- كلمة دوب (DOB) السومرية التي تعني اللوح تقابلها في الكردية كلمة (DEP) أو (DEB) التي تعني أيضاً لوح خشب وما شابه .

- كلمة ماك (MAK) وتعني الأم الكـبيرة في الـسومرية تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية ماك (MAK) التي تعني أيضاً الأم الكبيرة .

- وكلمة كيسك [20] (KÊSIK) السومرية التي تعني الفتـاة تتطابق لفظاً ومعنى مع الكلمة الكردية قيـزك (QÎZIK) التي تعني أيضا الفتاة (وحرف الكاف تبادل بحرف القاف)

---

[20] قاموس الآلهة والأساطير : د. ادزارد م. هـ بوب ف. رولينغ ،ص 116-117

في منتصف الألف الرابع ق.م انتقل المركز الحضاري القيادي لبلاد ما بين النهرين بشكل نهائي إلى سومر الكردية التي أصبحت مركز إشعاع ثقافي بفضل اختراع الكتـابة والتطورات التي حصلت في كافة المجالات وخاصة الزراعة وتربية الحيوان والمعتقدات الروحية التي دلت على عمق فهم المجتمع الكردي السومري لقوى الطبيعة والخصب .

وتنتمي أساطير الحكمة والخلق والكون في كردستان السومرية إلى مجموعة أساطير الأساس المائي السرمدي [21] فالحالة السابقة لخلق الكون هي حالة الظلام المائي الأزلي الراكد ، وفي لحظة غير محددة استيقظت الآلهة وباشرت في صنع الكـون والعـالم والحياة بالاعتماد على ذلك الماء ويبدأ الزمن الذي نعيشه حتى اليوم .

---

21 مغامرة العقل الأولى : فراس سواح .

وحسب الأساطير الكردية السومرية فإن القوى الإلهية الخالقة هي قوى فاعلة ومقتدرة ، وخلق الكون والحياة ليس إلاّ تعبيراً عن إرادتها وقوتها وانتصارها على قوى الظلام والسكون الأزلي المدلهم والفوضى اللانهائية ، وحسب تلك الأساطير فإن فعل الخلق لم يحصل دفعة واحدة ، إنما حصل بالتدريج وعلى مراحل وذلك بتكرار فعل الخلق الأول الذي يحصل في كل سنه أرضية، ففي كل سنة جديدة تنبعث الحياة من جديد . وهذا التجدد في الخلق إنما يتم بمساعدة البشر عن طريق ممارسة بعض الطقوس والعبادات التي من شأنها مساعدة آلهة الخلق والحياة ضد آلهة الموت والفناء ، وهنا تظهر لنا المعاني الكبيرة الدالة في الاحتفالات الدينية السنوية التي كانت تقام في سومر ابتداء من رأس السنة الكردية الجديدة ، حيث كان يجري طوال أيام إعادة تمثيل فعل الخلق الأول ، وأعياد نيروز والأربعاء الأحمر (عيد سرسال) ليست سوى استمرار لتلك الأعياد وإحياء لذكراها .

وهكذا فان أساطير الخلق الكردية السومرية ذات صلة عميقة بالحياة الطبيعية في كردستان ، فالظروف المناخية المناسبة والمياه العذبة والشمس المشرقة الدافئة والقمر المنير والسماء الصافية والنجوم اللامعة لعبت دورا حيويا في نشوء واستقرار الحياة الكردية القديمة وأصبحت كردستان بفضل الاقتصاد المستقر

مسرحاً لأروع ثقافة وأكثرها تأثيراً في ثقافات شعوب غـرب آسيا قاطبة[22] .

يقول العالم توفيل حول أهمية الحضارة السومرية ما يلي :
(لم يساهم شعب في توسيع آفاق المعرفة بالقدر الذي ساهم فيه الشعب السومري).

وإذا استعرضنا لائحة الآلهة السومرية التي اكتشفت في مدينـة فارا السومرية ، فإن إله السـ ـماء آن يأتي على رأس البانثيون (المجمع) الإلهي السومري ثم يليه الإله أنليل إله الهواء والأرض وتشير أسطورة سومرية إلى هذين الإلهين الكبيرين فتقول[23]:

بعد أن أبعدت السماء عن الأرض
وفصلت الأرض عن السماء
وتم خلق الإنسان
وأخذ آن السماء.
وانفرد أنليل بالأرض
أخذ الإله كور[24] الإلهة ارشيكيكال غنيمة

---

[22] ألواح سومر : د. صموئيل كرامر ، طه باقر .

[23] S.N K sumrian mythologey HARPER AND ROW new york 1961

[24] مغامرة العقل الأولى : فراس سواح ، ص36 (الإله كور هو رب العالم السفلي ، عـالم الموتى) والإلهة ارشيكيكال هي ربة العالم السفلي) .

ثم الإله آنكي وهو إله الماء العذب وإله الحكمة أيضاً حـسب أسطورة أخرى :

آنكي سيد الأعماق يقرر مصائرها
أيتها المدينة التي رسم مصائرها آنكي
وورد اسم الإله آنكي في أسطورة أخرى أيضاً [25]
بعد ان تفرقت مياه التكوين
وعمت البركة أقطار السماء
وغطى الزرع والعشب وجه الأرض
آنكي إله الغـمر آنكي الملك
آنكي الرب الذي يقرر المصائر
بنى بيته من فضة ولازورد
فضة ولازورد كأنا النور الخاطف
حيث استقر هناك في الأعماق .

بالإضافة الى الجيل الثاني من الآلهة مثل الإلهـة انانـا والإلـه دوموزي وإله الشمس (اوتو) وإله القمر (سن) والالهة نمو وهي المياه الأولى التي انبثق عنها كل شيء .

والإلهة كي إلهة الأرض المؤنثة التي أنجبت بكرها الإلـه انليـل وهناك آلهة أخرى .

[25] المصدر السابق ، ص 49 .

في الألف الثالث ق.م نبذ الأكراد حالة التمزق الـتي كـانوا يعيشونا بين الإلهة المتعددة وآمنوا بالإله الأقرب إلى عواطفهم الأقرب إلى مشـاكلهم ، إ له يعيش بينهم ثم يمـوت كمـا يموتون، ويصعد من عالم الأموات ،ووجدوا ضالتهم في الإلـه الإنسان دوموزي[26] الذي يعاني ويتألم ويموت ثم يصعد مـن الموت حيا ،ويصعد معه عباده الصالحين الملتصقين به المتحدين معه واهبا الخلاص الروحي لاتباعه ، أولئك الذين اختـاروه عن قصد ورغبة .

وإذا استعرضنا العدد الضخم من الرسوم والمشاهد والمواضـيع الخالدة الكردية السومرية التي وجدت على الأختام الأسطوانية

---

[26] دوموزي : ويعني في اللغة السومرية الابن الشرعي راجع قاموس الآلهة والاساطير ، ص 96

والألواح الحجرية والمنحوتات والفخار الملون والتماثيل والأواني والأدوات التي تعود إلى الألف الثالث ق.م .

مثل مشهد شجرة الحياة [27] مع نعجتين متقـابلتين . وهنـاك ختمين أسطوانيين يحملان مشاهد متشابة أحدهما في المتحـف البريطاني . الشكل رقم (2) والثاني في متحف بغداد الـشكل رقم (3) :

نشاهد على الختم المحفوظ في المتحف البريطاني شاتين متشابتين تماما في الشكل ويقدم رجل إلى كل من الشاتين غصنا يحمـل زهرا ذو ثمانية وريقات ويرتدي هذا الرجل ثوبا يشبه الـشبكة وله تسريحة شعر عليها عصابة رأس ، والشعر المسرح والعصابة علامتان للملك (إنه راعي ملكي يعلف شاتين)[28]

وهناك خلف الشاتين رايتان عبارة عن حزمتان من القـصب وقد طويتا في أعلاهما ، وحسب الأستاذ انطون مورتكـارت فانه رمز الإلهة الأم أي انانا من أوروك ، لأن هذا الرمز انتقـل إلى الكتابة المسـ ـمارية فيما بعد (والمشهد بمجموعه يعـرض لنا ملك يعمل كراع لشياة الربة أي انانا) .

ويتكرر نفس المنظر الخالد على الختم الأسـ ـطواني الآخـر المحفوظ في متحف بغداد ، حيث نشاهد الملك الراعـي مـع

---

[27] - ختم أسطواني من مجموعة H. H. VORDE OSTEM NOVELL No 690

[28] - تموز عقيدة الخلود والتقمص : د . انطون مورتكارت ، ترجمة الدكتور توفيق سليمان .

بقـرة يقدم لها سنبلة شعير ، ويرافق الراعي هنا خادم بتنـورة قصيرة [29] .

وتظهر نفس الفكرة على ختم أسطواني من مجموعة بـرلين [30] الشكل رقم(4) ويظهر الراعي الملكي حاضناً بيده شجرة الحياة التي تحمل أزهار ذات ثمانية بتلات وهي رمز الإله دومـوزي ورمز الحياة المتجددة ويقوم الرجل بـنفس الوقـت برعـي حيوانات (أنين) ويعلفها ، ونشاهد خروف وكوبان بقاعدتين يحيط بما رمز الإلهة انانا مع الملك الراعي .

وحسب الأستاذ انطون مورتكارت فإنه لم يعد هناك شـك في هوية هذا الراعي الملكي الذي يحتل هـذه الـدائرة الفكريـة الميثولوجية الخالدة ، خاصة إذا ما علمنا إن الأغاني الـسومرية المتأخرة من عصر ايسن - لارسا كانت تمجد راع ملكي هـو سيد بيت الرعاة ، هو سيد المواشي والحيوانـات الأهليـة ، الإنسان الإله ملك أوروك دوموزي الذي يظهـر في ملحمـة جلجامش عشيقا للإلهة انانا وهو النموذج الأول لجميع آلهة النبات في غرب أسيا والممثل في شخصه وذاته حياة الطبيعيـة التي تموت في الصيف لتنبعث في الربيع من جديد [31] .

---

[29] - المصدر السابق ص 100

[30] - رقم A. MORTGRT 29 105377A

[31] - تموز عقيدة الخلود والتقمص : ص 102

وهناك ختم أسـ ـطواني محفوظ في متحف درسـ ـ ـدن في ألمانيا. الشكل رقم (5) .
وإناء من حجر الرخام الأبيض من مدينة اوروك وهما يكملان بعضهما بعضاً . الشكل رقم (6)
ظهر على الختم رمز لمعبد إنانا مع الرمز الخاص بها مع الرجـل بالتنورة الشبكية يرافقه خادم بتنورة قصيرة يساعده في علـف البقرة ويحمل بيديه إناءً كبيراً عل شكل حيوان .
وظهر على الإناء المكون من ثلاثة أشـرطة موضـوع عيـد طقوسي هام يظهر الأمير الملك الراعي الذي لم يبق منه إلا جزء من التنورة الشبكية ، وتقف الربة أمام رمزها المكون هنا مـن رايتين ،وتحمل على رأسها التاج الإلهـي ذو القـرون ، إنـها تستقبل الأمير حامل الهدايا يتقدمه خادم عاري الجسد بالإضافة إلى عدد من الرجال (الشريط الثاني) العراة الـذين يمـرون حاملين معهم آواني مليئة بالثمار والمشروبات ، ويضم الشريط الثالث صف من الشياة فوق صف من السنابل وتقـوم هـذه المشاهد كلها على حقل من الماء الذي هو عنصر الحياة الأول (الإله أيا) والد الأمير والملك الراعي دوموزي .

والإله دوموزي نفسه كان يستلقي في صباه في الماء ، كما ورد في إحدى الأساطير الخاصة بالإله الراعي دوموزي الذي كـان يغمر نفسه أيضا بالحبوب عندما اصبح فتى .
والمواضيع الخالدة المصورة على الإناء بمجموعها تكاد تكـون تصويراً لعيد رأس السنة التي ورد ذكرها في النصوص الكردية

السومرية [32] ، وهي بلا شك تصوير لحفل عرس الإلهة انانا مع الإله دوموزي العائد من مملكة الأموات ، مملكة العالم السفلي . وتظهر شجرة الحياة في مشاهد أخرى لاحقة مرتبطة فكريـا بموضوعين خالدين آخرين :

- البطل قاهر الحيوان .
- والصراع بين الثور و السبع .

فهناك إناء طقسي ديني من عصر جمدة – نـصر محفـوظ في المتحف البريطاني تحت رقم /11/لوحة /2/ رقم /3/ الشكل رقم (7) . يظهر عليه بطل عار يتمنطق بحزام ، وشعر رأسـه وشعر لحيته كثيفان ، يلف بذراعيه بقرة من اجل حمايتها . وبالمقابل هناك كسرة فخار من حفريات موقع تل عقرب تحمل موضوعاً خالداً لبطل يقهر سبعاُ . الشكل (8)

وهناك من عصر فجر التاريخ السومري الكردي مشهد روائي على ختم من مجموعة (NEWEL) رقم 695 يمثل فكرة قاهر الحيوان ، والمشهد عبارة عن بقرة ضعيفة تضع مولودا يهاجمـه السبع وينقض راع عاري البدن عليه بواسطة رمح من أجـل طعن السبع في قلبه الشكل رقم(9).

وهناك ختم أسطواني محفوظ في المتحف البريطاني يحتوي علـى مشهد ميثولوجي خالد أيضا، مكون من رجلين عاريي الجسد

---

[32] المصدر السابق : ص105

يقهران ثورا حيث تعلق الأول برقبة الثور ومسك قرنيـه ؛في حين لف الآخر حبلا حول جبهة الثور للقضاء عليه .
وهناك ختم في متحف برلين رقم VA /3605/ الشكل رقـم (10) يحتوي على مشهد يتكون من بطل عاري يصرع سـبعا بفأس ، والبطل في هذا المشهد يقهر قوى الشر من اجل الحفاظ على الحياة ، وتظهر الإلهة انانا ماسكة بذيل السبع .
واستنادا إلى تلك المشاهد الخالدة فانه لم يعد هناك مجالا للشك أن الرجل الذي ظهر في تلك المشاهد بظهوراته المختلفة هـو الإنسان الإله دوموزي ملك أوروك وزوج الإلهة انانا الـذي كان يحتل مركز الصدارة في العبادة والألوهية خـلال فجـر التاريخ الكردي السومري .
في النصف الثاني من الألف الثالث ق. م تبدل المخزون الفكري الميثولوجي لمواضيع الفن المصور في كردستان ، فبعد إن كـان طوال عصر فجر التاريخ السومري يـدور حـول الـشكل الأسطوري للإنسان الإله دوموزي في المفهوم المزدوج للراعـي الإنسان (رمز الحياة) والبطل قاهر الحيوانات المفترسة (صراع الخير ضد الشر) اصبح في عصر ميزيليم (2500 ق.م)يدور حول محارب[33] يقف في صندوق عربة بعجلتين ويحمل بيـده اليمنى رمحـ ـا ويقف خلفه قائـد العربة وهو أصغر حجمـا لأنه أقل مـ لة ، ويوجد تحت العربة جزء خلفي مـن حيـوان رباعي القوائم يلمس بذيله شجرة ؛وهو منظر ليس له شبيه في

---

33 - راجع تموز عقيدة الخلود والتقمص : د . انطون مورتكات ، ص 111- 133 .

عصر فجر التاريخ السومري وتم التأكـد (حـسب انطـون مورتكارت) ان له علاقة وصلة أكيدة بدائرة الأفكار المصورة للإله دوموزي.

وهناك كسرة لوح حجرية من الخفاجي أيضا تـصور رجـل جالس وفي يده اليمنى كأس وأمامه ساق وعازف قيثارة ، وفي الشريط الأوسط تقف عنـزة أمـام شـجرة و في الـشريط الأسفل الثالث توجد عربة يجرها زوج من البغال،و يخطو أمام العربة رجل يحمل عصا . الشكل رقم(11).

وهناك أيضا كسرة أخرى من معبد الإله (سن) إلـه القمـر السومري في خفاجي تحتوي على أجزاء من شريطين سفليين ، في الشريط الأسفل يسارا نرى قائد عربة واقفا علـى الأرض وفوق العربة يوجد ثورا مطروحا.

وحسب رأي الأستاذ انطون مورتكارت فان تلك المشاهد تمثل احتفالا طقوسيا وان المزهرية والألواح الحجرية كانـت أدوات طقوسية وجدت باستمرار في المعابد ، وهذا الاحتفـال هـو الحدث الرئيسي في السنة الطقوسية (رأس السنة وعيد الربيـع التي يبعث فيها الإله دوموزي من بين الأمـوات ليجدد الحياة في حفل قرانه الرمزي مع الإلهة انانا) ، ولا عجب ان تتكـرر في الكتابات المسمارية ذكر العربة الطقوسية الكبيرة التي كانت

تستخدم في استعراض السنة الجديدة وهذا بالذات أفضل برهان على صحة تفسير المشهد على انه عيد رأس السنة [34]
ونستطيع ان نستنتج ان القسم الأعظم من الفن المصور خـلال عصر ميزيليم قد أخذ موضوعه من الحدث الطقوسي الخاص بطقوس الإلهة انانا – دوموزي (عرس رأس السنة) والأكثـر أهمية من مكتشفات عصر ميزيليم هي مقـبرة كـيش الـتي اكتشفت فيها قبور احتوت بالإضافة إلى جثة صاحبها جثث عدد من الاتباع وهذه المقبرة تشبه في محتوياتا المدافن النفقيـة فيما يسـمى المقبرة الملكية في أور الـتي تعـد مـن أعظـم اكتشافات علماء الآثار الإنكليز والأمريكان ، وبلغ مجمـوع القبور في هذه المقبرة حوالي 1850 قبرا وبلغ عـدد القبـور النفقية القائمة في أعماق مختلفة ستة عشر قبرا ، وتأتي أهميـة هذه القبور من كونا تنتمي إلى عالم عقيدة الإلـه دومـوزي وعقيدة الموت المرتبطة به .
وقد سجي صاحب القبر في الحجرة الداخلية الرئيـسية ، أمـا الأتباع فكانوا في هذه الحجرة أيضا أو في حجرة أمامية أو أو في الممر.

والأهم بين هذه المقابر هو القبر رقم PU 789 /800 المسمى قبر الملك وقد أقيم على عمق 10 أمتار في نفق تحـت الأرض بمساحة 10 ×5م الشكل رقم (12) وقد شيد جدرانـه

---
[34] - المصدر السابق : ص 119 .

بحجارة كلسية تربطها عجينة ، في الزاوية الجنوبية الغربية للقبر اكتشف تجويف كان على الأرجح مكان دفن الميت الـذي لم يعثر على جثته ، بينما عـثر إلى اليمين من مكان الدفن علـى نموذج قارب من الفضة بحالة جيدة يحتوي علـى مقـاعد وحجرة ومجدافين ،[35] و يبلغ طول القارب 65سم وعـرض 20سم ، بالإضافة إلى قارب آخر مصنوع من النحاس.

وهناك لوحة فضية قيمة جدا وجدت إلى جانب القارب الفضي تحمل صور وأشكال وتزيينات من الصدف واللازورد وتتكون زخرفتها من عشرين مشهدا مربعاً. الشكل رقم (13) .

وتبرز الزخرفة نفس الزهرة ذات الثمانية وريقات الشبيهة بالنبتة التي كان يقدمها الإله دوموزي علفا للحيوانات في عصر جمدة – نصر ،وهناك شكل شجرة الحياة بين عنـزتين أو بقرتين .

ومشهد الصراع بين سبع أو سبعين وبين بقرة أو وعل ، وهذه المشاهد كما نعلم هي رمز للراعي الإله دوموزي الذي يمـنح الحياة للحيوانات ، وبذلك تفهم كرمز للحيـاة المتجـددة ، والصراع بين سـبع وبقرة أو وعل يعتبر رمزاً للـصراع بـين الحياة والموت الذي يتدخل فيه الإله دوموزي دائمـاً منتـصراً للحيوانات الأليفة .

والقارب الفضي يتعلق أصلاً بتصور وجود المياه تحـت الأرض التي على الميت أن يجتازها ليصل إلى العالم الأخر .

---

[35] المصدر السابق: ص143

وكانت جثث الأتباع اللذين ذهبوا إلى الموت طوعـاً لم تـزل موجودة منها 57 جثة كانت على أرضية النفق وستة محاربين مع خوذ كبيرة من النحاس ورمحين لكل منهما كانت موجودة في مداخل الممر وخلفهم في نفق القبر نفسه كانت هناك عربتين ذو أربع عجلات واقـفتين يجر كل منها ثلاثـ ـة ثيران (الشكل رقم 14)، وجدت هياكلها العظمية ممددة أمـام العربتين من جهة المدخل. وبمحاذاة الجدار الغربي لغرفة الـدفن وجدت هياكل عظمية لتسع نسوة على رأس كل واحدة منهن حلي ذهبية وأقراط ذهبية وتاج من اللازورد العقيق ووريقات من الذهب ومشبك للشعر من الفضة وحلية في شكل مـشط على مؤخرة الرأس ، بالإضافة إلى مجوهرات العنـق وأدوات وترية ورأس ثور من الذهب .

واستناداً إلى الأستاذ انطون مورتكارت فإن تلك النساء كـن أعضاء في فرقة موسيقية في حاشية الأمير .

والأهم من جميع تلك الاكتشافات كانت القيثارة . الكـبيرة المرصعة بالزخارف في الواجهة الأمامية المكونة من أربعة حقول فوق بعضها البعض وقد ملء الحقل العلوي بصورة حامي البقر البطل العاري ذو الشعر واللحية الجعداء والمتمنطـق بحـزام ، يتأبط ثورين يميناً وشمالاً ، وهذه المشـ ـ ـاهد تشبه المشاهد التي وجدت في عصر أور الأول وعصر جمدة –نصر .
شكل رقم (15)

وتنتمي الصور الموجودة في الحقول الثلاثة الأخيرة إلى دائرة عقيدة الإله دوموزي أيضاً وهي عبارة عن مشهد مجلس شراب أبطاله حيوانات راقصة وعازف للموسيقى، ففي الحقل الثاني يظهر حيوان على شكل كلب على قائمتيه الخلفيتين أو ربما يكون ابن آوى .

وهناك سبع منتصب القامة ويمسك ابن آوى بقائمتيه الأماميتين المزودتين بكفي إنسان ، ومائدة طعام عليها رأس خنزير، ورأس و فخذ خروف ، ويحمل سبعاً جرة طعام . في الحقل الثالث والأخير يجلس حمار في وضع إنسان يعزف على قيثارة بثمانية أوتار ، وهناك دب يساعده في العزف وبينهما ثعلب يساعد بالعزف على القيثارة ، وفي القسم السفلي من هذا الحقل يشاهد الإنسان العقرب راقصاً بذيله ويحمل شيئاً بيده ويتبعه ظبياً منتصباً كإنسان وفي كلتا يديه كأس وخلفه جرة خمر ، وهذه المشاهد تذكرنا بمجلس الشراب الذي رأيناه سابقاً ، وحسب انطون مورتكارت فإن هذه المشاهد تمثل منظر تنكري أو رمزي تعبيراً عن الاحتفالات في رأس السنة التي كانت تقام في سومر في العصور السابقة ، وهذه المشاهد تذكرنا باحتفالات رأس السنة الكردية التي كانت تقام في الأرياف حتى السنوات الأخيرة حيث يتنكر شاب وفتاة يمثلان العريس والعروس ومعهم عدد من الشباب والشابات بأقنعة وألبسة تخفي شخصيتهم الحقيقية

والعريس والعروس هنا يمثلان رمزياً الإله والإلهة أثناء الـزواج الإلهي المقدس في رأس السنة الكردية السومرية .

ونرى في تلك المشاهد ما يؤكد ذلك ، فمثلاً الـسبع الـذي يجلب صحناً وجرة مشروب له يد إنسان، وكـذلك وضـع الإنسان العقرب الذي يبدو كإنسان حقيقي وقد ارتـدى زي العقرب وبذلك تكون جوقة الحيوانات عبارة عن حفلة بشرية تنكرية في عيد رأس السنة الجديدة ، ويرتبط معنى المشهد كله هنا بوجود الإله دوموزي في عالم الموتى ، وأرى بأن القيثـارة هي قيثارة الإله دوموزي وإن هؤلاء الأشخاص الموتى كانوا قد ذهبوا طوعاً برفقة الأمير الإله دوموزي إلى الموت .
وإذا جمعنا بعناية تامة المادة المصورة عن تلك المشاهد الخالـدة طوال العصور السابقة ، فإننا سنحصل على انطباع حقيقـي بوجود خط متواصل لفكرة مثيولوجية مستمرة ، ويمثل التطور الميثولوجي الخاص بعقيدة الإله الإنسان دومـوزي (حـامي الحيوان الأليف وقاهر السبع) الفكرة الرئيسية فيها.

والإله البطل دوموزي هو إله مخلص ومبشر برسـالة جديدة يعاني ويموت ومن ثم يتغلب على الموت ويصعد منتـصراً مـن عالم الأموات ، وحسب الميثولوجيا الكردية السومرية فإن نزول الإله دوموزي إلى عالم الأموات يهدف أولاً وقبل كل شيء إلى حماية البشر من اتباعه أحياء طيلة فترة بقائه في ذلـك العـالم وكانت عودته تخليداً لحياة المؤمنين به ، وبدون هـذه العـودة

تبقى الحياة في نظر عباده بلا قيمة ولا معنى ، وما حصل للإله دوموزي سيحصل لكل عباده المخلصين .

قال السيد المسيح: (من آمن بي وإن مات فسيحيا)[36].
ونحن لا ندعي إن عقيدة الإله دوموزي كانت وحدها مهيمنة على الحياة الروحية الكردية السومرية .

لقد كانت هناك تيارات فكرية أخرى موجودة في كردستان في هذا الوقت ، ولكن عقيدة الإله دوموزي كانت الأكثر شعبية والأكثر انتشاراً والأوثق ارتباطاً مع الإنسان الكردي السومري ، لان الإله دوموزي كان السد الحقيقي للحياة الحية وللحياة الفانية معاً ، فبواسطة حمايته للحيوانات الأليفة يصبح مانحاً للحياة ، وبواسطة صراعه مع الحيوانات المفترسة يصبح قاهراً للموت ، وعندما يحتفل مع الإلهة انانا في رأس السنة الكردية بعد بعثه من الموت فإنه يجدد بذلك حياة الأرض والإنسان .

ومع مرور الزمن يتحول الإله دوموزي الأرضي الحياتي إلى مخلّص روحي، باسطاً سيطرته على عالم الحياة وعالم الموت ، وتقمص آلهة أخرى صفاته عبر الزمن ، وانتقلت مفاهيم

---

[36] اعتقد أن السيد المسيح هو الصيغة المسيحية للإله دوموزي

عقيدة الإله دوموزي إلى الإله ننجيزيدا [37] في عـصر جوديـا (عصر سلامة أور الثالثة حوالي 2350 ق.م) ولم ينج الإلـه مردوخ إله البابليين والإله آشور إله الآشوريين والإله يهوه إله العبرانيين والإله تيشوب إله الحوريين والسيد المسيح مـن أثـر عقيدة الإله دوموزي .

ولما كانت مسألة الموت والبعث توحي بأمل غامض في إمكانية الخلاص من سيطرة الموت ، كان التعلـق بالإلـه المخلـص دوموزي[38] تعبيرا عن نزوع الإنسان الكردي السومري نحـو الخلود .

وفي ذروة الاحتفالات بعيد قيامة الإله دوموزي كان يؤتى بثور يمثل الإله دوموزي (والثور شكل من أشكال ظهوراته)ثم يقوم المؤمنون بذبحه والتهام لحمه معبرين بذلك رمزيا عن رغبتـهم بالاتحاد معه .

في عصر سلالة أور الثالثة (الألف الثاني قبل الميلاد ، اقترنـت عقيدة الملك دوموزي بالشمس لمقارعة قوى الظلام والشر ، يقول جوديا . الشكل رقم (16) (أمير من سلالة اور الثالثة) عن الإله شمس :

(اوتو يعطي الصلاح ويسحق الشر بقدمه) .

---

[37] ورد اسم ننجيزيدا مع دوموزي كحارسين لبوابة اله السـماء آن في أسطورة أدابا السومرية (راجع قاموس الآلهة والأساطير ص 28و98 و137)

[38] مغامرة العقل الأول : فراس سواح .

وجاء في شريعة اورنامو. الشكل رقم (17) مؤسس سـلالة أور الكردية السومرية الثالثة :
(لقد جعلت شرائع الإله شمس تسود في البلاد)
واخذ الإله شمس (اوتو) السماوي مفاهيم الإنـسان الإلـه دوموزي وخاصة مفهوم تواريه عن الأنظار، وانتقال مفـاهيم دوموزي إلى الإله شمس يعني انتقال صفة الخلود اليه أيضاً .
ونتيجة الظهورات المتكررة فقد الإله دوموزي مكانة الصدارة في العبادة والألوهية وحل محله الإله شمس (بابـار PAPAR)[39] الذي كان مركز عبادته في سيبار (زيبار) وهـو موقـع في كردستان العراق (شمال بلاد الرافدين) .
إن حلول إله محل إله آخر كان يحصل على الدوام في مجمّـع الآلهة الكردية السومرية ، فقد حل من قبل ذلك الإله انليل محل الإله آن (إله السماء الكردي السومري الأكبر) ، وكذلك حل مردوخ (الإله البابلي) محل الإله البابلي الأكبر انو (إله السماء) ورغم هذا التحول فقد نال الإله دوموزي مرتبة الملاك الأكـبر وشرف القدسية الأبدية في كردستان طوال آلاف السنين وحتى اليوم .

وظلت عقيدته قائمة بشكل أو بآخر في كل العصور اللاحقة[40]

---

[39] اسم الإله شمس في اللغة السومرية ، وجاء منه اسم بابير وهو كبير الكهنة في الديانة الإيزيدية .
[40] تموز : عقيدة الخلود والتقمص ، أنطون مورتكارت .

ومع تطور الزمن ، تطور أسلوب التعبير عن عقيدة الإله دوموزي من الصورة المجسدة إلى الصورة الرمزية المجردة ، ومن الصورة الرمزية المجردة إلى عقيدة باطنية لا يفهمها إلا معتنقيها (العقيدة الكردية الإيزيدية).

ونستطيع ان نقول انه منذ الألف الثاني قبل الميلاد تبدل الفكر الديني الكردي ، فقد حصل دمج بين عقيدة الإله دوموزي الأرضية وعبادة الإله شمس (بابار السماوية) وبرز مشهد شجرة الحياة (رمز الإله دوموزي) تعلوها قرص الشمس المجنحة ، يحيط بها انسانين برأس طير أو برأس سبع، أو متعبدين من البشر.

وفي مشاهد أخرى نجد رجلان عاريان أو الإنسان الطير يحملان بذراعيهما الشمس المجنحة ، وظهر المخلوق المكون من الإنسان والثور كحامل للشمس (خاتم الملك الكردي الميتاني شاوشتار) .

ويمكننا القول بان المواضيع الخالدة ، مثل الشمس المجنحة لم تعد بصورة شعارات لطقوس مجردة ، بل أصبحت في الفترة الكردية الحورية الأولى 1500ق.م - 1000 ق.م ضمن دائرة واسعة من المواضيع الميثولوجية المقدسة ، وأصبحت معظم المشاهد المصورة الخالدة واضحة المعاني ، ويمكن ملاحظة ذلك

من خلال الفن الكردي الحوري[41] .المـصور علـى الأختـام الأسطوانية فيما يعرف بأسـلوب كركـوك ، أي أسـلوب الطبعات التي تنتمي إلى الرقم الطينية من القرن الخامس عـشر قبل الميلاد ، التي وجدت في مدينة كركوك (في شمال العراق) وفي منطقتين أخريين ، إحداهما نوزى (تبة اولخان في الـشرق الحوري) أسفل منحدر جبال كردستان الشـرقية ، والثانية من الألالخ (تل عطشانة في الغرب الحـوري بـالقرب مـن انطاكية ، وأكثر المشاهد التي تدل على ذلك التبدل هي صورة الشمس المجنحة التي ترفرف باتزان على رمز يمثل شجرة الحياة أو ترفرف على حيوانات أهلية أو حيوانات أسطورية خليطـة مثل نسر برأس سبع _ الإنسان الثور _ السبع المجنح- الـسبع برأس إنسان .

إن هذه المشاهد الخالدة المتناقضة المرسومة على لوحة واحـدة تحت صورة الشمس المجنحة تدل على عظمة الإله شمس في هذا العصر بوصفه إله الكون والخلق والأرض والسماء وإله كافـة الكائنات الخيرة (شجرة الحياة _ حيوانات أليفة _ الإنـسان الثور والشريرة ، نسر برأس سبع _ الـسبع المـجنح .. الخ) ليصبح بذلك الإله الأعظم في كردستان .

---

41 المصدر السابق ص217 وما بعد .

وتعد الترتيلة المقدسة[42] الخاصة بالإله شمس (بابار) المدونة على أربعة أعمدة في رقيم مسماري من أجمل وأوضح النصوص والتراتيل التي تمجد الإله شمس ، وتثني عليه بوصفه راعي الكون وواهب النور والعدالة والحق ، وجدت أجزاء من هذه الترتيلة في مدينة الإله شمس – سيبار (زيبار _ كردستان العراق) ويرجح أن يكون زمن هذه الترتيلة المقدسة هو العصر الكردي الكاشي أو الحوري حوالي 1500 ق .م :

ترتيلة الإله شمس

يا من تضيء (...) السموات
يا من تنير الظلام (...) في المناطق العليا والسفلى
شمس أيها المضيء (...) السموات

---

[42] جذور الاستبداد قراءة في أدب قديم : د . عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة العدد 192 ، ص274 وما بعد .

أشعتك كالشبكة تغطي (...)
وأنت تستطيع بنورك (الذي يـبدد) عتمة الجبال الشاهقة
عندما تبزغ يبتهج مجمع الإلهة.
(و) جميع آلهة الأرض
(الايجيجي)[43] يفرحون بك
أشعتك تمسك الأسرار بغير انقطاع
وبضوء ك الساطع تكشف طريقها
إن نورك الطاهر يتطلع أبداً (....) .
(وأنت ...) جهات العالم الأربع كإله النار
تفتح بوابات جميع (...) على اتساعها
وتبارك تقدمات الطعام لجميع آلهة الأرض جميعاً (إلا يجيجي)
شمس عند بزوغك يركع البشر (...)
(.....) كل البلاد
أيها المضيء يا مبدد ظلمات قبة السموات
يا من تشعل الوهج في (لحية) الثور وحقل القمح وحياة البلاد
روعتك تنسدل على الجبال الشامخة ،
ضوءك القوي يملأ البلاد إلى غاية حدودها
إنك تتسلق الجبال وتتقصى (أحوال) الأرض
تدلى من السماوات دائرة البلاد
ترعى كل شعوب البلاد

---

[43] آلهة الأرض والعالم السفلي السومرية : قاموس الإله والأساطير في بلاد الرافدين ، د. ادزارد ، م . هـ . بوب ، ف . رولينغ ت ، محمد وحيد خياطة.

وكل ما خلفه أيا ، ملك مجمع الآلهة ، عهد به إليك
كل ما يتنقص ترعاه بغير استثناء ،
فإنك الذي تحفظهم في المناطق العليا والسفلى
إنك تعبر السماوات بانتظام وبغير انقطاع
وفي كل يوم تطوف فوق الأرض الواسعة
فيض البحر ، والجبال ،والأرض ،والسماوات ،
تعبر فوقها كال (......)كل يوم بلا توقف
في العالم السفلي تعنى بجميع آلهة كوزو،وهم الأنوناكي
ومن الأعالي تدبر كل شؤون البشر
يا راعي (الأحياء)في (المناطق)الدنيا
وحافظ (الأحياء) في الأعالي
أنت المدبر يا شمس ،وأنت نور كل شيء .
إنك لا تعجز أبدا عن عبور البحر الواسع الشاسع
الذي لاتعرف الايجيجي (آلهة الأرض) أعماقه .
شمس ، إن وهجك الساطع يبلغ عمق الهاوية
بحيث تشاهد نورك وحوش الأغوار ،
ولأنك يا شمس تنكمش كخيط (الشبكة) .
وتنتشر كالضباب.
وتشمل بحمايتك البلاد .
وأنت لا تغتم أثناء النهار ، ولا سطحك يغشاه الظلام .
وفي الليل يواصل لهيبك الاشتعال (....) .
إلى مناطق مجهولة بعيدة ولأبعاد لا تحصى ،
تندفع (في طريقك) يا شمس ذاهباً بالنهار وآيبا بالليل

لا أحد من (الإيجيجي) جميعاً يكدح كدحك ،
ولا أحد في مجمع الآلهة يتسامى إلى عليائك ،
عند شروقك يتجمع آلهة البلاد
وهجك العنيف يغطي البلاد .
وجميع (سكان) البلاد اللذين تتنوع بينهم لغات الحديث ،
تعلم خططهم ، وتعرف كنه طريقهم ،
البشر جميعاً يركعون أمامك ،
والعالم ، يا شمس ، يحن لنورك .
(في) طاسة العراف المكفتة بخشب الأرز .
تنير (أنت) بصيرة كهنة الأحلام وتفسر الأحلام .
(.......) من الترتيبات (؟) يسجدون لك ،
(كما) يسجد لك الأشرار والعادلون .
(ما من أحد) غيرك يهبط للأعماق ،
(....) تطلق نيران أحكامك على المجرمين والمعتدين على
القانون .
وهي (هو) يـ ل الضربات عليه ....(....)
وأنت تطارد الوغد الذي تحوطه (....) إلى العالم السفلي
وتأتي به من نـر العالم السفلي متلبساً بتهمة (...)
ما تنطق به من حكم عادل يا شمش (...)
حكمك الصريح لا يجوز عليه التغيير وليس (...)
إنك تساند المسافر على طريقه الصعب
والملاح الجزوع من الأمواج تعطيه (...)
أنت الذي تخفر الطرق الخفية،

وأنت الذي تسير باستمرار على الدروب التي تواجه (شمـش وحده) .
إنك تنقذ من العاصفة التاجر الذي يحمل معه رأس ماله ،
والـ (...) الذي يغوص في المحيط تزوده بالأجنحة .
إنك لتدل اللاجئين والهاربين إلى أماكن يأوون إليها ،
والأسير تديه للطرق التي لا يعرفها أحد غير شمش ،
الرجل في (...)
السجين الذي (...) في سجن (...)
والذي (غضب) عليه إله (....)
إنك تقف بجانب المريض (...)
تشخص (...)
تحمل (...)
وأنت في الأرض التي لا عودة منها (....)
الإلهات الغضاب (...)
تمجد (...)
يا شمش ، في شبكتك (...)
من عيون (شكتك) ...لا يلفت .
ذلك الذي يقسم القسم (...)
والذي لا يخشى (...)
شبكتك الواسعة منشورة (...)
الرجل الذي يشتهي زوجة جاره .
سوف (...) قبل يومه المكتوب .
لقد أعد له شرك كريه (...)

لن يقف أبو (ه) بجانبه للدفاع عنه .
ولن يستجيب إخوته لطلب القاضي بالترافع عنه .
سيوقع به في فخ نحاسي لم يتنبأ به ,
إنك تحطم قرون الوغد الذي يدبر المكائد .
والـ ... المتحمس ، تقوض الأسس (التي وضعها) .
تجعل القاضي الخرب الذمة يجرب القيود والأغلال ،
والذي يقبل هدية ومع ذلك لا يقيم العدل تـ ل به العقاب .
أما من يرفض هدية ، وبالرغم من ذلـك يقـف في صـف الضعيف ،
فإن شمش يسعد به وسوف يطيل حياته .
والقاضي النـزيه الذي يصدر الأحكام العادلة .
يسيطر على القصر ويحيا ومع الأمراء .
أي فائدة يجنبها من يستثمر ماله في بعثات تجارية بائرة .
إنه ليخيب أمله في أمر الكسب ويضيع رأسماله .
أما من يستثمر ماله في بعثات تجارية بعيدة ويدفع شاقلاً واحداً مقابل ...
فسوف يسر ذلك شمش ويمد في عمره .
إن التاجر الذي لجأ للغش في الميزان .
ويستخدم نوعين من الموازين فيخفض من (...)
يخيب أمله في الكسب ويضيع (رأسماله).
والتاجر الأمين الذي يزن بالقسط .
يقدم له كل شيء بالحق (..)
إن التاجر الذي يغش في وزن القمح .

ويقرض (القمح) ويطفف في الوزن إلى الحد ومع ذلك يطالب بالثمن الباهظ .
ستزل عليه لعنة الشعب قبل أن يحل أجله .
وإذا طالب بتسديد الثمن قبل الموعد المتفق عليه فسوف يؤخذ بذنبه .
لن يملك وريثه حق التصرف في ملكه ،
ولن يستطيع إخوته أن يضيعوا أيديهم على ضيعته .
التاجر الأمين الذي يعدل في وزن (القمح) إلى أقـصى حـد فيضاعف من إحسانه ،
سيستر به شمش ويطيل في حياته .
سيزيد من (أفراد) عائلته ، ويكسب ثروة (طائلة)
ومثل مياه ربيع لا يختلف لن تفشل ذريته .
لذلك الذي يحسن على الناس ولا يعرف الغش ،
الرجل الذي يستر نواياه دائماً بالنفـاق – تعـرض حالتـه (عليك) .
إن ذرية الأشرار ستنمى (بالفشل)
والذين تقول أفواههم (لا)- تعرض قضيتهم عليك .
في لحظة واحدة تدرك ما يقولون .
تسمعهم وتختبرهم ، وتفصل في دعوى المظلومين .
إن كل فرد يوضع (مصيره) بين يديك ،
وأنت الذي تدبر النبوءات بفألهم ، وتوضح ما التبس من أمرهم
إنك يا شمش تراقب الصلاة ، والسجود ، والتبرك (بالدعاء)
والخضوع ، والركوع ، وتراتيل الطقوس والسجود .

الضعيف يدعوك من تجويف فمه ،
والمتضع ، المغلوب والمبتلى ، المسكين ،
والتي أسر ابنها تواجهك دائماً وبغير انقطاع .
من كانت أسرته بعيدة (عنه) ومدينته نائية ،
والراعي (الذي يلفه) رعب السهوب يواجهك .
راعي القطعان في الحرب ، وحارس الأغنام وسط الأعداء .
هنالك ، يا شمش ، تواجهك القافلـة ، أولئـك الراحلـون
والخوف ينتابهم .
التاجر المسافر ، والوكيل الذي يحمل رأس المال .
هنالك ، يا شمش ، يلقاك صياد السمك (الذي ينشر) شبكته .
والصياد ، ورامي القوس الذي يسوق الطرائد ،
ويقابلك صائد الطيور الذي يحمل شبكته .
والسارق المتلصص ، عدو الشمس ،
والباحث عن الفريسة في شعاب السهوب يواجهونك .
الميت المتجول ، والروح الشريد ،
يقابلانك يا شمش وتستمع إليهم أجمعين .
إنك لا تحبط مسعى من يلقاك ...
لا تلعنهم يا شمش ، لأجل خاطري .
أنت تجود بأنوارك يا شمش على أسر الناس .
تعطيهم وجهك الصارم وتبهم ضوءك الباهر .
تطلع على حظوظهم وتشرف على تضحياتهم .
وعلى امتداد الجهات الأربع تسير شؤونهم .

وإلى المدى (الذي يصل إليه) مساكن البشر تتحفهم جميعـاً
بأنوارك .
السماوات لا تكفي أن تكون وعاء تحدق فيه ،
والبلاد بأسرها لا تصلح أن تكون طاسة العراف .
في اليوم العشرين تتهلل بالبهجة والفرح .
تأكل ، تشرب مزرهم ، الصافي وجعة الساقي من السوق .
إنهم يسكبون لك جعة الساقي ، فتتلقاها بالقبول .
وأنت تنجي الذين تحوطهم الأمواج العاتية .
وفي المقابل تتقبل سكائبهم الرائقة الصافية .
إنك تشرب جعتهم الباردة ومزرهم ،
ثم تحقق الأماني التي ينشدونها .
تفك إسار ... أولئك الذين يركعون لك ،
والذين يباركون بانتظام تتقبل صلواتهم ،
إنهم يسبحون بحمدك في خضوع ،
ويخشعون لجلالك أبد الآبدين .
(أما) الأنذال الذين يفترون على الناس ،
والذين هم كالسحب لا وجه لهم ولا ...
أولئك الذين يمرون على (سطح) الأرض الواسعة ،
ويصعدون الجبال العالية ،
وحوش البحر التي يملأها الخوف (والفزع) ،
أضحية البحر التي تتحرك في الأعماق ،
وقر بأن النهر الذي يمر أمامك يا شمش .
أين الجبال التي لا تغطيها أشعتك (بردائها) ؟

وأي منطقة لا يدفئها نورك الساطع ؟
يا مضي العتمة ، ويا منير الظلام ،
يا مبدد الظلمات ، وغامر الأرض الواسعة بالأضواء ،
يا من تجعل الأرض تسطع بالأنوار ، وترسل الحرارة اللاسعة إلى الأرض في (وقت) الظهيرة .
وتجعل الأرض الواسعة تتوهج كالشعلة الملتهبة ،
وتقصر الأيام وتطل الليالي ،
(وتسبب) البرد والصقيع والثلج والجليد ،
(...) رتاج السماء ، الذي يفـتح أبـواب الأرض علـى مصاريعها ،
السير الخابور ، المزلاج ، ومقبض الباب .
يا من تب الحياة (....) لمن نزعت منه الرحمة ،
(...) الأسير في معركة صراع ميت .
كتمان ، ومشاورة ، ونقاش ، ونصيحة ،
(....) للشعوب المنتشرة في الآفاق ،
.... العرش ، الديوان الملكي ...
...القوة .... محتاج ...
ساطع ، (في) مقامك البهيج ،
(...) مأدبة لمناطق العالم ،
(...) حاكم ، كاهن – أنو وأمير ،
ليوفوك حقك من الإجلال .
(...) ثروة البلاد في التضحية ،
(...) لتجدد منصة عرشك .

(...) يا من لا يتبدل قوله ،
لتقل لك (زوجتك أيا) في المخدع (فلتهدأ نفسك)[44]

في العصر الكردي الكاشي الأول (1570 ق.م) ارتبطـت عقيدة الإله شمس (بابار) الشمولية بصفات الوجود والجبروت الكلي والحكمة والعدالة .
فالإله بابار (الشمس) الذي هو إله الحق والعدل والمـساواة كان يطوف بمركبته الشمسية كل يوم حول العالم ليطلع على أحوال الناس وأعمالهم عن قرب ، وكان يمنح الخير والـضياء للأبرار ويعاقب المجرمين والأشرار ، وحتى تكتمل عقيدة الإلـه دوموزي في شخصية الإله بابار أسبغ الحكيم الكردي الكاشي مفهوم الإله الإنسان على إلهه العلوي بابار، وبذلك ظهر الإله بابار على هيئة إنسان تخرج منه أحزمة من الأشعة والـضوء ، وحسب المعطيات الأثرية فقد تربع الإله بابارفي العصر الكاشي الأول على رأس البانثيون الكردي الكاشي بشكل مطلق .
إن معلوماتنا عن التاريخ الكردي الكاشي قليلة بـشكل عـام وخاصة الجانب الميثولوجي منه ، غير إننا نعتقد بأنه نـشأ في العصر الكاشي الكردي النظام القبلي الكردي الذي ربما وحد عدة قبائل في بوتقة واحدة ، على رأسها سلطة ملكية .

---

[44] جذور الاستبداد : د . عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 192 ص 279 وباعتقادي أن هذا النص يتضمن مجمل الشريعة الإيزيدية وينبغي أن يكون السفر الثاني ، بعد سفر مصير الإله دوموزي في كتاب الإيزيدية المقدس الذي لم يدون بعد .

وتدل معطيات الدراسات الأثرية إن الكاشيين كـانوا علـى مستوى مقبول نسبياً مـن التطـور الثقـافي و الاجتمـاعي والاقتصادي والميثولوجي ، فقد ارتدت الآلهة الكاشية ثـوب المهابة مثل الإله برورياش ويسمى خودخا والإله شيخو (سن) وسورياش (شاماش) وميري زيـر[45]، وتطـورت النـوازع الأخلاقية التي ميزت الخير من الشر وبرز دور الإله الحـامي (خداني مالي) الذي يرعى صاحبه من أذى القـوى الـشريرة مقابل تقديم الطاعة والخدمات والقرابين والصلوات له ، ومـع إن هذا الإله كان بالضرورة إلهاً ضعيفاً وبسيطاً ، فقد كـان بمقدوره أن يحمل رغبات وشكاوي ومظالم صاحبه إلى الإلـه الأكبر بابار وأن يستشفع له .

اعتقد الناس في العصر الكاشي الكردي اعتقاداً جازماً بعدالـة الإله الأكبر وحكمته عليهم سلباً كان أم إيجاباً ، واعتقد الناس بأن المصائب والشر الذي يصيبهم إنما هو عقاب لهم من الإلـه على تقاعسهم عن أداء الطاعة وفروض العبادة . واصـبحت الفكرة المردة حول الإله الأكبر بابار تتعايش سلمياً مع الآلهـة الأصغر ، وكقاعدة عامة لم تكن مصالح المتمـع الكـردي الكاشي البدئي تدخل في تناقض وتضارب مع مـصالح بقيـة أعضاء المتمع ، ومع نشوء المتمع الطبقي في كردستان الكاشية انقسم الناس إلى طبقتين ، طبقة العبيد ، وطبقة الأحرار الـتي

---

[45] راجع قاموس الآلهة والأساطير حول الآلهه الكاشية ص 49- 50 .

وضعت يدها على كل شيء بما فيها السلطة ، واستخدمتها لاستغلال طبقة العبيد التي كانت تشكل غالبية المجتمع الكردي الكاشي ، ولما كان ضمان أمن الفرد والمجتمع في العصر الكاشي القبلي الأول هو القبيلة التي كانت تحمي أفرادها ، فإنه في هذه المرحلة اصبح حماية الفرد من مسؤولية الدولة ، وهنا برز دور الملك العادل كقوة ضابطة عليا فوق الجميع (الإله الإنسان بابار) يوحد فعلياً بين الناس من ذوي المصالح والمشارب المختلفة .

في نهاية العصر الكاشي ازدهرت العقيدة التي تقول :
إن الإله يحدد مقدماً مصائر الناس ، وساد الاعتقاد التفاؤلي الخاص بإمكانيته التأثير على المستقبل وتجنب المصائب وذلك باستعطاف واسترحام الإله بالصلوات والأدعية والاضحيات والقرابين ، وازدادت أهمية الدور الذي كان الناس يوعزونه للكهنة (البيرة و الكواجك) والأنبياء .
ومن الواضح إنه كان يتوجب على هؤلاء الناس الذين امتهنوا هذه الوظيفة أن يتميزوا بصفات جسدية ونفسية خاصة وخارقة ، ومع مرور الزمن ازدادت قدسية هؤلاء الكهنة وسرعان ما تحولت لاحقاً إلى حق استثنائي يملكه الكاهن أو النبي كشيء مرتبط بالمكانة الدينية التي يشغلها ، ومع التجربة واكتساب المعارف الدينية والمخزون الكبير من الثقافة الروحية العالية أصبح بوسع هؤلاء ان يستقرئوا المستقبل ، ولكي يحافظ هؤلاء على سيطرتم أنشأوا طقوس معقدة ، وخصوا أنفسهم

بلباس ومظاهر مرتبطة بتلك المكانة المقدسـة، وأصـبحت الثقافة الديـنية حكراً عليهم ، وكانـوا حراس التراث الديني وشكلوا وظائف سدنة المعابد ، واتسمت أعمـالهم بالعنايـة الفائقة والعمق والشمولية التي تكشف من الناحية الدينية عـن إيمانم المطلق بحكم الإله على العالم ، ووصلوا بذلك إلى درجة الحكمة والنبوة .

وهناك مجموعة من المواعظ والنصائح الأخلاقيـة الـتي كـان يسديها هؤلاء الحكماء للناس وهي تتألف من حـوالي مائـة وستين سطراً مقسمة إلى مواعظ وحكم مكثفة تـدور كـل موعظة حول موضوع محدد ، وقد انتقلت أكثرها إلى التراث الشعبي الكردي الشفاهي عبر آلاف السنين حتى اليوم .
ويرجح الأستاذ لامبرت ان زمن هذه المواعظ يعود إلى العـصر الكاشي بين 1500_ 1200 ق.م وذلك اسـتناداً إلى روح الإيمان العميق الذي يسري في هذه المواعظ والتي كانت سائدة بين الأكراد الكاشيين في هذه الفترة .
وفيما يلي أهم المواعظ التي وردت علىلسان هؤلاء الحكماء[46]
لا تجادل من ينقل أخبار السوء
لا تشاور في الرأي عاطلاً
(إن) فضلك سيجعلك العقل المدبر لهم .
تجنب رفاق السوء

---

[46] جذور الاستبداد : د. عبد الغفار مكاوي ، ص 256-266.

لا تتفوه بلفظ دنس
ولا تبلغ نبأ كاذباً
قدم الطعام للجائع والجعة للعطشان
أعط السائل واغن العائل وأكرمه
لا تشهر بأحد ولا تنطق إلا بالخير
التضحية تطيل العمر
الصلاة تكفر عن الذنوب

في العصر الحوري الميتاني حـوالي 1000 ق.م ظهـر الفـن المسمى بيلاني [47]في تل حلف التي شـكلت قلـب المملكـة الحورية _ الميتانية وكان على نوعين :
الأول : عبارة عن تماثيل عملاقة (في مدخل قصر تل حلـف) تمثل أثنين من أبي الهول والثلاثة الأخرى تمثل آلهة تقف علـى سبع وثور .
والثاني : عبارة عن شريط ألواح حجرية منحوتة تشكل واجهة القصر وجوانبه الثلاث الأخرى على شكل إفريز عالي مصنوع من حجر البازلت الأسود والحجر الكلسي الأبيض .
وحسب رأي الأستاذ انطون مورتكات[48] فإن التماثيل النحة الثلاثة تشكل ثالوث إلهي من آلهة الدولـة الحوريـة ، الإلـه تيشوب والإلهة شيبات وإله الشمس . وهناك علـى واجهـة

[47] نمط فني معماري شرقي قديم ظهر في غرب آسية في العصور القديمة
[48] تموز عقيد الخلود والتقمص : أنطون مورتكارت ص231

المعبد (تل حلف) يميناً وشمالاً سبعة ألواح حجرية ، ثلاثة منها على يمين المدخل وثلاثة على اليـسار ، كانـت متنـاظرة في وضعها أما اللوح السابع الذي كان ينتصب في زاوية قائمة مع الألواح الأخرى ، فلم يبقى من نظيره المقابل إلا بقية صـورة تمثل زوج من السـباع تخطو باتجـاه البوابة ، وقد صـوبت نبال باتجاهها ، وظهر شكل النبال على لوحين ، مرة مع ثـور ومرة مع وعل ، ويفصل لوح ثالث بين لـوحي الـسبعين ، وهناك لوح رابع بين لوحي النبالين ، ويظهر على أحدهما إلهاً مسلحاً بصولجان ، بينما ظهر على اللوح الثاني صورة الشمس المجنحة يحملها رجل قصير القامة وهو يهم بالسـ ـير علـى ركبة واحدة ، بينما يسند جناحيه اثنان من الإنسان – الثور . (الشكل رقم 18) .

ويظهر على اللوح الحجري السابع سبع مجنح برأس إنسان ملتح وبقرون (الشكل رقم19- 20).

إذا تأملنا تلك المشاهد الخالدة ووضعناها ضمن إطارها الفكري الديني فلن نجد صعوبة تذكر بالنسبة للوحة التي تمثل الإله الملتح صاحب الصولجان .

أما المشاهد الأخرى التي تمثل الصياد والثور والصياد والوعـل والسبعان والسبع المجنح برأس إنسان والشمس المجنحة المحمولـة على صورة رجل في هيئة الإله دوموزي وعلى صورتين في هيئة الإنسان الثور، فنعرفها على الأختـام الأسـطوانية الحوريـة كمواضـيع لطقـوس الإلـه شمـس بطبيعـة أرضـية .

والفكرة الأساسية هنا تستند تماما على الفكرة التي وجـدناها على أختام كركوك ، وهي فكرة صراع إله الشمس ضد قوى الشر ، فرامي النبال الذي يصوب سهمه إلى السبع ليحمي ثوراً ووعلاً من شره ، هي الفكرة ذاتا ، والشمس المنحة مع الإله دوموزي والإنسان الثور هو دمج لعبادة الإله شمس مع عقيدة الإله دوموزي التي تجسدت فيما بعد بتيشوب إلـه الأكـراد الحوريين .

رغم ان شريط الافريز المكون من 178 لوح حجري كان قد نفذ ضمن مخطط مدروس من قبل الحـوريين إلا أن التعـديل الذي حصل في وضع الألواح في عصر لاحق شـوه ارتبـاط المشاهد اللاحقة المرسومة على تلك الألواح .

وحسب اوبنهايم فان اللوحة التي تحمل النقش على شكل نخلة مجردة بين حيوانين (بقرتين) تقفان منتصبتين على قائمتـيهما الخلفيتين تأكلان من الشجرة هي بلا شك رمز الإله دوموزي (وهنا فان النخلة بين الحيوانين قد احتلت أيضا مكانا بـارزا على جدران هيلاني في تل حلف).

وهناك لوحة تحمل نقشاً يمثل حيوان مع نبتة ، وهناك لوحـة أخرى تحمل نقشاً تظهر إنسانا يرتدي معطفاً يجلـس علـى كرسي بدون مسند ويمسك زهرة قبالة فمه وانفه بغاية شمهـا ويظهر أمامه شـعار الشـمس المنحة التي يحملها اثنان مـن

الإنسان الثور ، وهذا المشهد يشبه المشهد الذي شاهدناه سابقاً على ختم الملك الميتاني الكردي شاوشتار وشـاهدنا نفـس المشهد على أختام كركوكية .

والعدد الأكبر من الألواح تصور اندماج عقيدة الإلـه شمـس السماوية مع عقيدة الإله دوموزي الأرضية ، مثل الحيوانـات الأهلية والحيوانات المتوحشة والمخلوقات الخليطة .

وهناك إحدى عشر لوحا تحمل صورة سبع ، ثماني لوحات منها تحمل صورة سبع مع ثور ، ولوح يمثل بطلاً يطعن سبعاً مكشراً بسيف في بطنه بينما يحاول السبع قضم ذراع البطل .

وهناك ألواح تمثل حيوانات وأشباح خاصة الإنسان الثور الذي يمثل رمز القوة ، وهناك أيضاً عدد من الألواح تصور مخلوقات خليطة ، كنا قد شاهدناها في العصر الحوري الأول مثل الثيران والسباع المجنحة ، والإنسان بقائمتي طير وبرأس طير وبـرأس سبع بأجنحة وبدون أجنحة وهناك الإنسان العقرب والإنسان السمك .

وهناك لوحان يمثلان مشهد الاحتفال براس السنة الجديـدة ، أبطالها حيوانات راقصة تشبه المشهد الخالد الذي وجدناه على قيثارة مقابر أور الملكية في الألف الثالث قبل المـيلاد ، وهـذا

التشابه يدل على الارتباط الواضح بين العـصرين الكـرديين المتباعدين .

وهناك ألواح تمثل مشاهد حربية ومشاهد للصيد ، وهناك أيضاً عدد من الألواح التي تصور حيوان واحد مثل الخ ير الـبري والفيل وطير الماء وإوزة وبطة وتظهر صورة لطـير الطـاووس لأول مرة هنا على لوح بشكل منفرد كأحد الحيوانات الأهلية الأليفة الأخرى .

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني
لديانة الكردية الإيزيدية

أطلق الأكراد السومريون كلمة دينكـر (DINGER)[49] على الكائنات الغير مرئية الخالـدة الـشبيهة بالإنـسان، واعتقدوا أن كل واحد من تلك الكائنات الإلهية مسؤول عـن إدارة جزء من الكون بموجب قوانين وأنظمة مقدرة سلفاً ، ولما كانوا لم يروا أياً من تلك الكائنات الإلهيـة بأعينـهم فـإنهم استعاروا صورها من المجتمع البشري ، فاستدعوا من المعلوم إلى المجهول (كما قال أحد علماء الأديان) .

لقد لاحظوا مثلاً أن أمور الحياة اليومية مثل الزراعة وتربيـة الحيوان والسقاية وأعمال البناء وتشييد المعابد ورعايتها، إنمـا يرعاها ويديرها البشر، ولولا البشر لأصبحت الحياة بنظـرهم خراباً يباباً، ومن هنا ظنوا أن جميع ما في الكون من مظـاهر متعددة تدار من قبل كائنات إلهية على هيئة البشر، ولما كـان

[49] وتعني الاله باللغة السومرية (لاحظوا معنى دينكر باللغة الكردية التي تعني الذي يعمل في مجال الدين والعقيدة)

النظام الكوني أكبر من الأعمال الحياتية اليومية التي يقوم بها البشر فإن الأكراد السومريون اعتقدوا أن تلك الكائنات أقوى من البشر العاديين وحتى يكونوا كذلك فينبغي أن يكونوا خالدين ، وإذا لم يكونوا خالدين فإن نظام الكون والحياة سيضطرب ويتحول إلى فوضى وضياع .

ولما كانت الوظائف الموكولة إلى تلك الآلهة مختلفة فإنها تفاوتت في أهميتها وقوتها ودورها في تسيير أمور الكون ، وكان على رأس البانتيون (الهمع) الكردي السومري الإله الأكبر يعاونه سبعة من الآلهة العظام وهم اللذين يقدرون مصائر الناس والحياة ، تليهم مجموعة مكونة من خمسين إله ، والأساطير الكردية السومرية التي تصور هؤلاء الآلهة تبين أنهم كانوا على هيئة البشر من حيث أفكارهم وأعمالهم ومعاناتهم ، وكانوا يأكلون ويشربون ويتزاوجون ويخافون كالبشر، وكانت لهم عواطف ومشاعر وأحاسيس بشرية متفاوتة بين الضعف والقوة.

والإله الملك الإنسان دوموزي كان أعظم هؤلاء الآلهة في نظر المؤمنين به، تربع على البانتيون الكردي السومري في الألف الثالث ق.م ،كما ذكرنا سابقاً ، وكان يمثل القوة الاخصابية والحياتية الكونية الفاعلة في مواجهة قوى الجفاف والدمار والموت، وهو إله أرضي حياتي مخلّص للبشر، وحياته وموته وبعثه كان على الدوام يوحي بإمكانية خلاص الإنسان من

ربقة الموت، موت الطبيعية في الخريف والشتاء وموت الإنسان ولما كان الإله دوموزي إلهاً أرضياً خالداً قريباً من الناس ومـن مشاكلهم ومعاناتم ، فقد تعلق الناس به تعبيراً عن نـزوعهم الأبدي نحو الخلود ، فما يحصل لإله الخصب دومـوزي مـن موت وبعث وحياة سيحصل لكل عباده المـؤمنين ،وقـول سـيدنا المسيح (من آمن بي وإن مات فيسيحا) يؤكد أهميـة هذا الاعتقاد لدى الناس القدامى ومدى تغلغله في نسيج الفكر الديني الشرقي حتى الوقت الحاضر .

و فلسفة تجسد الاله دوموزي في كائن بشري الذي يصبح مثل الاله على الارض تفترض موت ذلك الكائن البشري في مرحلة الشباب ، أي قبل ان يفقد قوته الفتية حتى يـستطيع معـاودة الحياة في دورة حياتية اخرى، فالاله دوموزي يتجلى باستمرار في احد من بني البشر بين حين و اخر ، و نعثـر علـى هـذا الاعتقاد لدى الكثير من اديان المنطقة في الوقـت الحاضـر، و بشكل خاص في عقيدة ديانة علي الهي الكردية (الكاكائيية).

و صفة المخلص و فداء الانسان تفترض ان يكون المخلص من جنس البشر(لايحمل اخطاء الانسان سوى كائن بشري الهـي من نفس جنس البشر) يموت عن البشر و يكفر عن خطاياهم ،خاصة و ان الاله السماوي البعيد عن البشر (ايـل) لا يغفـر خطايا الانسان ،و لو اراد ذلك دون محاسبةاو عقـاب لكـان ذلك انتهاكا لمشيئته و شرائعه التي لا تقبل مثل هذه الخاصية.

و تشكل عقيدة الاله الابن دوموزي في سلم تطور الفكر الديني حالة تاليه ، و حالة وسط تحتوي على الكثير مـن الواقعيـة

العقلانية و شيئا او اكثر من المثالية الروحية، و كان انتصارها و شعبيتها و نجاحها في مواجهة عقيدة الاله الـسماوي المـذكر (ايل) خطوة متقدمة على الصعيد اللاهوتي في غـرب اسـيا قاطبة، و تحولا فلسفيا في تاريخ الدين برمته في العالم ، و اثـر بعمق في الفكر الديني الشرقي القديم ، و في فلسفات الديانات الكبرى اليهودية و الزردشتية والمسيحية و الاسلام.

ان كلمة الانتصار لا تعبر حقيقة عن ما جرى بين ديانة الالـه دوموزي و ديانة الاله ايل من صـراع في المراحـل الاولى ، فكلمة الانتصار توحي للوهلة الاولى ان حربا ضروسـا قـد وقعت بين الديانتين و هذا ما لم يحصل ، و لم نجد في النصوص الميثولوجية السومرية ما يشير الى وقوع حروب بين الطـرفين، فقد كان سلاح عقيدة الاله الابن دوموزي على الدوام سلاح الايمان و العقل و التضحية بالذات، و كان الاله الابن دوموزي (طاووسي ملك) المثل الاعلى في التضحية و الفداء، و حمـل العذاب والحرمان و الآلام عن عباده بطيب خـاطر، و فـدا الجميع بروحه الطاهرة .

ورغم التعايش الذي حصل بين ديانة اله الخـصب الفـادي و ديانة الاله السماوي ايل فان الصراع الباطني ظـل قائمـا، و كانت كل جهة تنعت الجهة الاخرى بابشع الصفات، و كانت اكثر الصفات بشاعة تلك التي كانت يطلقها انـصار الديانـة الايلية بحق الاله دوموزي من قبيل :انه اله الشر و شيطان اكبر و زعيم الجحيم و الظلام و العالم السفلي، و نجد صدى هـذه التهم الباطلة في الدورة اللاحقة حينما تقمص الاله الـسوري

بعل صفات الاله دوموزي اذ ربط انـصار الديانـة الايليـة حينذاك اسم الاله السوري بعل بالشيطان و سموه بعلزبـول او بعلزبوب(اله الزبل و الذباب) ، و نجد صدى هذا التجـديف بحق الاله بعل في التوراة و بحق سيدنا المسيح في انجيـل مـتى الاصحاح 12 : 23-27

و عندما اتخذ الاله الابن لنفسه اسم دوموزي انما اراد ان يثبت انه صورة عن الاله الاكبرالسماوي ايل .

و نظرا لقدسية الاسم دوموزي (طاووسي ملك) فان العباد لم يكونوا يجرؤون على النطق به كي لا يقعوا في الخطيئـة بحقـه دون قصد.

و لقب الاله دوموزي (طاووسي ملك) بالملك تعـبيرا عـن سلطته الزمنية على الارض ، فهو اله و ملك بنفس الوقـت و نجد ايضا صدى هذه الصفة في شخصية سيدنا المسيح الـذي لقب بالملك ،انجيل متى 2 : 1-2 .

واسم الاله دوموزي اسم كردي يتألف من مقطعين :

المقطع الاول DUMO= طفل أو ابن أو طفلة أو ابنة باللغة السومرية وهو يتطابق لفظاً ومعنى مـع المقطـع الكـردي DUM الذي يعني طفلة أو ابنة مثال : DUM MAM وتعني ابنة العم باللغة الكردية وحرف (O) هو لاحقة اسـم كردية مثال : (MEMO) .

والمقطع الثاني JIY =ZIY = الحي أو الحياة .

ومجموع الاسم = DUMOZIY أو DUMOJIY

ويعني الابن الحي أو الابن الخالد ، ويمكن ملاحظـة المقطـع

ZIY في الكلمة الكردية BIRAZIY الـتي تعـني في الوقت الحاضر معنى ابن الأخ فالمقطع BIRA يعني الأخ ، والمقطع ZIY يعني الحي والكلمة بمجموعها تعـني حرفيـاً الأخ الحي ، وأعتقد أن كلمة BIRAZIY كانت تطلـق في الأزمنة السابقة على ابن الأخ بعد وفاة والده ولـيس قبـل الوفاة وذلك تعبيراً عن استمرارية حياة الأب المتوفي في ابنـه حسب المثل الشعبي (الذي خلف ما مات)

وعلى هذا الأساس فان اسـ ـم الاله دوموزي يعـني الابـن الحي (الخالد) وليس الابن الشرعي كما فسره من قبل علماء الآثار الاوربيين والامريكيين[50].

واذا علمنا بأن السيد المسيح هو أيضاً ابن حي (خالد) والـه مخلص حسب العقيدة المسيحية فان تحليلنا لاسم الاله دوموزي يصبح حقيقة واقعة ، واعتقد أن السيد المسيح هو شكل مـن اشكال الاله دوموزي أو أحد تجسيداته وهو الصيغة المـسيحية للاله دوموزي ، خاصة وان ظهور الاله دوموزي أقدم بكـثير من ظهر السيد المسيح وهناك ثلاثة آلاف عام بين ظهوريهما .

ويمكن تفسير اسم الاله دوموزي على وجه آخر :
فالمقطع الاول DUMO= TUMO = TUM ويعني الدائم في اللغة الكردية مثال TUM BIJIY وتعني عـش للأبد .

[50] راجع معنى اسم دوموزي في قاموس الالهة والاساطير ص 96

والمقطع الثاني ZIY= JIY ويعني الحي (ZINDIY) أو الخالد في اللغة الكردية .
ومجموع الاسم TUMOZIY أو TUMOJIY يعني الحي الدائم أو الخالد ، والخلود صفة أساسية من صفات الإله دوموزي وسواء كان المقطع الثاني ZIY أو JIYفان كـلا المقطعين يعطيان معنى الحياة مثال : JIYAN , ZIYAN وعليه فان كلا التفسيرين يحملان نفس معنى الحياة والخلود .
والصيغة الكردية الايزيدية لاسم الاله دوموزي هو تاووسـي ملك (دوموزي = تاموزي = تاووزي = تاووسي ملك) (DUMOZIY=TAMZIY=TAWUSIY= TAWUSI MELIK)[51].
والصيغة البابلية والعبرية لاسم الإله دوموزي (تاووسي ملك) هو تموز والصيغة اللاتينية منه هو تيئوس ويعني الله .

والصيغة الكردية المختصرة المتداولة بين الأكـراد في الوقـت الحاضر لاسم الالـه دومـوزي (تاووسـي ملـك) هـو (TEMO).

[51] تتبادل الاحرف في اللغات الهندو أوربية وخاصة في اللغة الكردية فحرف D يصبح T وتتبادل الاحرف M,O,U, V,B ويتبادل الحرفان G,D والحرفان S,J وهكذا

واستطاع الإله الملك دوموزي بتضحياته المتكـررة أن يتمتـع بحب وشعبية وحكمة كبيرة بحيث استيقظ معه ضمير العـدل في الحياة وعلى يديه من خلال عقيدته.

ولما كان الموت والفناء واللاعودة من أكبر المشكلات إثارة في كردستان وفي غرب أسيا بشكل عام، فقد تحدى الإله الملـك دوموزي الموت بكافة أشكاله في الطبيعة وفي الحياة البشرية عبر تضحياته وآلامه ومعاناته في العالم السفلي وأثناء عودته من عالم الأموات .

والفكرة الأساسية التي تقوم عليها عقيدة الإله الملك دومـوزي تتجاوز الزمان والمكان من ناحية الصراع القائم بـين الحيـاة والموت وبين قوى الخير وقوى الشر ، ونعثر على صورة هـذا الصراع والمعاناة في سفر مصير الإله دوموزي الـذي وجـد موزعاً على ثمانية وعشرين لوحاً وكسرة لوح مسمارية كانت موزعة في عدد من متاحف العالم ، ورغم أن الرقيم الأول قـد تم نشره عام 1915 إلا أن مـعنى الـسـفر لم يتوضـح بشـكل كاف إلا في عـام 1952 على يـد العـالم الأثـري (THORKILD JACOBSON) الذي ترجم ونشر القسم الأكبر من السفر في مجلة :
THE JORNAL OF CUNEJFORM)
(STADIES

وتابع الأستاذ صاموئيل كرامر ترجمة وفك باقي أجزاء السفر وقدم تحليلاً روحياً ولاهوتياً كاملاً عنه في كتابه :

MYTHOLOGY OF THE ANCINT WORLD
ANCHOR BOKS NEW YORK

وحسب الدراسات العلمية الأثرية المقارنة فإن تـاريخ كتابـة النص يعود إلى 1750 قبل الميلاد .

إن قراءة السفر بروح الفهم خير وسـيلة لمعرفـة الـدلالات والكلمات والمعاني العريقة النابضة فيه ، وتحليل الإيحاءات التي تنبعث من بين ثناياه .

وبصورة عامة فان السفر يقدم تجليات سايكولوجية ونفـسية حول حجم المعاناة والتضحية والألم والجزع الذي أصاب الإله الملك دوموزي في مواجهة قوى الموت والظلام والـشـر في العالم السفلي ، وتلك تضحية لا يقوى عليها أحد مـن بـني البشر ، والحكمة في هذا السفر تتسع لمعان أخلاقيـة عظيمـة وتأملات كونية جبارة ومشكلات عقلية تنطوي على رؤيـة ثاقبة للوجود والحياة والخير والشر والعدل والرحمة والمصير.

والسفر في النهاية مرثاة حقيقية في ندب الشر الـذي يتـربص بالإنسان ، وينقسم السفر من حيث مضمونه إلى عـدد مـن الأقسام :

فالمقدمة تدور حول الإله دوموزي الراعي ، فقد كان أمينا على عباده ، وراعيـا للأرض الأم بما فيهـا من خصوبة وحيـاة ونماء وكان إلهاً عظيما امتلأت جوانحه بالحزن والألم والدموع والمعاناة والتضحيات من اجل أن يبقى عباده في سلام وأمـان بمنأى عن شر قوى الظلام والموت المتربص بهم :

لقد امتلأ قلبه (حزنا) ودموعا
فمضى إلى السهول (الواسعة)

امتلأ قلب الراعي (حزنا) ودموعا
فمضى إلى السهول (الواسعة)

امتلأ قلب دوموزي (حزنا) ودموعاً
فمضى إلى السهول (الواسعة)
علق نايه حول عنقه
وراح يبكي وينوح

- سفر الإله دوموزي
المقطع الأول

ويتغلغل السفر في تراجيديا الحزن والمعاناة التي كانت تنتظـر الإله دوموزي في أحشاء واقعه الذي يغص بالتضحيات وسط

الضغوط التي كانت تنهال عليه لتجرفه بعيـدا عـن الأمـان والاطمئنان :

رددي رددي بكائي
أيتها السهول ألا فلتبك معي
أيتها السهول ألا فابك معي ونوحي علي

اسمعي بكائي سراطين النهر
واسمعي نواحي ضفادع الساقية
دعي أمي تندب فقدي

أمي التي لا تملك خمسة أرغفة فلتبك علي
أمي التي لا تملك عشرة أرغفة فلتبك علي
لأنا لن تلقى من يعتني بنا يوم موتي
سفر الإله دوموزي -
المقطع الثاني

والأم هنا رمز الخصوبة وهي الأرض ،وهي على عكس الجفاف والموت الذي يطيح بالزرع والضرع فيفقد البشر إمكانية العيش والحياة .
والعقيدة الدوموزية (تاووسي ملك) عقيدة مسالمة وسـلاحها دائما كان التضحية والفداء والـدموع والنـصح والإرشـاد وتبصير الناس بحقيقة واقعهم :

وأنت يا عيني تائهة في السهول فلتدمعي معي كعين أمي .
وأنت يا عيني تائهة في السهول فلتدمعي معي كعين أختي .
سفر الإله دوموزي – المقطع الثالث

والحكمة الشرقية الدينية والأخلاقية المتجهة دائما في مجموعهـا إلى الخلاص والتطهير والتوافق مع الـذات ومـع الطبيعـة لا السيطرة عليها كانت ومازالت تسيطر على الفكـر الـشرقي برمته ، ناهيك عن الاستبداد الذي طبع الشرق بطابعه طـوال آلاف السنين الماضية وحتى الآن ، فكل شيء في الشرق حرام ينبغي اجتنابه حتى التعبير عن شكل الظلم حرام ، فقط وصـفه من خلال الأحلام أو على لسان الحيوانات مقبول إلى حد مـا (كليلة ودمنة) :

بين الأزاهير استلقى بين الازاهير استلقى
بين الأزاهير استلقى الراعي دوموزي
وبينما هو نائم بين الأزاهير رأى حلما
فنهض من نومه مذعورا مما رأى
وفرك عينيه بكفيه ورأسه يدور

أختاه : سأقص عليك ما رأيت
سأقص عليك الحلم الذي رأيت

من حولي كان السمار ينمو ويندفع بسرعة من باطن التربة
وسمارة وقفت وحيدة وحنت رأسها أمامي
كل السمار وقف في أزواج إلا واحدة أزيلت من مكانا

في الفيضة حولي انتصبت من الأرض أشجار طوال مرعبه
وعلى موقدي انسكب ماء بارد
ومخضتي خاوية قد أزيل ما بها

وكوبي المقدس قد سقط من مشجب تعليقه
وعصا الراعي قد تلاشت وذهب ريحها

وهناك كانت بومة
وصقر يمسك حملا بين مخالبه

وماعزي الفتية تجرجر لحاها اللازوردية في التراب
أما شياه حظيرتي قد لمست الأرض قوائمها المنحنية

(نعم) مخضتي محطمة لا لبن فيها
وكوبي قد انكسر فدوموزي لم يعد بين الأحياء
وحظيرته قد راحت نبأً للرياح

سفر الإله دوموزي - المقطع الرابع

نعم هذا هو الشر والاستبداد في الشرق القديم ، لقد تمادى حتى وصل إلى أقدس المقدسات إلى الإله دوموزي .
إن الشعور الدائم بالخوف والخطـر والإحـساس بالتهديـد والتدمير الذي رافق الإنسان الكردي القديم جراء الغـزوات القادمة من الشرق والغرب طوال تاريخه ، بالإضافة إلى قساوة المناخ وفيضانات نهري دجلة والفرات المدمرين ، خلق لديـه حالة من الإحساس دائماً بالظلم في الحياة وفي الموت :

أواه يا أخي إن الحلم الذي قصصت ليس حلماً طيبا
أواه يا دوموزي إن الحلم الذي قصصت ليس حلماً طيباً
من حولك كان السمار ينمو ويندفع بسرعة من باطن التربة
(وهذا يعني) إن عصبة من السفاحين ستنقض عليك

(أما عن) السمارة الوحيدة
(التي) وقفت وحنت رأسها أمامك
(فهذا يعني) أن أمك التي ولدتك ستحني رأسها من أجلك
(وعن) كل السمار الذي وقف أزواجا
إلا واحدة أزيلت من مكانا
(فذلك يعني) أنا تقول لك : أحدنا يجب أن يغيب
سفر الإله دوموزي - المقطع الخامس

ورغم أن الخوف والإحساس الدائم بالظلم كانا من نـصيب الإنسان الكردي على الدوام ، فإن التضحية بـأغلى الأشـياء كانت صفة دائمة عنده ، وغالباً ما كانت من أجل الآخرين ، وهذه سمة إنسانية ينبغي المحافظة عليهـا ،غـير أن الخيانـة والبوح بالإسرار والتعامل مع العدو تعد من الكبائر ينبغـي أن يبتعد عنها الإنسان الكردي ، والإله دوموزي خير المـضحين في هذا الإطار واختباءه في رحم الأرض الحانية وبين أحشاءها كان انتماءً إلى الخصب والنماء ، وكان خلقاً للحياة الجديدة :

أي صفيتي سأختبئ بين الأعشاب
فلا تخبري أحداً بمكمني
سأختبئ بين الأعشاب القصيرة
فلا تخبري أحداً بمكمني

سأختبئ بين الأعشاب الطويلة
فلا تخبري أحداً بمكمني
سأختبئ بين القنوات والترع
فلا تخبري أحداً بمكمني

فتجيبه أخته :
لتنهشني كلابك الضاربة إن بحت بمكمنك
الكلاب السوداء كلاب حراسة قطعانك
الكلاب المتوحشة رمز سلطانك

نعم فلتنهشني كلابك

سفر الإله دوموزي - المقطع السادس

إن قوى الشر والظلام لا تعرف معنى جميلاً للحياة ، ولا تعرف خيرات الحياة ،وتكره كل شيء حسـن وجميل ولذيـذ ولا تدنوا منها ، وتضمر الشر والخراب على الـدوام ،فعفاريـت العالم السفلي التي كانت تطارد الإله الملك دوموزي :

لا تأكل الطعام ولا تعرف الشراب
ولا تقرب ماء القرابين
لا تقبل الأعطيات التي تدأ الخواطر
ولا تسكن لحضن زوجه
ولا تقّبل الطفل الجميل

سفر الإله دوموزي - المقطع السابع

وهذه كلها صفات لا إنسانية استأثرت بها قوى الشر في كـل العصور.

لقد ذكرنا سابقاً إن الإله الملك دوموزي فقد الألوهية نتيجـة لظهوراته المتكررة وتضحياته ،وقلنا أنه أحتفظ بمكانة رفيعـة كملاك طاهر إلى أبد الآبدين ،وحل محله الإله أوتـو (إلـه

الشمس) ، ولما كان الإله اوتو قريباً جداً منـه فـإن الإلـه دوموزي استنجد به لينقذه من قبضة عفاريت العالم السفلي :

أي اوتو أنت أخو زوجتي وأنا زوج أختك
أنا الذي يحمل الطعام لـ أيانا

في (ايريك) قد أتممت زواجي
فأنا من قبل الشفاه الطاهرة
وعانق الجسد المقدس جسد انانا

فحول يدي إلى يدي غزال
وحول قدمي إلى قدمي غزال
حتى لا تطالني أيدي عفاريت الجالا
وانج بنفسي إلى شوبيريلا

سفر الإله دوموزي -
المقطع الثامن

ولما كان الإله اوتو (إله الشمس) إله الرحمة والعدل وواهـب النور والحياة للكون ،وبوصفه الإله الذي يشمل برعايته كـل الكائنات والمحتاجين، ويسحق الشر والأشرار بضيائه الناري بلا رحمة ولا شفقة، فإنه استجاب لدعوة الإله دوموزي راضياً :

فتلقى اوتو دمعه قرباناً

وكإله رحمة واسعة أراه من رحمته
حول يديه إلى يدي غزال

وحول قدميه إلى قدمي غزال
فلم تطاله أيدي عفاريت الجالا
ونجى بنفسه إلى شوبيريلا
سفر الإله دوموزي - المقطع التاسع

ويؤكد الإله دوموزي مرة أخرى بأنه ليس بشراً وإنما زوج إلهة أي زوج الإله انانا، وهذا يعني أن دور الإلهة الأم كان مـاثلاً في المجتمع الكردي السومري حتى الألف الثالث ق.م:

أيتها السيدة العجوزة الحكيمة لست بشراً ولكنني زوج إلهة
فدعيني اشرب من ماء القرابين قليلاً
ومن الطحين المذرور دعيني أكل بعضا
سفر الإله دوموزي –
المقطع العاشر

وفي بيت الإلهة العجوزة الحكيمة بيليلي وقبل أن ينتهي الإلـه دوموزي من شرب ماء القرابين واكل الطعام المذرور انقضت عليه العفاريت وأخذت تضربه في حظيرته، وهذا يدل على أن قوى الشر لا تعرف أي معنى للقدسية :

دخل الحظيرة العفريت الأول
ضرب خدود دوموزي بمسمار طويل نفاذ
وتبعه إلى الحظيرة العفريت الثاني

فراح يضرب وجه دوموزي بعصا الراعي
ثم دخل إلى الحظيرة العفريت الثالث
وأزال ما في الممخضة ورماها خاوية

وتبعه إلى الحظيرة العفريت الرابع
فرمى الكوب المقدس من مشجب تعليقه

ثم دخل العفريت الخامس
فحطم الممخضة الخاوية لبنها
وكسر الكوب فدوموزي لم يعد بين الأحياء
وحظيرته راحت نهباً للرياح

سفر الإله دوموزي – المقطع
الحادي عشر

وهناك نصوص وأسفار أخرى تبين بأن الإله دوموزي ذهب إلى الموت بمحض رغبته مضحياً بنفسه ليغمر الإنسان والأرض والحياة بالخيرات الوفيرة :

انهض أيها البطل وامضي في طريق اللا رجوع

ها هو يغيب ،ها هو يغيب في حضن الأرض
سيغمر أرض الأموات بالخيرات العميمة
أمضي أيها البطل إلى الأرض البعيدة خلف، مدى الأبصار
وعلى هذا الشكل ينتهي سفر مصير الإله دوموزي .[52]

في الألف الثاني ق.م انتقلت مفاهــيم عقيــدة الإلــه دوموزي (تاووسي ملك) إلى الإله ننجيزيدا[53] في عصر الأمير السومري جوديا عصر سلالة اور الثالثة حوالي 2350 ق م .

---

[52] انظر مغامرة العقل الأولى : فراس سواح ص 306-311 حول سفر مصير الإله دوموزي
[53] تموز عقيدة الخلود والتقمص ص 200

والإله ننجيزيدا إله كردي لقب في المدائح الإلهيـة السـومرية بخادم الأرض الواسعة ، وتذكره ترتيلة اورنـامو على انه زوج الإلهـة ازيموا ، وانه ابن الإلـه نينازو وعرفنـاه مـع الإلـه دوموزي (تاووسي ملك) حارسا لبوابة الإلـه السـومري الأكبر آن في نص أدابا ، ولما كان الثعبان شعاره فيعتقد بأنـه كان اله الحكمة قبل ان يتصدر رأس البانتيون الإلهي الكـردي السـومري في (2350) ق. م واسم والده نينازو يعني في السومرية (السيد الطبيب).ومعنى اسم ننجيزيدا غير معروف تماماً حسب رأي علماء الآثار، فبعضهم قال بأنه يعـني رب شجرة العدل وبعضهم قال بأنه يعني شجرة الحياة[54].

وأرى أن اسم الاله ننجيزيدا اسم كردي بحت ، يتـألف مـن أربعة مقاطع هي : NIN= الاله أو الرب في السومرية

الذي =[55]ÊY = GY

الحياة =JIY = ZIY

= وهب أو أعطى DA

ومجموع الاسم يعني الاله الذي وهب الحياة ومنه جاء اسـم الايزيدية ويعني خلق أو ملة الإله ننجيزيدا .

والصيغة الكردية الايزيدية الحالية لاسم الإله ننجيزيدا هو الإله ايزي وهو الإله الأقدم في الديانة الكردية الإيزيدية ، وعلى هذا

---

[54] راجع قاموس الآلهة والأساطير حول الاله ننجيزيدا ص 137

[55] يتبادل الحرفان C. Ê في اللغة الكردية مثال (سراييفو – سراجيفو)

الأساس فإن أصول وجذور الديانة الكردية الإيزيدية تعود إلى الإله ننجيزيدا القديم وهو أمر لا ينـتقص من قيمـة العقيـدة الإيزيدية بشيء فالأمر اعتيادي فيما يخص تطور الفكر الـديني لدى الشعوب فإله العبرانيين كان يدعى أدوناي ويهوه وهكذا

كان الهي في البدء أميراً [56]

PEDSÊ MIN EWIL MÎR BÛ

صاحب جيش عظيم

XEUDANÊ CÊSÊ KIBÎR BÛ

عارف بالأسرار السبعة للسلطان ايزي

BI HEFTÎ SURÊD SILTAN ÊZÎ RAY XEBIR BÛ

ووفقا للمعطيات والأدلة الأثرية المتوفرة لـدينا فـان الـنص الكردي السـومري المتعلق بمصير الإله دوموزي (تاووسي

---

[56] قول مقدس : رواه الفقير حجي سنة 1980 في قرية باعذرا ، راجع كتاب تقاليد القرية الإيزيدية ، جانب انتروبولوجي ، خدر سليمان ص 72-73 واعتقد أن الامير المقصود في هذا القول المقدس هو تاووسي ملك .

ملك) هو أول سفر في الديانة الكردية الإيزيدية لأنه يتـضمن كافة الرموز المقدسة التي لا زالت تعتبر حتى الآن مـن أهـم مقدسات الديانة الإيزيدية مثل :

- **تقديس الأشجار** :

تقدس الإيزيدية بعض أنواع الأشجار وبشكل خاص شـجرة الهلبو واعتقد أنا شجرة السمار التي رآهـا المـلاك الطـاهر دوموزي (تاووسي ملك) في حلمه :

من حولي كان السمار ينمو ويندفع بسرعة من باطن التربة
وسارة قد وقفت وحيدة وحنت رأسها أمامي .

- **قدسية النار** :

تقدس الإيزيدية النار لان دوموزي (تاووسي مـلـك) كـان يقدس النار وكان له موقد نار مقدسة خاصة به ، قام بإطفائه عفاريت العالم السفلي بواسطة الماء البارد :

وعلى موقدي المقدس انسكب ماء بارد
والأكراد جميعاً لا زالوا يقسمون بالنار حتى هذا اليوم .

- **قدسية الكوب** :

تقدس الإيزيدية كوبا مصنـوعا مـن المعـدن وتـسـميه شريكة (تاووسي ملك) وتقديـس الإيـزيدية لـذلك الكوب هو تقديـس لكوب الملاك (تاووسي ملك) الـذي قام بكسره عفاريت العالم السفلي:

وكوبي المقدس قد سقط من مشجب تعليقه
وكوبي قد انكسر .

- **قدسية الراعي** :

يتمتع الراعي بمكانة مقدسة لدى الإيزيدية وتقديس الإيزيدية للراعي هو تقديس للملاك الطاهر الراعي (تاووسي ملك) :

وعصا الراعي قد تلاشت وذهبت ريحها .

- **قدسية الحيوانات الأهلية** :

تتمتع الحيوانات الأهلية مثل الماعز والغنم بقدسية ومكانة خاصة في الديانة الإيزيدية لأنا غنم وماشية الملاك (تاووسي ملك) :

وماعزي الفتية تجر لحاها اللازوردية في التراب
أما شياه حظيرتي فقد لمست الأرض قوائمها المنحنية
نعم ممخضتي محطمة لا لبن فيها .
إلى ان يقول :
وحظيرتي راحت نبا للرياح .

- تحريم **تناول بعض أنواع الخضراوات** :

تحرم الإيزيدية تناول بعض أنواع الخـضراوات مثـل الخـس تقديسـ ـا للملاك (تاووسي ملك) لأنه اختبأ بينها هربا من عفاريت العالم السفلي:

أي صفيتي ... سأختبئ بين الأعشاب

(هذه الخضراوات كانت تدعى أعشـ ـابا في ذلك الـ ـزمن السحيق) :

فلا تخبري أحد بمكمني

سأختبئ بين الأعشاب القصيرة

فلا تخبري أحد بمكمني سأختبئ بين الأعشاب الطويلة

فلا تخبري أحد بمكمني .

- تحريم **التبول وقضاء الحاجة وغيرها من الملوثـات** في **القنوات والترع ومصادر ومجاري المياه:**

تحرم الإيزيـ ـدية على اتباعها تلويث القنوات والتـ ـرع لان الملاك (تاووسي ملك) اختبأ بين القنوات والترع هربا مـ ـن عفاريت العالم السفلي:

سأختبئ بين القنوات والترع .

فلا تخبري أحد بمكمني

فترد عليه أخته :

لتنهشني كلابك الضارية ان بحت بمكمنك

الكلاب السوداء

كلاب حراسة قطعانك

الكلاب المتوحشة رمز سلطانك .

- **قدسية بعض أنواع الطعام والشراب والقرا**بين :

تقدس الإيزيدية بعض أنواع الطعام والـشراب لان عفاريـت العالم السفلي التي كانت تطارد الملاك (تاووسي مـلـك) لا تأكل ولا تقرب ماء القرابين:

العفاريت :

لا تأكل الطعام ولا تعرف الشراب
ولا تقرب ماء القرابين
ولا تقبل الاعطيات التي تدئ الخواطر

- **قدسية الزواج وحب الأطفال** :

تتمتع المرأة المتزوجة بمكانة خاصة في الـتمع الايزيدي وحب المرأة والأولاد واجب ديني مقدس لان العفاريت التي كانت تطارد الملاك (تاووسي ملك) لا تحب الأطفال والنساء :

العفاريت :

لا تسكن لحضن زوجة
ولا تقبل الطفل الجميل .

- **الخيانة عمل حرام في الديانة الإيزيدية وهي من أكـبر الكبائر :**

عندما حاولت عفاريت العالم السفلي حث جشتينيانا أخـت الملاك (تاووسي ملك) على إفشاء سر الإله الملاك دوموزي رفضت جشتينيانا هذه الخيانة رفضا قاطعا ، وعلى هذا الأساس فان الخيانة وإفشاء السر من اكبر الكبائر في الديانة الإيزيدية .

- **قدسية الشمس :**

تقدس الإيزيدية الشمس وتتوجه إليه بالصلوات صباحا ومساءً وتقسم به وقدسية الشمـس في الديانة الإيزيـ ـ ـدية تـ ـأتي كونه إله الملاك (تاووسي ملك) (ورأينا في السابق كيف حل الإله شـ ـمـ ـس محل الإله دومـ ـوزي) وعنـ ـدما اسـ ـتغاث الملاك (تاووسي ملك) بالإله شمس ضد عفاريـ ـت العـ ـالم السفلي استغاثه الإله شمس (اوتو) وحول قدمـ ـه إلى قـ ـدمي غزال وحول يده إلى يدي غزال ليستطيع الهروب من عفاريت العالم السفلي:

أي اوتو أنت أخو زوجتي وأنا زوج أختك
أنا الذي يحمل الطعام لايانا (معبد انانا)

في ايريك قد أتممت زواجي
فأنا من قبل الشفاه الطاهرة
وعانق الجسد المقدس جسد انانا

فحول يدي إلى يدي غزال
حتى لا تطالني أيدي عفاريت الجالا
وانج بنفسي إلى شوبيريلا

فيستجيب له الإله اوتو (شمس) :
فتلقى اوتو دمعه قربانا
وكان رحمة واسعة أراه من رحمته
حول يديه إلى يدي غزال
وحول قدميه إلى قدمي غزال
فلم تطاله أيدي عفاريت الجالا
ونجى بنفسه إلى شوبيريلا

وفي مكان آخر يطلب الملاك دوموزي من الإله اوتو (الشمس)
أن يحول يديه وقدميه إلى يدي وقدمي حية :
وهذا أيضا سبباً آخر لتقديس الإيزيدية للثعبان بالإضافة إلى كون الثعبان رمز الإله ننجيزيدا إله الإيزيدية القديم وصورة الحية موجودة على مدخل المعبد الايزيدي في لالش النورانية حتى اليوم .

- **تقديم الطعام لعابر السبيل والمحتاج :**

تعتقد الإيزيدية أن (تاووسي ملك)يظهر متنكراً كعابر سبيل أو ضيف ولهذا فإن إكرام الضيف وعابر السبيل والمحتاج واجب مقدس عندهم لأن المـلاك (تاووسي ملك) حينما هرب من عفاريت العالم السفلي لجأ إلى بيت السيدة بيلبلي طلباً للطعام والماء :

أيتها السيدة العجوز الحكيمة ، لست بشرا ولكنني زوج إلهـة
فدعيني اشرب ماء القرابين قليلا .
ومن العجين المذرور دعيني آكل بعضا .

- **كره الإيزيدية للاماكن الخالية والحظائر المظلمة :**

تكره الإيزيدية مثل هذه الأماكن لان الملاك (تاووسي ملك) اختبئ فيها ولم ينج من عقاب عفاريت العالم السفلي وكانت نهايته :

دخل الحظيرة العفريت الأول .
وضرب خدود دوموزي بمسمار طويل نفاذ
وتبعه إلى الحظيرة العفريت الثاني
فراح يضرب وجه دوموزي بعصا الراعي
ثم دخل إلى الحظيرة العفريت الثالث
وأزال ما في الممخضة ورماها خاوية
ويتبعه إلى الحظيرة العفريت الرابع فرمى الكوب المقدس مـن مشجب تعليقه

ثم دخل العفريت الخامس فحطم الممخـضة الخاويـة لبنـها وكسر الكوب فدوموزي لم يعد بين الأحياء وحظر يته راحت نبأً للرياح .

- **قدسية الأرض** :

تقدس الإيزيدية الأرض لأن الملاك (تاووسي ملك) كـان يغيب ويخرج من بطن الأرض .
هاهو يغيب في حضن الأرض .
سيغمر أرض الأموات بالخيرات العميمة .

- **قدسية الشبابة (الناي)** :

تقدس الإيزيدية الشبابة (الناي) لأنا آلة العزف الخاصـة بالملاك (تاووسي ملك) :
علق نايه حول عنقه وراح يبكي وينوح .
وفي سفر هبوط الإلهة انانا زوجة الملاك (تاووسـي ملـك) نجد ذكراً آخر للناي المقدس :
في (كولاب) وضع دوموزي عليه ثياب فاخرة
واعتلا عرشه فانقض عليه العفاريت السبعة كما يفعلون مـع الرجل العليل فانقطع الراعي عن نفخ نايه ومزماره .

- تحريم **لبس الثياب ذات اللون الأزرق :**

تحرم الإيزيدية لبس الثياب ذات اللون الأزرق لانـه اللـون الذي حل بوجه الملاك دوموزي (تاووسي ملـك) حينمـا تعرض لأذى عفاريت العالم السفلي .

ورد في نص هبوط انانا للعالم السفلي ما يلي :

بكى دوموزي حتى أزرق وجه .[57]

- **واجب توزيع اللبن على الفقراء والمحتاجين** في **صـباح يوم عيد سرسال (رأس السنة الإيزيدية) :**

يعتبر تقديم وعاء من اللبن الرائب للجيران في عيـد رأس السنة الإيزيدية الذي يصادف الأربعاء الأول مـن شـهر نيسـان الشرقي (الكردي) واجـب ديـني لأن المـلاك دوموزي (تاووسي ملك) كان يقوم بمثل هذا العمل :

وأنا من يحمل اللبن إلى بيت ننجال .

- **قدسية بعد أنواع الأزهار** :

تقدس الإيزيدية بعض أنواع الأزهار خاصة شـقائق النعمـان وتزين با أبواب البيوت في عيد سرسال لأن الملاك (تاووسي ملك) استلقى بينها حينما كان يهرب من عفاريـت العـالم السفلي .

---

[57] مغامرة العقل الأولى : فراس سواح ، نص هبوط انانا إلى العالم السفلي ص297 -306

- **قدسية الخرقة (العباءة) :**

تقدس الإيزيدية الخرقة وهي العباءة المنسوجة من الصوف الذي يلبسـ ـها الفقير (طبقة دينية إيزيدية) فقد تبـ ـين أن الملاك (تاووسي ملك) لبس مثل هذه العباءة (أثناء عودتـ ـه مـ ـن العالم السفلي) فقد جاء في نص هبـ ـوط عـ ـشتار إلى العـ ـالم السفلي في الأسطورة الأكادية[58] ، وهذه الأسطورة مطابقـ ـة للنموذج السومري وتكاد تكون صورة طبق الأصل عنها :

(فخذوه) واغسلوه بماء طهور وضمخوه في العطور الطيبة .

البسوه عباءة حمراء ودعوه يعزف نايه اللازوردي .

---

[58] المصدر السابق :ص313-318

والإيزيدية دين كردي قديم ، ولكي نصف ديناً بلغ تاريخه ما يقارب الأربعة آلاف عام ، فإننا نقوم بمحاولة يائسة لا تختلف عن محاولة فاقد الذاكرة الذي يريد أن يتذكر ماضيه ، أما مـن الناحية العملية والتطبيقية فيمكن القول بأن الإيزيدية كغيرهـا من الأديان القديمة مرت بمراحل ، ففي مرحلتـها الأولى أي في بداية الألف الثاني قبل الميلاد كانت تعبد الإلـه ننجيزيـدا (ايزي) وتمارس عقيدة الإله دوموزي (تاووسي ملـك) أو تجسيداتم وظهوراتم ، ومثل غيرها من أديان بلاد مـا بـين النهرين تحولت تدريجياً من طابعها الخصبوي الأرضي إلى الطابع الروحي التجريدي الكوني بحيث اسـ ـ ـتوعبت في داخلـها جميع الآلهة المحلية القديمة (التي تعددت بتعدد وظائفها الطبيعية مثل إله المطر – إله الشفاء – إله البرق – إله الرعد – إله المياه) حتى وصلت إلى الوحدانية وأصبح الإله خـودا (خـودي = يزدان) الإله الواحد الأوحد ،وهذا حصل في زمن لا نستطيع تحديده في الوقت الحاضر .

وبنفس الوقت حافظت الإيزيدية على قدسـ ـية الملاك الطاهر (تاووسي ملك) بوصفه صاحب العقيدة الإيزيدية حتى اليوم والإله خودا (خودي) يعادل ويساوي الله جل جلاله تمامـاً من حيث قدرته اللامتناهية ومن حيـث جبروتـه ورحمتـه ووحدانيته وأزليته وعزته وجلاله وشفاعته ورحمتـه الواسـعة وعقابه الشديد .

والتراث الديني الايزيدي القديم شفوي وهو عبارة عن أقـوال مقدسة تناقلها الناس وخاصة البَيره الأبرار اللذين حافظوا على استمراريته جيلاً بعد جيل .

وإذا استعرضنا تلك الأقوال المقدسة التي إن قمنا بجمعهـا في كتاب سيكون هو الكتاب المقدس لدى الإيزيدية كما فعـل الزردشتيون من قبل حينما جمعوا أقوال الـنبي زرادشـت في كتاب مقدس سموه كتاب زندا افيستا ، وكما جمـع اليهـود أقوال رسلهم وأنبيائهم في كتاب التوراة وكـذلك الإنجيـل المقدس لدى المسيحيين والقرآن الكريم لدى المسلمين .

ومن خلال هذه الأقوال المقدسة يمكننا أن نقدم عرضاً مترابطاً لحكمة وتراث وأسفار الديانة الإيزيدية التي هي عقيدة الخلـود والتقمص ، وهي ديانة الطريق الصحيح
(DÎNÎ RÎYA RAST)

وإذا قرأنا تلك الأسفار (الأقوال المقدسة) سفراً بعد أخر فإننا سنصل بلا شك إلى أدق تفاصيل وحكمة وفلـسفة الديانـة الإيزيدية التي تتميز بالشـمولية والعمق والحكمة والكمـال وهذه الأسفار (الأقوال المقدسة) تحفـل بـالفكر التـأملي الإيزيدي فيما يتعلق بطبيعة الحياة والنفس البشرية ، والواقـع والولادة والمصير ، وهي نتيجة لعشرات القرون مـن الفكـر التأملي الايزيدي فيما يتعلق بأسرار الحياة والكـون ،وتقـدم

استبصارات حول مسار حياة الإنسان وهي تتجاوز الزمن لأنها تجلت للأكراد الإيزديين الأوائل كما تتجلى اليوم لكل من تغوص تجربته في أغوار الحياة .

وتتجلى بدايات حكمة وفلسفة الديانة الإيزيدية في السفر المقدس (QEWLÊ SERE MERGE) (كتاب الموتى) الذي يتضمن تجليات النفس والحياة والولادة والمصير والخلق وعلاقة البشر بالإله ومسؤولية الإله تجاه البشر ، وهذه التجليات هي مناجاة أو منولوج داخلي أو حديث وجداني طويل يروي فيه الحكيم الكردي الإيزيدي أو الرجل البار أو أيوب الإيزيدي رحلة الإنسان في الحياة والمصير الذي ينتظره بعد الموت ، وهي تذكرنا بقصة أيوب في السفر الذي يحمل اسمه في التوراة ولكن ربما لا يعرف الكثيرون أن أيوب الكردي السومري هو أقدم وأن الحكيم الذي يتحدث في هذا السفر هو أيوب الكردي الإيزيدي وهو حفيد أيوب الكردي السومري ، وإذا كان أيوب التوراتي يتفوق على أيوب الكردي الإيزيدي في عمق المعاناة والألم والشكوى وشدة السخط الذي يصل به أحياناً إلى حد التجديف بالإله فإن أيوب الإيزيدي يتمتع بصبر وحكمة وحلم وبصيرة كافية للتعبير عن المعاناة والشكوى بشكل إيجابي دون تأفف .

يعد هذا السفر الخالد الذي يتألف من سبعين مقطعاً أو قسماً من أهم الأسفار وأكبرها حجماً في الديانة الكردية الإيزيدية

وكان يتلى بحضور الناس أثناء دفن الميت وتاريخ كتابته يعود تقريباً للقرن الحادي عشر الميلادي ورغم حداثته فإنه يحتـوي على مجمل تجليات الفكر الإيزيدي القديم والحديث .

يتوجه السفر في البداية إلى مخاطبة أصحاب العلم والمعرفة اللذين يتمتعون بم لة رفيعة في الديانة الكردية الإيزيدية ، يدعوهم إلى التأمل في الحياة والموت (المقطع الأول والثاني)

ROJEKÊ JI ROJANE — في يوم مـن الأيـام .

XELKÊ ÊRFÎ ZANE — هيا أيها العلماء العارفون

HÎLÛN JI MIRNÊ BIDEN — اكـشفوا أسـرار المـوت

BEYANE Z ANE XELKÊ ÊRFÎ — تعالوا أيها العلمـاء العـارفون

WERIN LI VAN BEYANA — تأملوا في هذه الأقوال المقدسة

BIFIKIRA SITRIKÊ JI — خـ ـذوا عظـ ـة مـ ـن المـ ـوت لأنفـ ـسكم

MIRINÊ BO XO

BIGRIN

ويتحول مسار السفر إلى ماهية الموت الذي يـ ل من السماء ليفني الجسد والأيدي والأطراف والحواس والموت أمر لا مفـ ـر منه إن شاء الإنسان أم أبى (المقطع الثالث والمقطع الرابع) :

ذلك السر (الموت) يفنيني
EW SÛRRA MIN DI KUJ Î

ويفني الجسد والأطراف والحواس
DEST Û SER Û PÊ Û QALÎB NIJÎ

هلم أيها الإنسان البائس وعش
MISKÎNO BIN ADEMO HILÛ BIJÎ

الموت يـ ل من السماء
JI BANA NIZIL BÛ EW SURRE
NESÎBEK EFRAND BÛ BI MIRRE

نحـ ـن راضـ ـون إن كـ ـان
AMÎ DIRAZINE HEKE

قلـ ـيلاً أو كـ ـثيراً
HENDEKE Û HEKE PIRRE

ويوضح السفر أن الجنين يمكث في بطن أمه تسعة أشهر بإرادة الخالق ومن ثم يولد بدون إرادة ويسعد به الأهـ ـل والأقربـ ـاء

والجيران والأصحاب ويقيم له الأب حفلة بيجـة في ديـوان الفقراء (في حضرة رجال الدين الإيزيدي) حمد لله على نعماه (المقطع الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشـر والحادي عشر).

BEHRA HEQ سكن في بطن أمـه
WETIN Î
NEH MEHA TÊ ومكث فيه تسعة أشهر
SEKINÎ
JI QÛDRETÊ بالإرادة الإلهيـة
MEKINÎ
اكتمل نمو الطفل بإرادة الخالق
BÛTEMAME JI QÛDRETÊ KIRBÛ
في بطن يشبه البحر ذو ضباب
CÎ BEHREKE BI XEMAME
BINÊ GSÎRÊTE ES BÛM ثم ولـد الغـلام
XULAME
FIKIRÎM LI WÊ تأملت تلك الفكرة
FIKERÊ
وذلك القرار والقانون
LI MERSÛMÊ LI FIRWARÊ
بصعوبة ميزت المسألة في ذلك البحر

MIN ZOR FEREQE KIRBÛ JI WÊ BEHRÊ

LIMIN CEMA DI تجمع حوله النـ ـسابة

BUN XIZIM

ÛL Ê ZIM Û C Î NARE الأقرباء والجيران

الأب يحمد الإله

BABÎ MINÊ KARE JI MÊRÊ MÎRA

بفرحة مجالس الفقراء

BI SAYÎ YA D Î WANÊ D FEQÎRA

BISAYÎYA مع بجة الوالـ ـدين

DAY Û BABA

يغني ويعزف القوالون على الدف والشبابة

QEWALWÊ DISTRA ÊN DEF Û SIBABA

إلهي أكرمتنا بذرية

ILEHIYO TE EM XENÊ KIRÎN BÛ AVA

أغنيتنا يا إلهي

ILEHIYO TE EM

XENÊ KIRÎN

قبل يوم المنية

JI BERÎ ROJA EM BIMIRÎN

أسعدتنا بولد ذكر

TE BI WELEDEKÎ NÊR EM SAHÎKIRÎN

ثم تبدأ مراحل أخرى في حياة المولود وهي مرحلة الطفولة التي يتأرجح فيها ليلاً ونهاراً في البكاء ،ثم مرحلة الفتوة ثم مرحلـة الشباب ثم مرحلة الزواج (وهنا يؤكد الرجل البار على الذرية الصالحة المؤمنة التي تحمل وسام المير (الإله) وما سيصيب الوليد من مال وذهب حتى يوم الوفاة فهو من الإله.

المقطع الثاني حتى المقطع التاسع عشر

أي طفل درويـش

CI WELEDEK Î MISKÎNE

وضع في مرجوحة خشبية

DANABÛ LI NAV TABÛTEKE DARÎNE

يقضي الليل والنهار بالتمرجح والمشي

BI SEVÊ Û ROJÊ HEJÎNE Û QÎRÎNE

أيها الإله الواسع الرحمة

ILHÎYO PIRR KEREME

أشفق على بني أدم

SIFQETA HEBIT LI BIN ADEME

أنت الذي خلقتنا

TE EM RAKIRÎNE SER QEDEME

وجعلتنا نمشي على أقدامنا

LI SER QEDEMA DI GERRÎYAM

لقد سرى الروح في يدي وأطرافي

RÛH HATE DEST ÛPÊYAN

إلهي لقد أصبحت مكتمل النضوج

ILEHIYO BI TE FIRRIYAM

ثم يطلب الرجل البار من إلهه أن يهديه إلى جـادة الـصواب والحق ، وهذه الفكرة تذكرنا بالأفكار التي شكلت عقيـدة دينية في العهد الكردي الكاشي (1500ق.م) التي تقـول إن الإنسان لا يملك البصيرة التي تجعله يدرك معنى الذنب والخطيئة وإن الإله وحده هو القادر على كشف الغطاء عـن بـصيرة الإنسان .[59]

المقطع العشرون

[59] راجع بقية مقاطع القول المقدس في كتاب تقاليد القرية الإيزيدية : جانب انتربولوجي ، خدر سليمان.

ثم يشرح الرجل البار الحال الذي آل إليه من فقر ونكبات وكوارث وفقدان للجاه والسعادة ، ويظهر من خلال سياق القول المقدس أن الإله كان وراء هذه النكبات التي حصلت له غير أننا لا نعلم إن كان ما أصابه قد حصل بسبب إهماله طاعة خالقه ، أو بسبب ذنوب ارتكبها دون إرادته ،أم أن ذلك كان ابتلاء من الخالق ليختبر مدى إيمان عبده البار ، وفي كل الأحوال فإن فكرة التقوى من حيث أنا ضمان لحال الفرد وسعادته كانت اكثر تعرضا للشك من فكرة العدالة ، فقد كان ابتلاء الأبرار حدثاً دائماً كما هو الحال في كل الأوقات وهذه المشكلة أرقت ضمير الإنسان دائما منذ اقدم العصور ولازالت تؤرق ضميره في الوقت الحاضر خصوصا عندما يحتدم الصراع في داخل الإنسان بين إحساسه بأنه يعاقب على ذنب لم يقترفه وبين اعتقاده بان حكم الإله على الإنسان حكم عادل وان حكمته خافية على البشر ، وفي كل الظـروف يرى الرجل البار ان الإنسان خلق من عدم وان الخير والشر من الخالق ، فان أهداه الخالق إلى الخير فعل خيرا وان أهداه إلى الشر فعل شرا ، وهنا يتقدم الرجل البار متضرعا إلى الخالق كي يلهمه طريق الخير والصواب ليؤكد انه من طينة طيبة فهو يقضي جل وقته في ذكر الإله ويسبح بحمده ويتأمل جبروته وعظمته ، فالإنسان برأي الرجل البار لا حول له ولا قوة إذا جاء الموت وهو الوعد الحق .

المقطع العشرين حتى المقطع السادس
والعشرين

والموت لا يعرف الغـني والفـقير ولاينفـع الذهب والغـنى معه ، وإذا حضر الملاك عزرائيل ملك الموت فلا أحد يستطيع التهرب منه ، انه ملك الإله المطلق يقبض أرواح البشر ويظهر مرة كالفقير وأخرى كالولد ومرة بهيئة شخص عادي ، انـه يفرق بين الأب وابنه وبين الروح والجسد .
(المقطع السابع والعشرون حتى المقطع السادس والثلاثون)

هذه الأفكار والتصورات الخاصة بالملاك عزرائيل انتقلـت إلى الإيزيدية بتأثير الديانة الزرادشتية ، كما انتقلـت إلى الديانـة اليهودية والمسيحية والإسلامية فيما بعد .
ثم يوضح الرجل البار حاله أثناء الوفاة والمراسيم التي تسبق دفن الميت وكيف ان الموت يصيب جميع البشر ولا ينجو منه أحـد ومن ثم يعرج على طقوس دفن الميت في القبر ، ويصف الملائكة الذين جاءوا لاستجوابه في القبر ويبين حالات الفـزع الـتي أصابته بأشكالهم المخيفة والمرعبة ، ثم يوضح كيف ان الملائكة لا تؤذي المحسنين المؤمنين وانهم مكلفون من الخالق بهذه المهمة

وهنا يتحول مسار السفر :
حيث يحل عليه ملاكان كانا يعرفانه ويعرفان كم هو رجل بار وصالح

المقطع السابع والثلاثون حتى المقطع السابع
والستون

ثم ينتقل السفر في خاتمته إلى مسألة العقاب والحساب ليبين : كيف ان الميت يمر على قنطرة السراط المستقيم وهـو المكـان الذي يحاسب فيه الإنسان وهو عدة أقسام : قسم منه جنـة وقسم منه جهنم وقسم ثالث مكون من دخـان ، فـالأبرار يذهبون إلى الجنة والأشرار إلى جهنم ومن كان ذنبه اقـل إلى منطقة الدخان .[60]

المقطع الثامن والستون حتى المقطع
السبعون

وهناك قول ايزيدي آخر يوضح مسألة الموت ومصير الإنـسان في الحياة بشكل فلسفي عميق :

EF ERDE XANE EBD Û BESER
BAZERGNE[61]
HINEKA MALE XO BARKIR ,
HINEKA JINA DANE
BIN ADEMO HEZAR SAL
TAMAMKEY MIRATIYI LI SERQE
HETTA BI SAMKEY

[60] فكر زردشتي دخل الإيزيدية لاحقا كما دخل لليهودية والمسيحية والإسلام .
[61] مجلة لالش : العدد 6 ص 63

DIMAYIKÊ HARDÊ JI KASA MIRNÊ TAMKE

هذه الدنيا خان ، العباد والبشر فيها قافلة
غادرها البعض ، والبعض حط الرحال
يا ابن آدم لو تعمر ألف عام
وتقلد إمارة الشرق إلى الشام
أخيراً تجرع من كاس المنون لا محال

والحياة الدائمة والخلود حلم راود الإنسان في مختلف الأزمنـة والعصور ، وكانت دورة الحياة والموت والبعث على الـدوام الفكرة الأكثر مركزية في ميثولوجيات كردسـتان، ورغـم الغموض الذي يحيط بهذه المسألة منذ اقدم العصور وحتى الآن ، فان فكرة الموت بذاتها لم تكن توحي في يوم من الأيـام بأنهـا مرحلة نهائية في حياة البشر ، فقد كان الموت على الدوام بنظرة الأكراد مرحلة انتقال إلى حالة أخرى من الوجـود والحيـاة مختلفة كليا أو جزئيا عن المرحلة التي سـبقتها ، ولهـذا فـان الإيزيدية لا تلفظ كلمة الموت بل تقـول (RÛJAWÎ) AVABO أي غابت شمسه .

والعقيدة الكردية الدوموزية (التاووسـية) التي تقـوم علـى أساس فكرة موت الطبيعة وتجددها المتكرر التي هي انعكـاس لموت الإله الملاك دوموزي (تاووسي ملك) وانبعاثـه مـن

جديد ،تمحورت في زمن لا حق في عالم الموتى باعتباره عالمـا سفليا ، أطلق عليه الأكراد السـومريون اسم كور (GUR) ويعني القبر ، واعتقد الناس حينذاك ان وحشا جبارا يخطـف الإنسان إلى ذلك العالم السفلي المظلم الهول وأطلقوا علـى ذلك الوحش اسم كور (GUR) أيضا وهو الوحش الذي اختطف الإلهة السومرية الكردية اريشيكيكال (رشكاكال) .

وحتى فترة ليست ببعيدة كان الأكراد في الريـف يهـددون أطفالهم (من اجل حثهم على النوم مبكرا) بـ كوري مانجو وكوري مانجو[62] هو باعتقادي الوحش السفلي الجبار كـور . وسمى الأكراد السومريون العالم السفلي (عالم الأموات) باسم اريصتا تـاري (الأرض المظلمة) أو الأرض التي لا رجعـة منها ، ويلاحظ هنا ان الشطر الأول والثـاني مـن الكلمـة السومرية (اريصتا تاري) يتطابق لفظا ومعـنى مـع الكلمـة الكردية (أردي تاري) التي تعني أيضا الأرض المظلمة .

وعقيدة الكراس كوهرين الكردية الإيزيـ ـدية (KIRAS GÛHERÎN) التي تترجم إلى عقيدة الخلود والـتقمص تقول ان الإنسـان يموت على نحو متكرر ، ويولد على نحـو

---

[62] كور ويعني الفراغ الكوني الفاصل بين سطح الأرض وبين مياه البحر الأول ومانجو باعتقادي هومياه البحر ويشبه توم اليهودية الواردة في التوراة ومعناها البحر ومانجو يساوي تيامت البابلية وكوري مانجو يعني وحش مياه البحر الأول .

متكرر، ويتجسد على نحو متكرر في كائن حي اكثر مرتبة أو اقل ، إنسان أو حيوان ، وان ميلاد الإنسان كفرد صـالح أو سيئ أو حيوان إنما يتوقف على الفضائل أو الآثام التي اقترفهـا في حياته الأولى ، والخيار هنا للإنسان فهو وحده المسؤول عن مصيره من خلال اختياراته الأخلاقيـة ، فـشقاء الإنـسان وسعادته هي المحصلة النهائية لأعمال قام بها في حياته الـسابقة والروح ابدي الخلود حسب العقيدة الإيزيدية ينتقل من جسد إلى جسد بمشيئة الإله الخالق الرحمن :

الـروح إلهـي RUHY REHMANY

لا يفـنى أبـداً NA BIT FANY

كل يوم بين أيدي الله

HERRO LI BER DESTY YEZDANY

(قول ايزيدي مقدس)

وعقيدة كراس كوهرين تشبه تعليم كرما الهندوسي الذي يعني ان لكل عمل عواقبه الإيجابية أو السلبية وهذا العمل يقرر كل وجود للنفس المتجسدة ثانية، وكما جاء في الفرودا بيورانا :

(الإنسان هو خالق قدره الخاص وحتى في حياته الجنينية يتـأثر بالقوى المحركة لأعمال وجوده السابق ، وسواء كان محـصورا في معقل جبلي أو هادئا في عمق البحر ، وسواء كان مطمئنـا

في حضن أمه أو محمولا عاليا فوق رأسها ، لا يستطيع الإنسان ان يفر من آثار أفعاله السابقة ، وكل ما سيصيب الإنـسان في أي عمر أو زمن معين ، فانه سيدركه حتما آنذاك وفي ذلـك التاريخ).

ومبدأ كراس كوهرين يفترض مقدما وجود عدالة أخلاقية كلية فالعالم ينظر اليه على انه مسرح أخلاقي واسع تديره العدالـة وكل شيء خيراً أو شراً أو محايداً يكتسب ويستحقه من يصل اليه ، ومن شان هذه الفلسفة ان تلقي بالمسؤولية عـن وضـع الإنسان على كاهل الإنسان ذاته فنحن مسؤولون عما نحن فيه وعما نؤول اليه وقد قررنا بأنفسنا ماضـينا وسـوف تقـرر مستقبلنا .

والايزيدية في جوهرها وطقوسها وعباداتا بسيطة نسبيا، والإله خودي هو الإله المطلق عند الإيزيدية ، وهو الله نفسه عند الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلامية :

QEWLÎ PEDSA[63] قول الإله

PEDESE MINE PEDSA إلهي ملك عظيم [64]

---

[63] مجلة لالش : العدد 8 ص 110

[64] PEDSA ومعناه الله .

GÊKIRI GÎYA Û DE STE — صنع الجبال والسهول

NEQASÊ HEMO NEQSE — صانع كل الأشياء والأحياء

PEDSE MIN MELKÎ BÊRÎAYE — الهي ملك الأبرار

REBÊ PÎXEMBER U MIHDÎYE — إله الرسل والمرسلين

YESDANÎ MINÎ JORÎYE — إلهي الأعلى

PEDÎSEHÊ MIN REBÊ SEMDEH — اله واحد صمد

REBÊ MOSA Û ÎSA Û MEHEMEDE — اله موسى وعيسى ومحمد

كل سكان الأرض يسجدون له

SICÛDE HEMÛ JIRA BER

PEDSÊ MIN ÊKÎ MEZINE — إله واحد عظيم

PEDSAYÊ HEMO MÛMINE — إله جميع العباد المؤمنين

REBÊ DENÊ YEZDANÊ MINE — إله الحياة وربي

والملاك المقدس تاووسي ملك هو رئيس الملائكة في الديانة الإيزيدية وهو بمرتبة الملاك جبرائيل في الديانة الإسلامية :

PEDSÊ MIN QINYAT AVAKER J DUNEUGEWHERE
SIPARTIP Û HER HEVT SURÊT HER Û HERE
MELEKÊ TAWUS KIRE SERWERE

إلهي صنع العقيدة والإيمان من الدر والجوهر واسندها إلى الأسرار السبعة وجعل الملاك(تاووسي ملك) سيداً لهذه العقيدة .

والتعاليم الشفوية للديانة الإيزيدية تعلم المؤمنين الوجود اللامتناهي للإله خودي القادر على كل شيء والأسمى من حيث الفضيلة والاستقامة والخير .

والخير والشر من عند الإله خودا وعلى المـؤمنين ان يختـاروا بمحض إرادتم سبل الخير أو سبل الشر .

وللايزيدية أخلاق اجتماعية قويمة ، فالعمل الزراعي وتربيـة المواشي والعمل بشكل عام مقدس لدى الفـرد الايزيـدي ،

وتأتي قدسية النار والماء والأرض والهواء بوصفها أساس الطبيعة والحياة ، وان خودي دائم الوجود فيها .

ويوم الأربعاء يوم مقدس عند الإيزيدية بوصفه اليـوم الـذي انتهى الإله خودي من خلق الكون ، وهو يوم العطلة الرسميـة من كل أسبوع :

جعل الإله خودي يوم الجمعة أساس بناء الكون

XUDA WENDÊ ME ÊNÎ KIR
ESASE[65] SEM BUYE KIRASE

وجعل يوم الأربعاء يوم الانتهاء من بناء الكون

CARSEM KIR XELASE

والديانة الايزيدية ديانة إنسانية تخاطب الإنسان ككـل دون النظر إلى ديانته وعرقه ولونه وجنسه ولغته فالنصوص الإيزيدية المقدسة تخاطب الإنسان كإنسان، ولـيس الإنـسان كفـرد ايزيدي :

HÊ BENÊ ADEMO — إيه أيها الإنسان[66]

MESKÎNO JARÛ ADEMO — أيها الفقـير

AV DÛNYA ME SIT XANYA — هذه الدنيا تشبه حانة

---

[65] مجلة لالش العدد8 ص 47

[66] مجلة لالش العدد 6 ص115

WEKE XEÛNA تـشبه حلـم الرعـاة SIVANAYE

HERRO YARA كل يوم لهم خليلـة HINANE

وتكريم الضيف وعابر السبيل واجب ديني لدى الإيزيدية :
واجب على صاحب البيت
FERZE LISER MÊRÊ MECLISÊ
أن يسأل الضيف في مجلسه ثلاث مرات في اليوم
ROSÊ SÊI CARA DÎWANA XÛ PIRSÊ
لمعرفة من أكل منهم ومن لم يأكل
GELU KÎ XUERIYÊ Û KI NE XUERIYÊ

وتعد الرابطة مع أرواح الأجداد والمتوفين من أبنـاء العائلـة الإيزيدية واجب مقدس ، ينبغي إحياء ذكراهم والتصدق على أرواحهم بتقديم نوع من الخبز يسمى الصوك في عيـد بلنـدا الذي يصادف منتصف شهر كانون الأول من كـل عـام ، والاعتقاد الشائع عند الإيزيدية هو ان الذي لا يقدم الصدقات على أرواح موتاه فان موتاه يظلون فقراء محتاجين .[67]

[67] مجلد لالش عدد4 ص 83

والنار مقدسة لدى الإيزيدية يوقـدونا في البيـوت وعلـى الأضرحة والمزارات في ليالي الأربعاء من كل أسبوع ، وخاصة في أيام الأعياد ويمررون بأيديهم فوقها ومن ثم يقبلـون تلـك الأيدي تكريما وتقديسا للنار:

إلهي عظيم وجبار
خلق من الدرة
الأرض والماء والهواء والنار

PADSÊ MIN CEBARE
JI DURRÊ EFRAN DI BO CARE
AXE Û AVE Û BUYE Û NARE

والصلاة (LIMEJ) ركن من أركان الديانة الإيزيدية وهي صلاة الصبح والظهر وقبل غروب الشمس ، إذ يتوجه المـؤمن الايزيدي عند الصلاة إلى الشمس عند شروقها وفي الظهر وقبل الغروب ، ويتلو الأدعية الخاصة لكل صلاة .[68]
والشمس مقدسة في الديانة الإيزيدية وقدسيتها تأتى من كونا كانت إلها ايزيديا قبل التوحيد بالإضافة إلى أهميـة دورهـا في الطبيعة وحياة الإنسان والنبات .

[68] مجلة لالش العدد4 ص 84

والركن الثاني في الديانة الإيزيدية هـو الـصيام (RÛJÊ) وينقسم إلى صومين صوم عامة الناس وهو صوم الإلـه ايـزي ويقع في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس من الأسبوع الأول من شهر كانون الأول الشرقي من كل سنة.

أما صوم الخاصة فهو يتكون من ثمانين يوما يبـدأ نـصفها في العشرين من شهر كانون الأول الشرقي والنصف الثاني يبدأ في العشرين من شهر تموز الشرقي وهذا الصوم مقتصر على رجال الدين حصرا .

وينقسم المجتمع الايزيدي إلى ثلاث طبقات دينية :

- ♦ طبقة الشيوخ وتتفرع إلى ثلاث فئات أو سلالات :

I- آداني :وهم سلالة الشيخ حـسن والـشيخ موسـى والشيخ شرفدين

II- شمسـاني : وهم سـلالة المير ، شيخ فخر ، شيشمس درويش ، بابا دين ، أما دين ، خاتونا فخرا .

ج- قاناتي :وهم سلالة شيخو بكر ، منهم الشيخ إبراهيم ختمي و درويش آدم

- ♦ طبقة البيرة : وهم كهنة الديانة الإيزيدية (كلمة الـبير تعني المرشد المعلم)
- ♦ طبقة المريدين : وهم بقية الشعب الايزيدي .

والمجمع الديني الايزيدي يتكون من :

- الأمير(مير) ويمثل الحاكم المطلق في الأرض (حسب العقيدة الإيزيدية) وكل ما يصدر عنه يصبح فرضا واجبا على كل ايزيدي .
- بابا شيخ : (البابير) وهو بمرتبة بابا الفاتيكان بالنسبة للديانة المسيحية ويدعى (اختياري مر كاهي) ويتولى كافة الشؤون الدينية في الديانة الإيزيدية تماما مثل كبير العلماء في الديانة الإسلامية .
- البير :كاهن الديانة الإيزيدية وهو مرشد ومعلم الديانة الإيزيدية
- الفقير :وهو الزاهد المتعبد ويتميز بلباس خاص يدعى خرقة وهي قطعة قماش من الصوف المصبوغ بورق شجرة الزركون المقدسة لدى الايزيدية
- القوال :(القوار) وهو المنشد ويعتقد بأنم يعودون بأصولهم إلى منطقة بلاد الشام وهم بمثابة الملالي الأكراد في الديانة الإسلامية
- الكوجك : وهو كاهن الديانة الايزيدية ويختص بمعرفة أسرار المستقبل والرؤى والتنبؤ .

والتأثير على المستقبل كان من اكثر المسائل إثارة في الفكر الشرقي القديم بشكل عام وفي كردستان بشكل خاص ، ليس بدافع الفضول بل بدافع معرفة المستقبل والتأثير عليه فالناس القدامى لم يكونوا جبريين إطلاقا ، ومع تزايد الأهمية التي كانت تنطوي على معرفة المستقبل ازداد أهمية الدور الذي كان الناس يوعزونه للكهنة والعرافين ، ومع التجربة

والمراس وتراكم الخبرة اخترع هؤلاء الكهنة نظاما طقوسـيا معقدا وخصوا أنفسهم بالثياب والرموز التي تدل كل منـها على مغزى معين ورغم ظهور فكرة الآلهة التي تحدد مقدما مصائر الناس فان الإنسان لم يفقد الأمل بإمكانية التأثير على المستقبل وذلك باستعطاف واسترحام الإلـه بالـصلوات والأدعية والقرابين التي كان من شانها تبديل غضب الإله إلى رحمة .

وعلى هذا الأساس كان مصير الناس يتوقف علـى الكـاهن بسبب مقدراته الفوق الطبيعية، و هو بالذات الإنسان المختار من قبل أرواح الأجداد لكي يحمي مجتمعهم .

وإذا رجعنا إلى فلسفة الديانة الإيزيدية بهذا الخـصوص فـان الكوجك يتولى هذه الوظيفة الهامة ويتميز بلباسـه الأبـيض الفضفاض والحزام الصوفي ذو اللون الأسود والأحمـر المطـرز بحلقات مقدسة يمنحها له البابير (البابا شيخ) كجواز لممارسـة هذه الوظيفة الدينية المقدسة .
وحسب اعتقاد الإيزيدية فان الكوجك[69] يتميز بقوة خارقـة تساعده على التنبؤ والاستبصار بالمستقبل ، ويدعى الكوجـك بالجاف نرين (العارف)

---

[69] الكوجك = كه شك (GUH- S EG) وتعني الأذن النشيطة المتيقظة دوماً

وإذا أراد الكوجك ان يتنبأ فانه يتدثر بعبادته ويضع رأسه على مخدة وتدعى هذه العملية بـ (SERÎ XÛ DANÎ) ومن ثم يبدأ بالتمتمة التي تشمل تلاوة بعـض الأقـوال والأدعيـة المقدسة ، إلى ان يذهب في غيبوبة مؤقتة ثم يـستيقظ لـيروي للحاضرين ما شاهده وما تراءى له ، ويتنبأ الكوجك عادة يوم الأربعاء حصرا .

والزواج ضرورة وواجب ديني ايزيدي لإنجاب الأولاد وتقـديم الصدقات للمتوفين من أبناء العائلة ، ويحرم علـى الايزيـدي الزواج من غير طبقته ويستثنى من ذلك عائلة المير التي يحق لهـا الزواج من أي طبقة من طبقات المجتمع الايزيدي .

وتعميـد الأطفـال في العـين البيـضـاء كانيـا سـبي (KANÎYA SIPY) بوادي لالش المقدس من اجـل تطهيرهم واجب ديني ايزيدي ويتم برش الماء على الطفل ثلاث مرات مع تلاوة الأدعية الخاصة[70] وهناك طقوس أخرى مثل أخ الآخرة وهو تآخى الفرد الايزيدي مع أحد شيوخ الـدين وأخ الآخرة هذا هو بمثابة الإله الشخصي القديم الذي كان يدافع عن مصلحة صاحبه عند الإله الأكبر في التاريخ الايزيدي القديم .

---

[70] مجلة لالش العدد4 ص86

وهناك طقس تحريم تناول بعض أنواع الخضراوات ولحوم بعض الحيوانات مثل الغزال بسبب قدسيتها وهي مذكورة بالتفصيل في سفر مصير الإله دوموزي .

والأعياد في الديانة الإيزيدية بجذورها ودلالتها هـي أعيـاد الخصب ومواسـم الحصـاد والغلال والخير والنماء في الطبيعة

وهي صورة حية عن الاحتفالات القديمة التي كانت تقـام في كردسـتان بذكرى انبعـاث ومـوت الإله دومـوزي (تاووسي ملك) .

وإذا تتبعنا روزنامة أيام الأعياد وأيام الحداد في الديانة الإيزيدية سنرى بأنها تغطي دورة الحياة والموت في الطبيعة طول العام .

- **عيد سرسال** :

ان ماهية الحياة والموت والولادة والمصير مشكلة إنسانية تـثير الجدل منذ الوعي البشري وتحتل مساحة واسعة في ميتافيزيقيـا جميع الفلسفات والأديان حتى الوقت الحاضر، وتزداد هـذه المسالة إيغالا في التعقيد في كردستان بسبب العلاقة المباشرة مع الطبيعة ، وفي كل الأحوال فان تكوين صورة شاملة ومركبـة لهذه المسألة تاريخيا في كردستان أمر في غاية الصعوبة، فقـد كان تمركز شعور الإنسان الكردي القديم نحو الحياة والموت من اكثر المسائل إثارة في تأملات الحكماء الأكراد ، وتشهد على ذلك بقايا آثار المعابد والمدافـن والتماثيل الرمـزية للآلهـة وعادات الدفن وتقديم القرابين التي وجدت في المواقع الأثريـة الكردية منذ العصر الحجري الحديث مثـل مـستوطنة نـوالا شوري (نيفالي تشوري 8200 ق . م) في كردستان تركيا ومستوطنة شمسي زاوي – شانيدار(7500 ق. م) في جبال زاغروس (شمال العراق) ومستوطنة كريم شاهين إلى الجنوب من شمسي زاوي ومستوطنة جانجي دارة وارتـاب في منطقـة

كرمنـــشاه (7000 ق .م) في كردســـتان (ايـــران) ، ومستوطنة تل جرمو بالقرب من كركوك (6000 ق.م).
ومستوطنة حلـف (5000 ق.م) ، ومـستوطنة اريـدو السومرية في جنوب بغداد (4000 ق .م)
ومـ ـع ظهـ ـ ـور الكتابـة في كردسـ ـ ـتان (3500 _3000 ق.م) ظهر مصدر جديد من المعلومات التي دلـت على مدى ارتباط المجتمع الكردي القديم بقوى الطبيعة الإيجابية مثل الشمس والقمر والكواكب والقوى السلبية مثل كـسوف الشمس والقمر والفيضانات والزلازل التي اكتشف الإنـسان الكردي ان لانتظام ظهورها وحدوثها علاقة وثيقة بتبـدلات وحوادث وظواهر تقع على الأرض ، من شانها إشاعة الخصب والنماء والخير أو إشاعة الموت والدمار والفوضى في الطبيعـة، ولما كانت تلك القوى والحوادث ثابتة في الطبيعة فقد جـرى تشخيصها كأرواح وآلهة بعضها خيرة وبعضها شريرة وسرعان ما امتلئ عالم كردستان بالأرواح والآلهة [71] التي جرى الاتصال بها لجلب منافعها أو درء مخاطر الشريرة منها عبر سلسلة مـن طقوس العبادة من اجل إحداث تأثيرات مرغوبة ، ومـا زاد في مصداقية تلك الطقوس هو ان بعضها نجح في تحقيـق التـأثير المطلوب .

[71] الفكر الشرقي القديم : جون مولر ترجمة كامل يوسف حسين من منشورات عالم المعرفة العدد 199

ومع مرور الزمن ساد الاعتقاد بان ما يجري في الطبيعة من دورات خصب ونماء وجفاف وهلاك طوال العام هو انعكاس لصراعات تجري فيما وراء الطبيعة ، إبطالها تلك الأرواح والآلهة أنفسهم ، فإذا انتصرت آلهة الخصب والنماء ازدهرت الحياة الكردية ، وإذا انتصرت آلهة الشر ساد الجفاف والهلاك ، وإن خصب الطبيعة في دورة طبيعية وجفافها وموتها في دورة أخرى لا يحصل إلا بموت وانبعاث الإله المسؤول ، والبعث الجديد للإله المنبعث لا يتم إلا بأداء المؤمنين به لبعض الصلوات والأدعية والطقوس وتقديم القرابين .

وتميزت تلك الطقوس في كردستان القديمة بتمثيل آلام[72] الـه الخصب والنماء في لحظات موته الأخيرة ، ففي 18 آذار أو الأسبوع الأول من شهر نيسان الكردي تبدأ الطقوس بجمع أغصان طرية من أشجار مقدسة تنمو في جبال كردستان (شجرة الهلبو) ثم تزيين تلك الأغصان بأزهار شقائق النعمان الحمراء التي يقال بان دم الإله المنبعث أعطاها هذا اللون الأحمر وفي يوم الدم الذي يصادف اليوم الثالث أي 21 آذار أو 24 آذار أو يوم الأربعاء الذي يصادف الأسبوع الأول من شهر نيسان الكردي (وهنا لا عبرة في اختلاف التواريخ لأن التواريخ لم تكن حينذاك محددة تبعاً للنظام الشمسي بل بدورة الطبيعة وتجدد النبات) تصل الفاجعة إلى الذروة حيث

---

[72] فراس سواح : مغامرة العقل الأولى.

يبدأ كبير الكهنة (البابير) بجرح ذراعه ، ويسيل الدم بغزارة قربانا للإله المنبعث ، ومع إراقة الدماء تزداد الموسيقى المرافقة صخـ ـبا ، ويذهب بقية الكهنة (البيرة) في تجريح أنفسهم ، وتزداد إراقة الدماء لتروي الأرض ، حيث الإله الميت، وما ان يحل المساء حتى تنشق الأرض وينبعث الإله الميـت وهـو هنـ ـا الإله دوموزي
(تاووسي ملك) وينقلب الحزن إلى فرح وسعادة ، وتبـدأ الاحتفالات والكرنفالات احتفاء بقيامـة الإلـه دومـوزي (تاووسي ملك) ملك جين (JÊN) أي ملك الحياة .
HÊJDY ADARY MELEK JÊN HAT XUERY
في 18 آذار نزل ملك الحياة إلى الأرض
DENK KIR BUHARY HETA 24 ADARY
ونادي الربيع حتى 24 آذار
SER DARY XEMLY HETA BIN DARY
اكتمل اخضرار الأشجار من أعلاها إلى أدناها
واعتقد ان الملك (JÊN) هو الإلـ ـه دوموزي (تاووسي ملك) وعيد سرسال هو عيد أول نـزول للملـك الطـاهر تاووسي ملك إلى الأرض في لالش النورانية [73] وبذلك يكون

[73] مجلة لالش العدد : 8 ص 46 -47

عيد سرسال (SERSAL) الذي يصادف يوم الأربعاء من الأسبوع الأول من شهر نيسان الكردي الشرقي هو عيد قيامة الإله الملاك دوموزي (تاووسي ملك) ، إله الخصب والحياة الذي يصعد من مرقده ظافراً ، ويعرف هذا العيد المبارك بالأربعاء الأحمر كناية عن الدم الذي كان يراق فيه ، وهو رأس السنة الكردية الايزيدية ، ويوم الأربعاء في شريعة الديانة الايزيدية هو أقدس أيام السنة ، وعيد سرسال هو أقدس الأعياد وشهر نيسان (NU JAN) وتعني الحياة الجديدة (شهر الحياة الجديدة) هو أقدس شهور السنة عند الإيزيدية ، لأنه شهر الخصب والنماء في كردستان ، وهو شهر قيامة وبعث الإله دوموزي (تاووسي ملك) ويحرم فيه الزواج عند الإيزيدية (لأنه شهر تزاوج الآلهة) ويحرم فيه القيام بالعمل الزراعي وفلاحة الأرض .

(لان الأرض حبلى بالحياة والبذور في هذا الشهر) وتختلف طقوس وعادات الاحتفال بهذا العيد المبارك في الوقت الحالي من منطقة كردية ايزيدية إلى أخرى تبعاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وبشكل عام فإن التحضير للاحتفالات بهذا العيد يبدأ عموماً في يوم الثلاثاء الذي يسبق يوم العيد ، وذلك بتأمين القرابين (خروف) من اجل ذبحها وسفك دمها وهو تعويض رمزي عن التضحية بالدماء البشرية وسلق البيض وتلوينه طقس من طقوس هذا العيد والبيض يرمز للحياة ، فالحياة كامنة في البيضة وستنبعث الحياة منها تلقائيا والبيضة تشبه الدرة التي أنبثق منها الكون في التكوين

الايزيدي ، وفي عصر يوم الثلاثاء ينتشر الشباب والشابات في السهول والوديان لجمع أزهار شـقائق النعمـان وأغـصان الأشجار ومع بزوغ فجر يوم العيد تقوم سيدة البيت الإيزيدية بإرسال صحن من اللبن باكورة إنتاج العام الجديد تيمناً بالإله دوموزي (تاووسـي ملك) ومن ثم تبـدأ بتـزيين أبـواب وشرفات الم ل بباقات من شقائق النعمان وقشور البيض الملونة وفي الصباح يبدأ الناس بتبادل الزيارات وأفراح العيد وممارسـة بعض الألعاب مثل لعبة الهيكاني (كسر البيض) ، التي تـشبه عملية الفقـ ـس وانبعاث الحياة ، وفي عـصر يوم العـيـد وقت قيامة الإله دوموزي (تاووسي ملك) تبدأ الاحتفـالات الرسمية في لالش النورانية وبقية المناطق بإقامة حلقات كبيرة من الرقص على أنغام الدف والشبابة ، ويستمر الاحتفـال حـتى وقت متأخر من الليل [74]، ويمـتد في بعض الأحيـان حـتى الصباح ، ويعاد الاحتفال في اليوم التالي وتستمر الاحتفالات في لالش النورانية دون غيرها ، طـوال شـهر نيـسان على شـكل طوافات (زيارات) لأضرحة أولياء الإيزيديـة مـن البيرة الأبرار .

- **أربعينية الصيف** : (CELLIY HAVÎNIY)

[74] تقاليد القرية الإيزيدية :جانب انتروبولوجي، خدر سليمان

تقع أربعينية الصيف في ذروة أيام حر الصيف في كردستان وتمتد من 13 حزيران الشرقي حتى 20 تموز الشرقي ، وتسمية هذه الفترة بالأربعينية تفيد معنى الحداد والخوف على الحياة الانسانية والنباتية والحيوانية ، ويأتي إحياء هذه الذكرى في هذه الفترة تقرباً واستعطافاً للخالق من أجل حماية الحياة من أذى الحر الشديد .

- **عيد الجماية :**

(CEJNA CÛMAYÊ) وهو من أهم أعياد الإيزيدية ، وهو عيد الحصاد ويمتد سبعة أيام ابتداء من 23 أيلول حتى 1تشرين الأول الكردي الشرقي ، وهو عيد الانتهاء من جمع محصول الصيف ، وهو أيضاً عيد الكفارة الكردية ، حيث يقدم المؤمن الايزيدي جزءاً من محصوله للمحتاجين ككفارة ، ويجري في هذا العيد بشكل خاص أداء واجب الحج إلى لالش النورانية والتعميد في العين البيضاء ، وهذا العيد يشبه عيد كيبور (كفارة) عند اليهود والذي يقع في شهر أيلول أيضاً وهو يختتم عشرة أيام الندامة التي تبدأ :

بـ (روش هشنة) أي رأس السنة اليهودية الذي يقع في أيلول وفق التقويم اليهودي[75] .

وفي اليوم الذي يصادف خامس أيام عيد الجماية يتم ذبح ثور في مزار الشيخ شمس [76]، وذبح الثور هنا وتناول لحمه من

---

[75] بحث الجنس البشري عن الله : ص230

[76] مجلة روز : العدد 1 1996 ، ص 8 - 40 ، بحث قيم للدكتور خليل جندي .

قبل الجميع يهدف إلى الاتحاد مع الإله الميت، والثور شكل من أشكال ظهورات الإله دوموزي(تاووسي ملك)

- **أربعينية الشتاء :**

تقع أربعينية الشتاء في ذروة أيام البرد في كردستان وتمتد من 13 كانون الأول الكردي الشرقي حتى 20 كانون الثاني الكردي الشرقي، وهي مثل أربعينية الصيف ،عبارة عن فترة حداد يقوم رجال الدين الايزيدي بالصوم في كامل أيامه الأربعين ، تضحية وتقربا للخالق من اجل تخفيف أذى البرد على نمو الزرع وعلى حياة الإنسان والحيوان والنبات بشكل عام .

- **عيد بلندا :**

يحتفل الايزيديون في عيد بلندا في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول الشرقي وهو عيد ميلاد وإنبات الزرع في كردستان ، حيث تزداد فترة ظهور الشمس في مثل هذا الوقت وتبدأ درجات الحرارة بالارتفاع قليلا مما يساعد على نمو الزرع وظهوره فوق سطح الأرض وكلمة بلندا التي تعني العلو تفيد معنى نمو الزرع وارتفاعه فوق سطح الأرض وطقس إشعال النار بالقرب من ثيران الحراثة الذي يسمى كوركا (GÛR KA) في هذا العيد ، هو عمل إيحائي يهدف إلى حث الشمس على الظهور طوال النهار من اجل إشاعة الدفء في الطبيعة ، والثور هنا رمز للشمس والخصوبة .

- **عيد خدر الياس :**

هو عيد الخصب والنماء والاخضرار في الطبيعة ، ويقع في أول يوم خميس من شهر شباط الكردي الشرقي وخدر الياس هـو أحد ظهورات الإله دوموزي (تاووسي ملك) حسب المعتقد الايزيدي ، ويظهر في نهاية العام الكردي الايزيدي ايذانا بانتهاء العام حسب القول الايزيدي (XIDIR ILÎAS SAL XELAS) ويحرم في هذا العيد ذبح جميع أنواع الحيوانات والطيور لأنه موسم الحمل والتكاثر لدى الحيوانات .

في بداية القرن الحادي عشر الميلادي ظهر الشيخ المتصوف عدي بن مسافر الشامي (شيخادي)في لالش النورانية (الموضع الأكثر تقديسا في الديانة الإيزيدية وهي بمنزلة مكة المكرمة في الديانة الإسلامية) وهو متصوف جليل وصاحب طريقة دينية تدعى بالطريقة العدوية [77]وتوفي في لالش ودفن هناك حوالي 1154 أو 1162 م . واختلف المؤرخون حول أصله وموطنه وأرجح بأنه كردي الأصل وبعلبكي المولد .

والواقع ان التصوف والفكر التصوفي الاسلامي كان له تأويلات ومصطلحات ورموز مختلفة كليا عما جاء في الشريعة الإسلامية الرسمية ، خاصة فيما يتعلق بالاجتهاد واستخراج المعاني الخفية للآيات القرآنية وعلى هذا الأساس ظهرت مذاهب صوفية مختلفة مثل :

- **مذهب الحلول (الاتحاد)** :

القائم على ان الله اصطفى أجسادا بشرية وحل فيها بعد ان أزال عنها الصفة البشرية ، وهو واحد من تلك الاجتهادات التي استخرجها هؤلاء المتصوفة من ثنايا آيات

[77] ابن تيمية – الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية - نسخة خطية في خزانة الاوقاف العامة بغداد تحت رقم 1/7200

القران الكريم وخاصة الآية القرآنية التي يخاطـب فيهـا الله الملائكة حول آدم : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحـي فقعوا له ساجدين) سورة الحجرة الآية /29/

- **مذهب التعصب لإبليس :**

القائم على تحريم اللعن باعتباره سيد الموحدين حسب تفسير المتصوفة ، لانه رفض ان يسجد لغير الله .

فقد روى ابن أبى الحديد في كتابه نهج البلاغـة الجـزء الأول صفحة 305 مايلي :

(وكان أبو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ ، أخـو أبى حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس ، وقـدم إلى بغـداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه تعصب لإبليس ويقول : انه سيد الموحدين ، وقال يوما على المنـبر : مـن لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق ، أمر أن يسجد لغير سيده فأبى) .

- **مذهب الفيض :**

القائم على ان العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عـن الشمس .

- **مذهب الخير والشر من الله :**

ويقوم على أن الله مصدر الخير والشر ، فـإذا أراد الله خـيرا سيكون خيرا ، وإذا أراد شرا سيكون شرا فالله مصدر الخـير والشر والصواب والعقاب في آن واحد .

ولسنا هنا بصدد مناقشة هذه المـذاهب والأفكـار ، ولكـن أستطيع أن أقول ان الفكر التصوفي الاسلامي في اغلبـه جـاء متأثرا بالفكر الميثولوجي واللاهوتي القـديم الـذي ظهـر في كردستان وفي ميزوبوتاميا وغرب أسيا .

ومن هنا جاء التقاطع بين الكـثير مـن أفكـار المتـصوفين الإسلاميين [78]، والفكر الديني الكردي الايزيدي خاصة فيمـا يتعلق بالتجدد الداخلي للإنسان بواسطة الاتصال المباشر مـع الخالق والاتحاد معه .مثال :

(حلول تاووسي ملك في أولياء الإيزيدية الكرام) [79] والتطهر الروحي وفصل الحقيقة عن الضلال (الإيزيدية ديانـة الطريـق الصحيح) وفكرة الشر من الله أيضا (فخودي مـسؤول عـن الخير والشر في الديانة الإيزيدية) .

والشـ ـ ـيخ عدي بن مسافر (الشيخادي) وجلال الـدين الرومي وعبد القادر الكيلاني وشمس تبريزي وابن العربي ومحمد

---

[78] الكرد ـ دراسة سوسيولوجية وتاريخية ـ باسيلي نيكيتين ترجمة الدكتور نوري الطالبـاني صفحة 355/350

30- مجلة لالش العدد 2-3 صفحة 98 .

الغزالي والحلاج بشعاره المعروف (أنا الحق) يعتبرون من أهـم رموز الحركة الصوفية المعارضة التي ظهرت في نهايـة العـصر العباسي .

ودَمْج الشيخادي للأفكار الصوفية مع مبادئ العقيدة الإيزيدية لدرجة يصعب الفصل بينهما في الوقت الحاضر أمر لا لبس فيه وكما قال الحلاج أنا الحق فقد قال الشيخادي [80] فيما بعد :

أنا الذي جعل آدم يسكن الفردوس
ونمرود يسكن نار مشتعلة
وأنا الذي قال لي رب السماء
أنت الحاكم والعادل وحاكم الأرض
وأنا عدي الشامي ابن مسافر
أعطاني الرحمن الرحيم الإيمان
والعرش السماوي والكرسي
والسبع الأرض ولا يوجد اله غيري
هذه الأشياء خادمة لقوتي
وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانيا وثالثا
إلى هذا العالم أو إلى غيره بتناسخ الأرواح

وهذا القول يطابق في مضمونه مذهب الحلول بعينـه ، فقـد اعتقد الشيخادي ان الله (خودي) اختاره من بين البشر وحل

[80] المصدر السابق

فيه ، وهذا يتوافق مع فلسفة التجسد الإيزيدية القديمة (عقيدة تاووسي ملك وظهوراته وتجسداته المختلفة) .

وأضاف الشيخادي إلى التركيب الديني الايزيدي القديم المكون من المير والبيرة ، طبقات أخرى مثل طبقة الشيوخ الآداني (العدناني) والقاتاني (القحطاني) وطبقة المريدين .

ويمكن ملاحظة حالة الدمج والمزج بين فكر شيخادي التصوفي و بعض المبادئ الأساسية من الفكر الديني الايزيدي من خلال مضمون كتابيه الجلوه ومصحف رش (الكتاب الأسود).[81]

وكلمة جلوه بالمصطلح الصوفي تعني البيان والتوضيح وهو كتاب بسيط في حجمه ، يحتوي على تجليات الشيخادي التصوفية الحلولية مع ما يطابقها من الفكر التجسدي الايزيدي ،ويشبه كتاب الزوهار عند مذهب القبلانية اليهودية الذي ظهر في عام 1304 م وهو أيضا يحتوي على مجموعة من التأملات اليهودية حول الحلولية ويكشف أن الله موجود في الطبيعة والإنسان .

تحتوي مقدمة كتاب الجلوه على مبدأ خالد وهو ان تاووسي ملك كان موجودا قبل كل الخلائق (فكر ايزيدي) وان تاووسي ملك قد أرسل عبطاووس (شيخادي . مثلما نقول

---

[81]. THE AMERICAN JORUNAL OF SEMTIC LANGUAGES AND LITERATURES NUMBER 2 –1909 – YEZIDI TEXTS P.110-118

عمسيح) إلى هذا العالم (وهو فكر حلـولي صـوفي وفكـر تجسيدي ايزيدي) ليفهم العباد سبل الرشاد ويجنبهم الـضلال والأوهام :

1-الموجود قبل كل الخلائق هو ملك طاووس .

2-وهو الذي أرسل عبطاوس إلى هذا العالم لكي يمّيز ويفهـم لشعبه الخاص وينجيه من الضلال والوهم .

من مقدمة كتاب الجلوه (2،1، 3)

ويوضح الشيخادي في المقطع الثالث من كتاب الجلوه كيـف أنه تلقى الرسالة الإلهية (رسالة تاووسي ملك) شفويا في البداية ثم بواسطة كتاب الجلوه ، وهو الكتاب الذي يحرم قراءته على الخارجين عن الملة (الإيزيدية) أي من غير الايزيديين :

3- وأول ذلك كان بتسليم الكلام شفاها[82] ثم بواسطة هـذا الكتاب المسمى جلوه وهو الكتاب الذي لا يجـوز أن يقـرأه الخارجون عن الملة .

من مقدمة كتاب الجلوه (3)

ويحتوي الفصل الأول من كتاب الجلوه على أحد عشر مقطعا أو فقرة ، تتضمن بمجموعها تجليـات الـشيخادي بوصـفه الشخص الذي حل فيه (تجسد فيه) الخالق وكلمة أنـا كنـت

---

[82] ان معظم الأديان مرت بمرحلة الرواية الشفهية فالتوراة كانت محفوظة في صدور الكهنة ولم تدون إلا عبر مراحل وذات الشيء بالنسبة للأفستا والإنجيل والقرآن .

موجودا والآن وأبقى إلى النهاية الواردة في بداية المقطع الأول ، يقصد بـا شيخادي نفسه وذاته ، ويؤكد بأنه موجود منذ القدم كما هو موجود الآن ، وسيبقى موجودا إلى ابـد الآبـدين ، حاكما ومسؤولا عن العباد الذين يؤمنون به:

1- أنا كنت وموجود الآن وابقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور كل الذين تحت حوزتي

كتاب الجلوه الباب الأول - فقرة (1)

ويوضح الشيخادي في الفقرة الثانية بأنه سريع الاستجابة لعباده المؤمنين به عند الحاجة والطلب وكلمة الثقة هنا تعني الإيمان :

2- حاضر أنا سريعا للذين يثقون بي ويدعونني عند الحاجة .

الجلوه – الباب الأول-

فقرة (2)

وفي المقطع الثالث : يرى الشيخادي بوصفه الإلهي بأنه موجود في كل مكان . وجملة :

(مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونا الخارجين شرور لأنـا ليست مصنوعة حسب مرامهم) تعني ان الشر أيضا من الخالق كما هو الخير واعتقاد الناس بان ما يصيبهم من شر هو شـيء غير حميد ، يعني التجديف بحق الخالق نفسه وهذا أمر يتعارض مع فلسفة الشيخادي ، وكذلك فلـسفة الديانـة الإيزيديـة (فالخير والشر من الله ينبغي قبولهما بالرضى) :

3- ما يخلو عني مكان من الأمكنة ـ مشترك أنا بجميع وقايع التي يسمونا الخارجين شرور لأنا ليست مـصنوعة حـسب مرامهم .
الجلوه ـ الباب الأول – الفقرة (3)

في المقطع الرابع : يوضح الشيخادي عقيدته التي تقـول ان لكل عصر وزمـن مـدبر ومـسؤول بإرادتـه (أي بـإرادة الشـيخادي) وان الأجيال تتغير وكذلك الحكـام يقومون بتأديـة عملـهم بإرادة الشـيخادي أي بإرادة خودي :
4- كل زمن له مدبر وذلك بشوري ، كل جيل يتغير ، رئيس العالم ، حتى الرؤساء ، كل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته
الجلوه - الباب الأول - الفقرة (4)

وفي المقطع الخامس والسادس يوضح الشيخادي انه حامي الحق والعدل، يمنح الخير للخيرين ، ويعاقب الأشرار الخارجين عن الأيمان ، والذين سيكون العقاب والندم جزاءهم :
5- أعطي رخصة الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها
6- يندم ويحزن الذي يقاومني
جلوه - الباب الأول الفقرة (5، 6)

في المقطع السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر :
يوضح الشيخادي مبادئ شريعته ، فهـو لا يعتـرف بآلهـة الآخرين ولا بكتبهم المقدسة التي جـرى تبديلـها وتحريفهـا والخير والحق بالنسبة له أمور واضحة ، يرشد ويعلم المـؤمنين من عباده :
7- الآلهة الأخرى ليس لها مداخلة بشغلي ومنعي عن مهمـا قصدته ، مهما كان .
8- ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسـلين لنا ، لكن زاغوا وبغوا وبدلوا ، كل واحد يبطـل الآخر وينسخه .

(واعتقد ان الكتب التي يقصـدها هي كتب الديانات السـماوية)

9- الحق والبطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختبار والتجربة .
10- وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي وأخالفـه حـسب رأي المدبرين الحذاق الذين وكلتهم لأوقات معلومة مني أذكر أمورا وأحرم الأشغال اللازمة بحينها
11- ارشد وأعلم الذين يتبعون ويجدون لذة وفرح بموافقتهم معي .
جلوه -الباب الأول (7-8-9-10-11)

وفي الباب الثاني :

يوضح الشيخادي ويتابع مبادئ شـريعته وسـبل العقـاب والثواب فهو يكافئ ويعاقب بني أدم بكل السبل ، فبيده الحكم على ما في الأرض وما عليها ، وهو بنفس الوقـت مـسالم لا يصطدم مع المخالفين في العوالم ، (ولا نعلم ماذا يقصد بكلمة العوالم ، هل هم أصحاب الأديان الأخرى) ، ويثيب المؤمنين من اتباعه بلا حدود ، ويثق بأولئك الذين يؤمنون بـه إيمانـا صادقا ، ويظهر الشيخادي بظهورات مختلفة لعبـاده المـؤمنين فبيده إفقار الناس واغنائهم ، والسعادة والشقاء منه ، ولـيس لأحد سلطة عليه أو على تصرفه (وهذا يتطابق مـع المبـدأ الايزيدي الذي يقول ان الخير والشر من الله) والمرض والشفاء الذي يصيب المخالفين والمعادين له من لدنه ، حتى الناس الذين يؤمنون به يختلف موتم عن موت الآخرين من الأديان الأخرى وحتى الذين يموتون فان الزمن الذي يمكثونه في الموت هو بيـد الشيخادي . فإذا أراد شيخادي فانه يرسـل الميـت بتناسـخ الأرواح (كراس كوهرين وهو مبدأ ايزيدي) إلى الحياة مرات ومرات .

الباب الثاني :
1-أكافئ وأجازي هذا آدم بأنواع اعرفها .
2-بيدي التسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها .
3-ما أقبل مصادمة العوالم .
4-وما أمنع خيرهم مخصوصا للذين هم خاصتي ولطوعي .
5-أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي .

6-أتراءى بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم آمنين وتحت شعوري .
7-أخذ وأعطي ، اغني وافقر، أسعد وأشفي حسب الظروف والأوقات
8-وليس من يحق له بان يتداخل أو يمنع بشيء من تصرفي
9-أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يضادوني .
10-ما يموت الذي هو حسبي كسائر بني أدم .
11-وما أسمح لأحد بان يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدود مني
12-وإذا شئت أرسلته تكرارا ثانيا وثالثا إلى هـذا العـالم أو غيره بتناسخ الأرواح .
الجلوه- الباب الثاني- الفقرة (1-2-3-4-5-6-7-8-9-11-12)

وفي الباب الثالث يوضح الشيخادي طريقة دعوته ، فهو يهدي شفويا المؤمنين به ، ودعوته وشريعته ميسرة لا تـشكل عبئـاً ثقيلاً على المؤمنين ، وإذا حصل وان خالف أحد هذه الشريعة فان شيخادي يعاقبهم بحيوات أخرى ، ونظرا لحكمته وقوتـه فانه حتى حيوانات البر والبحر والسماء تحت أمرته ، وكذا كل ما في الأرض وعلى سطحه وباطنه معلوم لديه يورثها لمن يشاء ونظرا لقوته فانه يستطيع ان يلبي دعوة الداعي في أي وقت وفي

الحال ، ومعارضة الذين لا يؤمنون بعقيدة الـشيخادي تعـود بالضرر عليهم ، وكل شيء في الكون يحصل بإرادته :

1-ارشد بلا كتاب واهدي غيبا أحبائي وخواصي ، وتعليمي هو بلا كلوفة

2-موافقة الحال والزمان ، أقاصص الذين يخالفون شرائعي العوالم الأخرى

3-بنو هذا آدم لا يعرفون احوال المزمعة ، ولذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط

4-حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعـا بيـدي وتحت ضبطي .

5-الخزائن والوثائق المدفونة تحـت قلـب الأرض معلومـة واخلفها من واحد للآخر .

6-أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها مني بحينها .

7-مضادة ومخالفة الأجنبيين لي ولاتباعي هي ضرر عليها لانم لايدرون العظمة والثروة هم بيدي وأختار من يليق لها من نسل آدم .

8-تدابير العوام وانقلاب الأجيال وتغيير كل مدبريهم منظومة مني منذ القدم .

جلوه - الباب الثالث -الفقرة (1-2-3-4-5-6-7-8)

في الباب الرابع يتابع الشيخادي مبادئ شريعته ، فهو لا يعطي للآلهة الآخرين حقوقـــه والرقم /4/ مقدس عند الشيخادي (وهو رقم مقدس عند الإيزيدية ، لانه يمثل عناصـــر الكـــون والحياة المقدسة الأربعة الأرض والهواء والماء والنار) والأربـــع الأزمنة المقدسة هي باعتقادي الأزمنة التي خلق الله فيها الكون والأرض والشمس والقمر على التـــوالي حـــسب الميثولوجيـــا الكردية ، ومن ثم الإنسان وبقية الكائنات .
والمقصود بالأركان الأربعة هي الجهـــات الجغرافيـــة الأربعـــة وكان خلقها ضرورة لابد منها لانتشار البشر وتلبية حاجاتم .
في هذا الباب يؤكد الشيخادي ان كتب الأديـــان الأخـــرى مقبولة لديه ضمن الحد الذي يطابق آراؤه وكل ما يخالفه منها هو تحوير وتزوير .

وهناك ثلاثة أشياء ضده وثلاثة أسماء يبغضها الشيخادي غير انه لم يذكر تلك الأشياء وتلك الأسماء .
والذين يؤمنون به ويحافظون على شريعته ينالون ثوابه وكلمـــة الأسرار الواردة في الفقرة الخامسة تعني التعاليم التي جـــاء بـــا الشيخادي .

وكل الذين يلقون الشقاء بسببه لابد وانه سيثيبهم في الحيوات الأخرى .
ويرغب الشيخادي ان يتمسك الذين يؤمنون به برباط واحـــد في مواجهة المخالفين لعقيدته .

ويدعو اتباعه في الفقرة الثامنة ان يتنكروا لكل الأقوال والتعاليم التي يأتي بها المخالفون لعقيدة الشيخادي ،كما يـدعوهم ان لا يذكروا اسمه أو صفاته لئلا يذنبوا وهذا مبدأ من مبادئ الديانة اليهودية أيضاً فالإله يهوه لم يكن يرغب ان يذكر اليهود اسمـه لئلا يخطئوا بحقه دون قصد .ومن المؤكد أن الايزيديين القدامى كانوا يحرمون ذكر اسم تاووسي ملك في غابر الأزمان لكي لا يخطئوا بحقه أو يذنبوا ولا نستبعد هنا أن قدماء اليهود أخـذوا هذا التقليد من الديانة الكردية الايزيديـة أثنـاء سـبيهم إلى كردستان .

الباب الرابع:

1-حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة .

2-أربعة عناصر واربعة أزمنة وأربعة أركان سمحت بها لأجل ضرورات المخلوقين .

3-كتاب الأجنبيين مقبولة نوعا بالذي يوافق ويطابق سنتي وما يخالفها هم غيروه .

4-ثلاثة أشياء هي ضدي وثلاثة أسماء .

5-الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي .

6-جميع الذين يحتملون المصائب بسببي لابد ان أكافئهم بأحد العوالم .

7-أريد ان يتحدوا أبنائي برباط واحد وكذلك كـل تـابعي لأجل مضادة الأجنبيين لهم .

8- يا أيها الذين تبعتم وصاياي ، انكروا أقوال وكل تعـاليم التي ليست من عندي ، ولا تذكروا أسمي وصفاتي لئلا تذنبون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب .

كتاب الجلوه ـ الباب الرابع (1-2-3-4-5-6-7-8).

وفي الباب الخامس

يختم الشيخادي تعاليم شريعته ويطلب من اتباعه أن يكرمـوا ذاته وصورته لانه يذكرهم به ، وكذلك يطلب منهم إطاعـة شريعته واطاعة خلفائه من بعده (خدامي) بما سيلقنونهم مـن علم شيخادي الغيـبي الغير مكتوب والذي هو من عنـده(أي من عند الشيخادي) .

الباب الخامس :

1-كرموا شخصي وصورتي لانهم يذكروكم بي ، الأمر الذي أهملتموه من سنين .

2-وشرائعي أطيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنوكم من علم الغيب هو من عندي .

جلوه الباب الخامس الفقرة (1-2)

أما كتاب الشيخادي الثاني فهو مصحف رش

(الكتاب الأسود) وقد سمي بهذا الاسـم لـشدة بطـشه ، والكتاب بفقراته الثلاثة والثلاثين يتضمن قصة الخلق في فكـر الشيخادي مع مقتطفات من قصة الخلق في الديانة الإيزيديـة ، وهو يدور في مضمونه حول نشأة الكـون والـزمن وخلـق الكائنات والملائكة بالإضافة إلى فقرات تاريخية بسيطة :

في البدء خلق الله الدرة (الجوهرة) البيضاء من ذاته المقدسـة ومن ثم خلق طائرا أسمه انغر وجعل الدرة فوق ظهر الطائر انغر ومن ثم سكن الله على تلك الدرة أربعين ألف سنة .

والجزء الأول من هذه الفكرة تذكرنا بفكرة الشيخ المتـصوف محي الدين بن عربي حول نشأة الكون في كتابـه الفتوحـات المكـية عن خلق العالم – الجزء الأول صفحة 49 حيث يقول (فخلق الله سبحانه بردة جامـدة كـالجوهرة في الاسـتدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الأجسام وذوات الأعـراض ثم خلق العرش واستوى عليها اسم الرحمن ، فنظر بعين الجلال إلى تلك الجوهرة ، فذابت حياء وتحللت أجزائها هنا فـسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الأرض والسماء :

1 -في البداءة خلق الله الدرة البيضاء من سره العزيز ، وخلـق طائرا اسمه انغر وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها أربعـين ألف سنة

مصحف رش - فقرة (1)

وفي الفقرة الثانية اعتبر مصحف رش أن أول أيام الخلق هو يوم الأحد ، وهذا يتناقض مع العقيدة الايزيدية التي تعتـبر يـوم

الأربعاء أول أيام الخلق ، وعزازيل الذي هو ملـك الـشر في الديانة اليهودية هو ليس الملاك تاووسي ملـك كمـا ورد في مصحف رش، وهناك احتمالان حول قول الشيخادي (وخلق ملك اسمه عزازيل وهو طاووسي ملك) :

فالاحتمال الأول هو أن الشيخادي كان يجهل طبيعة عزازيـل الشريرة وكان يعرف طبيعة الملاك تاووسي ملك الخيرة عندما اعتبرهما واحداً .

والاحتمال الثاني هو أن الشيخادي كان يعرف طبيعة عزازيـل الشريرة وكان يجهل طبيعة الملاك تاووسي ملك الخيرة ومدى قدسيته في الديانة الايزيدية ، وظن أن تاووسي ملك هو ملك الشر عزازيل أي إبليس الذي ورد ذكره في الديانات السماوية وهي فكرة خاطئة من أساسها ، ويغضب الايزيدي عند ذكـر (ش) أو اللعنة في حضوره عن قصد ، إذا فهم أن المقصود بـ (ش) هو تاووسي ملك لأنه يعتبر ذلك إهانة له ولدينه ، وإهانة كبيرة للملاك تاووسي ملك .

2-أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد ، وخلق ملكـا أسمـه عزازيل وهو تاووسي ملك رئيس الجميع .

مصحف رش - فقرة
(2)

وفي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت خلق الله الملائكة الستة الآخرين الذين يشكلون الـمع الإلهـي برئاسة تاووسي ملك ، وقد تجـسد هـؤلاء حـسب فكـر الشيخادي في أولياء الإيزيدية ، فقد حل الملك دردائيل في شيخ

حسن وحل الملك اسرافيل في الشيخ شمس وحل الملك جبرائيل في سجاد الدين ،وحل الملك شمنائيل بناصر الدين وحل الملـك نورائيل بفخر الدين ومن ثم خلق الله سبع سمـاوات والأرض والشمس والقمر (وهي آلهة الديانة الكردية الكوكبية القديمة)

3-ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو شيخ حسن
4-ويوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل وهو الشيخ شمس
5-ويوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل وهو شيخ أبو بكر .
6-ويوم الخميس خلق جبرائيل وهو سجاد الدين .
7-ويوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين .
8-ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو فخر الدين .
9-وجعل الله ملك طاووس رئيسا عليهم
10-وبعده خلق صورة السبع سمـاوات والأرض والـشمس والقمر .

مصحف رش الفقرة (3-4-5-6-7-8-9-10)

وفي المقطع الحادي عشر يرى الشيخادي أن الولي فخر الـدين (نورائيل) خلق الإنسان والحيوان والطـير والوحـوش ، وان الدرة انفصلت إلى أربع قطع ، وخرج من بطن الدرة (الجوهرة = الكون) الماء وأصبح بحرا وهذا يذكرنا بالأصل المائي للكون حسب اعتقاد الأكراد السومريين :

11-فخر الدين خلق الإنـسـان والحيـوان والطـير والوحوش ووضعهم في جيوب الخـرقة وطلع من الـدرة

ومعـه ملائكة ، فصاح صيحة عظيمة على الدرة فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً وكانـت الدرة مدورة بلا تخلل

مصحف رش - الفقرة (11)

وحسب شيخادي فان الله خلق الملك جبرائيل(سجاد الدين) بصورة طائر وأرسله في زوايا جهات الأرض الأربعة ومـن ثم خلق مركبا ومكث فيه ألف عام وسكن لالش النورانية ، ومن ثم سكن لالش وصاح بالدنيا فصارت أرضـا وجعـل فيهـا الشمس والقمر والنجوم التي ولدت من شظايا الدرة البيـضاء المتفجرة .ولالش هي الأرض المقدسة التي نزل فيها لأول مرة تاووسي ملك حسب العقيدة الإيزيدية:

12-وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله وبيده أربع زوايا الأرض ثم خلق مركبا ونزل بالمركب ألف سنة وبعده جـاء وسكن لالش ثم صاح في الدنيا فجمدت وصارت الدنيا أرضا وجعل فيها شمسا وقمرا ، وخلق نجوما مـن نثريـات الـدرة البيضاء وخلق في السماء زينة .

مصحف رش - فقرة (12)

ومن ثم خلق الأشجار بأنواعها ونباتات الأرض والجبال وخلق العرش على الفرش :

1-وخلق أشجارا مثمرة ونباتات في الأرض والجبال لأجـل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش
مـصحف رش -
فقرة (13)

وخاطب الله الملائكة وقال أن ملة الايزيدية اللذين هـم ملـة تاووسي ملك يعودون بأصلهم إلى آدم وحواء
2-الرب العظيم قال يا ملائكة: أنا اخلق أدم وحواء وأجعلهما بشراً ومنهم ملة عزازيل واعني الطاووس ملك ،وهـي ملـة الإيزيدية .
مصحف رش -
فقرة (14)

تم بعث الله شيخادي من أرض الشام إلى لالش النورانية :
3-ثم أرسل الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وأتـى إلى لالش . مصحف رش - فقرة (15) .

وبعد ذلك نزل الله إلى الجبل الأسود (ولا نعلم أين موقعه ربما يكون الجبل الأسود الواقع في البلقان) وخلق ثلاثين ألف ملك وجعلهم ثلاثة مجموعات وبدأوا يعبدونه لمدة أربعين ألف سنة ومن ثم طار بهم تاووسي ملك وصعد بهم إلى السماوات (إلى الرب) :

4-ثم نزل الرب إلى الجبل الأسود وخلق ثلاثين ألـف ملـك وفرقهم
ثلاثة فرق ، وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة ثم أرسـلهم إلى
تاووسي ملك وصعد بهم إلى السموات
مصحف رش – الفقرة (
(16

ونزل الإله في أرض القدس (لانعلم إذا كان المقصود بـأرض القدس أرض لالش النوارنية ، أم أرض قدس فلسطين) وطلب الله من الملك جبرائيل أن يصنع آدم الأول (أبو البشرية) مـن التراب والماء والنار والهواء (وهذه هي العناصر المقدسة الأربعة في الديانة الإيزيدية) وجعل الله في آدم روحاً من قدرته ومن ثم أمر الله جبريل أن يدخل آدم إلى الجنة ليأكل من ثمر الـشجر وأمره أن يبتعد عن ثمرة الحنطة (وهذا يذكرنا بقـصة آدم في القرآن الكريم) :

5-ثم نزل الرب أرض القدس وأمر جبريل بجلب التراب مـن أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء ونار وماء فخلق من كـل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته وأمـر جبريـل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأكل من ثمر الشجر أما من الحنطـة فلا يأكل .

مصحف رش- فقرة
(17)

وبعد مرور مائة سنة خاطب تاووسي ملك الله وقال: كيـف يكثر بني البشر ؟ فأجابه الله قال : الأمر بيدك حينئـذ ذهـب تاووسي ملك إلى أدم الأول وقال له هل أكلت مـن الحنطـة أجاب أدم لا لم أكل لأن الله منعني من ذلك. فقال له تاووسي ملك كل من الحنطة فأكل وهذه الرواية أيضاً تذكرنا بالقصة القرآنية ولكن بطل الرواية في القرآن الكريم ليس طاووس ملك المقدس وإنما هو إبليس المعروف بالشر :

6-وبعد مائة سنة قال تاووسي ملك لله : كيف يكثر بنو آدم وأين نسله ؟

قال له الله:

الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء وقال لآدم ، أأكلت حنطة ؟ فتضيق آدم من بطنه لأنه ما كان له مخرج فأرسل له الله طائراً فجاء ونقره وفتح له مخرجاً فاستراح.

قال لا ، لأن الله ناني . قال : كل يصير لك أحسن ، بعـدما أكل حالاً نفخ بطنه فأخرجه طاووس ملك من الجنة وتركـه وصعد إلى السماء .

مصحف رش – الفقرة 18

وفي المقطع التاسع عشر والعشرين يصف الشيخادي حالة آدم بعد تناوله الحنطة :

19-فتضيق آدم من بطنه لأنه ما كان له مخرج فأرسل لـه الله طائراً فجاء ونقره وفتح له مخرجاً فاستراح

مصحف رش – الفقرة 19

وجبريل غاب عن آدم مائة سنة فحزن وبكى مائة سنة
مصحف رش – فقرة 20

وحتى لا يعيش آدم حزيناً منفرداً ، أمر الله الملك جبرائيـل أن يخلق حواء من إبط آدم الأيسر وهذه الرواية تشبه رواية خلـق حواء في القرآن الكريم والتوراة :
21- حينئذ أمر الله جبرائيل أن يخلق حواء من تحت إبـط آدم الأيسر .

مصحف رش – الفقرة
21
ومن ثم نزل تاووسي ملك إلى الأرض مـن أجـل الإيزيديـة حسب رأي الشيخادي وأقام الملك وهذا يتوافق مـع الفكـر الايزيدي ولا نعلم من هو نسروخ وكاموش وآرتيموس وهـي أسماء آشورية ويونانية قديمة ونعلم أن شابور الأول والثاني هما ملكين فارسيين أو ميديين كانا يؤمنان بالديانة الزرادشتية :
22- ثم نزل ملك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوك ما عدا الآشوريين القدماء نسروخ وهو ناصـر الدين وكاموش وهو الملك فخر الدين وأرتيموس وهو الملـك شمس الدين وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الأول وشـابور الثاني ودام ملكهما مائة وخمسون سنة ومن نسلهما قام أمرائنا إلى الآن

مصحف رش – الفقرة
22
ويقول الشيخادي بأنم يبغضون أربع ملوك غير أنه لم يـ ذكر أسماؤهم:
23- وبغضنا لأربع ملوك

مصحف رش – الفقرة 23
وحرم الشيخادي على الإيزيدية بعض أنواع الخضار واللحـ وم مثل الخس لأنا باعتقاده تشبه اسم خاسته من الأولياء والملائكة وكذلك حرم اللوبياء و واللون الأزرق ولحم السـ ـمك من أجل يونان النبي (قصة قرآنية) وحرم لحم الغزال لأنه باعتقـ اد الشيخادي غنم أحد أنبياءه والشيخادي لايتناول أيضا لحـ م الديك لأنه صورته تشبه تمثال تاووسي ملك وحرم آكل القرع والتبول وقوفاً ،وحرم ارتداء اللباس قعوداً وحـ رم اسـ تخدام التواليت والاستخلاء والغسل في الأماكن المغلقة مثل الحمـ ام وحرم لفظ كلمة (ش) لأنه اسم إلهه (كما يعتقد الشيخادي ولا أساس له في الديانة الإيزيدية) وحرم اللعنة .

إن غالبية هذه المحرمات هي المحرمات الموجودة في الديانة الايزدية وعقيدة الإله دوموزي وقد ورد ذكرها سابقا في نص مصير دوموزي

السومري وتحريم لفظ كلمة (ش) واللعنة أمران دخلا على الديانة الإيزيدية في عهد الشيخادي :

24- حرمنا علينا الخس لأنه على اسم نبينا الخاسية واللوبياء والصبغ الأزرق ، وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي ، والغزال لانه غنم أحد أنبياؤنا ، والشيخ وتلامذته ما يأكلون لحم الديك احتراما لطاووس مللك ، وطاووس مللك هو واحد

من الآلهة السبعة المذكورة لان صورته تمثال الديك ، والـشيخ ما يأكلون القرع وحرام علينا البول وقوفا ، ولبس اللباس قعودا والاستخلاء في أدب خانة والغسل في الحمام ، وما يجـوز ان نلفظ كلمة شيطان لانه اسم إلهنا ، ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر ولا لفظة ملعون ، لعنة – نعل – وما أشبه .

مصحف رش الفقرة (24)

وجملة (ما يجوز أن نلفظ كلمة شـيطان لانه اسم إلهنـا) هو فكر صوفي بحت ، والفكرة بمجملها من صنع الـشيخادي وليس لها اصل في الديانة الإيزيدية قبـل الـشيخادي واتـام الإيزيدية بعبادة الشيطان تمة باطلة ألصقت بهم مـن اجـل تكفيرهم ومن ثم القضاء عليهم ، ورأينا كيفا انالت علـيهم المصائب جراء هذا الاتام وخاصة في العهد العثماني ، يقـول الأمير أنور معاوية إسماعيل (أمير الطائفة الايزيدية في ألمانيـا) حول هذه التهمة :

(فقد ذكر البعض ... بأن الديانة اليزيدية هي عبادة الشيطان أو إبليس، وحاولوا ربط الطاووس برمز الشيطان وهذا قول لا أساس له م الصحة وخاطئ وكل ادعاء على الطائفة اليزيديـة باعتبارهم عبدة الشيطان أو إبليس هو مجرد كذب وافتراء)[83].

ويعتقد الشيخادي ان ديانته (الإيزيدية) كانت تدعى ديانـة وثنية (عبادة الأصنام) قبل مجيء الديانة المـسيحية ،ويعتقـد

---

[83] السريان وكردستان الكبرى : سليم مطر ، ص 109

الشيخادي أن اليهود والمسيحيين والمسلمين قاوموا هذه الديانة وكذلك العجم وهم الإيرانيين حسب ما أعتقد :

25- قبل مجيء المسيح عيسى إلى هذه العالم ديانتنـا كانـت تسمى وثنية واليهود والنصارى والإسلام ضـادوا ديانتنـا والعجم أيضا

مصحف رش -

فقرة (25)

ومن ملوك الإيزيدية حسب اعتقاد شيخادي آحاب (و آخاب أو آحاب ملك يهودي ورد ذكره في التوراة في سفر الملـوك الأول الإصحاح السادس عشر (26) و يسميه شـيخادي بيربوب:

26- وكان من ملوكنا آحاب فأمر كلا من كـان منـا أن يسميه باسم خاص به فسموه الإله آحـاب أو بلعزبـوب[84] والآن يسموه عندنا بيربوب

مصحف رش- فقرة (26)

ويعتقد شـيخادي أن ملك بابل بختنصر وكذلك ملك العجم (الفرس) احشوبرش وملك القسطنيطينة اغريقالوس كـانوا يؤمنون بعقيدة تاووسي ملك . وهذا ما لم نستطيع التحقق منه بالرغم من أننا نعتقد أن عقيدة تاووسي ملك شملت أركـان غرب آسيا قاطبة :

---

[84] وردت في العهد القديم بلعزبول وتعني إبليس

27 – وكان لنا ملك في بابل اسمه بختونـصر وفي العجـم احشبورش وفي قسطنطينة اغريقالوس .
مصحف رش - فقرة (27)
ويؤكد الشيخادي مرة أخرى أنه الله كان موجودا على البحار قبل خلق السماء والأرض وأنه خلق من نفسه جوهرة وحكم عليها أربعين الف سنة وغضب على الدرة وخلق منها الجبـال والتلال والسموات والأرض ومن ثم بدأ الله بخلق الكون وما فيه وثبت السماء بغير عواميد (وهذا يتفق مـع ماجـاء في القرآن الكريم) .

وخلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره كما يشعل السراج من سراج .(وهو مذهب فيضي تصوفي) :

28- أنه قبل كون السماء والأرض كان الله موجـوداً علـى البحار وكان قد صنع له مركباً وكان يسير بـه في بيوتـات البحار متنـزهاً في ذاته .
29- إنه خلق منه درة وحكم عليها أربعين سنة ومـن بعـد ذلك غضب على الدرة ورفسها .
30- فيا للعجب العجب إذ صارت من ضجيجها الجبـال ومن عجيجها التلال ومن دخانها السموات ثم صـعد الله في السموات وجمدها وثبتها بغير عواميد
31- تم قفل الأرض ثم أخذ قلم بيده وبدأ في كتابـه الخلـق كلها
32- تم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره وخلقتهم صـارت كما إذا أخذ إنسان سراجاً من سراج أخر .

مصحف رش فقرة 28-29-30-31-32

وخلق الله الشمس والقمر والفلك ونجم الزهرة والجو
وهؤلاء هم آلهة الطبيعة الكوكبية في الديانة الكردية القديمة :
33- فقال الإله الأول للثاني : أنا خلقت السماء فقط أصـعد أنت إلى السماء واخلق شيئاً فصعد وصار شمساً وقال للأخـر فصعد وصار قمراً والرابع خلق الفلك والخامس صـار نجـم الصبح والسادس خلق الفراغ ويعني الجو .

مصحف رش الفقرة
(33)

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث

الديانة الكردية الإبراهيمية

في الألف الثاني قبل الميلاد كانت القبائل الآرية في غرب آسيا (كردستان)تملك تراثاً دينياً آرياً عظيماً ، وكانت عقيدة براهمان[85] (BRAHMAN) روح العالم أو الوجود الأسمى القائمة على عبادة روح الأجداد من أهم العقائد في ذلك العصر .

[85] المعتقدات الدينية لدى الشعوب – جفري بارد نر – ترجمة د. إمام عبد الفتاح – سلسة عالم المعرفة – 173 – ص 135- 181

وفي القرن الخامس عشر ق.م حينما انتقل قسم من تلك القبائل الآرية إلى الهند حملت معها عقيدتا البرهمانية التي شكلت فيما بعد أساس الديانة الهندوسية .

ويعتبر تقديم الطعام والماء والقرابين والبندا (كرات مـن الأرز) إلى روح الأباء والأجداد في يوم ظهور القمر الجديد من كـل شهر ضمن طقس احتفالي يسمى الشرادها (SHRADHA) من أهم تعاليم العقيدة البرهمانية ، فقد كـان رب الأسـرة الآري البرهماني (نسبة إلى عقيدة البراهمانا) يفتتح الطقـوس الدينيـة المتمثلة بحرق القرابين من أجل روح الأجداد في النار المقدسـة بحضور فقهاء البراهمة[86] (وأحدهم يدعى برَهم ، وهم كهنـة الروح المطلق والوجود الأسمى براهمان) الجالسين على مقاعـد منسوجة من العشب المقدس .

والحدث الرئيسي في طقس الشرادها هو صنع ثلاث كرات من الأرز ووضعها فوق سجادة منسوجة من العشب المقدس ومن ثم رش المكان بالماء لتذهب البندا إلى روح الموتى الثلاث مـن أسلاف صاحب البيت ، الأب والجد وأب الجد .

---

[86] المصدر السابق

وهناك طقوس آرية برهمانية أخرى انتقلت إلى الديانة الهندوسية مثل ، تقديس النار والرابطة مع الأبـاء والأجـداد المتـوفين والترسيم وقوانين الزواج وقوانين الأسرة ، ونظام الطبقات .
وعندما أسبغ المفكر الديني الآري الصفة البشرية على البراهمان تحول إلى برهما الخالق (الذي يختلف عن براهمان المطلق) وهو شخصية إنسانية وزوجته اسمها سـ ـارى سـفاتي (SARA SVATI) [87]. (لاحظوا اسم سارا في هذه المرحلة)

وإذا ركزنا انتباهنا على هذا التراث الـديني الكـردي الآري العظيم ولاسـ ـيما على الأمـناء والقيمين عليـه من البَرهمة (الأنبياء) وهم سندته لزال الغموض الذي يكتنف شخـصية النبي إبرَهيم ، الذي يعد واحداً من أولئك البراهمة وهو سـيد كل البراهمة الأنبياء وهو الذي ورد ذكره في الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام وهو جد الأكراد وسـيد المضحين في التراث الديني الكردي القديم :

سلموا على الجبار ((أي الإله)) SILAF BIKÊN L CEBARE

((سلموا)) على أولئك الأنبياء والخيريين

[87] المصدر السابق ص 181 .

BABÊ NEBYAN ((سلموا)) على أبي الأنبياء

Û CIYANA

XUA DINA وتضحيته منذ زمن بعيد .

WAN J DERE

(قول إيزيدي مقدس)[88]

وهو الجد الأول لأنبياء التوراة وهو جد سيدنا المسيح : (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم ، إبراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته .

إنجيل متى _ الإصحاح الأول 1_2

وهو الحنيف المسلم وخليل الله وجد أنبياء القرآن الكريم عنـد المسلمين :

(وما كان إبراهيم يهودياً ولا نصـ ـرانياً ولكن كان حنيفـاً مسلماً)

آل عمران الآية 97 .

وهو خليل الله :

(واتخذ الله إبراهيم خليلاً)

[88] تقاليد القرية الإيزيدية ، جانب انتربولوجي ، خدر سليمان ص 79 (من قول النبي إسماعيل)

قرآن كريم – النساء – الآية (**125**)

وهو أبو الأنبياء :
(وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب)
قرآن كريم العنكبوت الآية (**27**)

ونظراً لعدم توفر الأدلة العلمية و الآثارية والتاريخيـة حـول شخصية النبي إبراهيم وسيرته وموطنـه ، فإننـا سـنلجأ إلى استخدام منهجية البحث والتحليل والاسـتنباط التـاريخي لإثبات ما يمكن إثباته حول أصله وموطنه الكردي ، بالاعتماد على التراث التاريخي و الديني الكردي القديم والذاكرة الدينيـة الشعبية ، و على الكتاب المقدس والقرآن الكريم وعلى التراث التاريخي الإسلامي .

وحسب الأستاذ الباحث (R._DE-VAWX) [89] ، وغيره مـن الباحثين في علوم وأصول الأديان ، فإن النبي إبراهيم ظهـر في القرن السابع عشر قبل الميلاد تقريباً ، وإذا علمنا بان قوم النبي إبراهيم كانوا يعبدون الشمس والقمر وكوكب الزهرة حسب الرواية القرآنية :

---

[89] r-de-vawx_ les brtriavche – hebreys et lhistoire – rewye - bibgye- 72- 1925 – bb-5-28

(فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي فلما أفل قال : لا أحب الآفلين)
(فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي ، فلما أفل قال : لان لم يهدني ربي لأكونن من القوم الظالمين)
(فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي ، هذا اكبر فلما أفل قال: يا قومي إني بريء مما تشركون) .
قرآن كريم – سورة الأنعام – الآية (76 –77)

فإن مسألة ظهوره في كردستان تصبح حقيقة واقعة ، ففتـرة ظهوره تتوافق مع ازدهار العصر الكردي الحوري الذي وصلت فيه عبادة الآلهة الكوكبية الكردية[90] الشمس والقمر وكوكب الزهرة إلى الأوج .

وكردستان بوصفها مهد الحضارة الإنسانية فقد ظهر فيها مـن قبل النبي نوح[91] : (ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحـوش وكـل البهائم التي معه في الفلك . وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه . وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء . فأمتنع المطر من السماء ورجعت المياه على الأرض رجوعاً متوالياً . وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه . واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط).

---

90 تموز – عقيدة الخلود والتقمص – انطون مورتكارت ص 215-252

91 لاحظوا معنى كلمة نوح = nuh أي الجديد في اللغة الكردية .

وجبال أراراط (أرارات) هو من أهم جبال كردستان .
ومن أجل أن نتحقق من موطن النبي إبراهيم سنرجع إلى الكتاب المقدس – العهد القديم بوصفه المصدر الأقدم بين أيدينا حتى الوقت الحاضر .

وتأسيساً على ما ورد في التوراة فإن مكان ولادة ووفاة هاران أخو سيدنا إبراهيم هو مدينة أور الكلدانيين :
(وهذه مواليد تارح [92]. وَلَدَ تارح ابرام وناحور وهاران ووَلَدَ هاران لوطاً ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين)
(وأخذ تارح ابرام أبنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه ، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ، ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك وكانت أيام تارح مائتين وخمس سنين ومات تارح في حاران) .
التكوين الإصحاح الحادي عشر (30-31-32)

(فذهب ابرام كما قال له الرب ومعه لوطاً وكان ابرام أبن خمسة وسبعين سنة لما خرج من حاران فأخذ ابرام ساراي امرأته ولوطاً أبن أخيه وكل مقتنياتنا التي اقتنيا والنفوس التي

[92] تارح : أسم والد سيدنا إبراهيم حسب ما ورد في التوراة ويدعى آزر في القرآن الكريم

امتلكا في حاران ، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان) .

التكوين الإصحاح الثاني عشر (4-5)

وأور الكلدانيين التي ورد ذكرهـا في التـوراة أعـلاه هـي باعتقادي أور السومريين وسمتها التوراة بأور الكلدانيين لأن تدوين أول كتب التوراة بدأ في القرن السادس ق .م وما بعده ،وهذا التاريخ يتوافق مع تاريخ وجود الكلدانيين[93] في مدينـة أور السومرية ، والأمر الذي يؤكد هذا الاعتقاد هو التباعـد الزمني بين ظهور الـنبي إبـراهيم (1700 ق.م) وظهـور الكلدانيين في بلاد الرافـدين وأور (625ق.م – 538 ق.م)[94]

كما أننا لم نجد بعد البحـث والتقـصي أي أور باسـم أور الكلدانيين في بلاد الرافدين وغرب آسية قاطبة قبـل ظهـور الكلدانيين في أور السومرية .

وأور السومريين في القرن السابع عشر ق.م كانت مـوطن أولئك البراهمة الأنبياء ، وسيدنا إبراهيم هو سـيد هـؤلاء الأنبياء اللذين حملوا لواء الرسالات الإلهية في كردستان .

والتوراة بعينها تشير في موضع أخر على أن سيدنا إبراهيم أقام في حاران ، وإن حاران أرضه وأرض عشيرته: (وقال الـرب

---

[93] النبي إبراهيم والتاريخ المهول – د. سيد القمني

[94] إيفا لستر – الماضي الحي – حضارة تمتد سبعة آلاف عام – ص 198

لأرام . اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك .

التكوين الإصحاح الثاني عشر (1) .

وفي موضع أخر تقول التوراة :

(فذهب أبرام كما قال الرب . وذهب معه لوطـا . وكـان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهـا الـتي اقتنيـا والنفوس التي امتلكا في حاران . وخرجوا ليـذهبوا إلى أرض كنعان)

التكوين الإصحاح الثاني عشر 4-5

وحاران في القرن السابع عشر ق.م كانت تشكل قلب المملكة الكردية الحورية[95] ، وهي الآن مدينة كردية تقع في كردستان تركيا ، وتضم مع مدينة روها(الشمس) القريبة منها أهم أثار سيدنا إبراهيم والملك الطاغية نمرود وذلك حـسب الـذاكرة التاريخية الشفوية الكردية [96].

وهناك إشارة في القرآن الكريم تؤكد مجادلة أحد الملوك الطغاة لسيدنا إبراهيم :

---

[95] تموز عقيدة الخلود والتقمص- انطون مورتكارت – ص 217-252

[96] أنظر خريطة بلاد الرافدين فيملحق الصور لمعرفة موقع مدينة حران (حاران)

(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ، أن أتاه الملك ، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، قال : أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم : إن الله يأتي بالشمس من المشرق فآت به من المغرب ، فبهت الذي كفر .

القرآن الكريم – سورة النبوة الآية 258 .

وقد ورد ذكر نمرود أيضاً في التوراة :

(وكوش وَلَدَ نمرود الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض .وكان ابتداء مملكته بابل وأورك وأكد وكلته في أرض شنعار .

تكوين –الإصحاح الأول (6-10)

وسواء كان موطن النبي إبراهيم هـو مدينـة أور الكرديـة السومرية أو حاران (حران) الكردية الحورية فإنه لم يخرج عن المناطق الكردية من حيث ظهوره وأصله وديانته ،وإذا علمنـا بأن النبي إبراهيم كان قد تلقى الرسالة الإلهية فيما بين النهرين قبل أن يتلقى رسالة رب اليهود ، فإن مسالة ، أصله وموطنـه الكردي تصبح أكثر واقعية ، فقد جاء في سفر الأعمال :

(فقال رئيس الكهنة ، أترى هذه الأمور . هكذا هي : فقـال أيها الرجال والأخوة اسمعوا . ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو فيما بين النهرين ، وقبلما سكن حاران) .

الإنجيل – سفر الأعمال 7: 1-2

وهناك فرضية جديدة حول موطن النبي إبراهيم ، فقد ذكر الأستاذ الدكتور كمال صليبي[97] وهو باحث جاد ، أنه لم يجد في الأصل العبري للتوراة اسم أور الكلدانيين ، إنما وجد أور كسديم ، وهناك فرق بين الاسمين ، وإذا قلبنا حرف السين إلى شين(يتبادل حرف السين مع حرف الشين في اللغات الهندوأوربية) فإن أور كسديم تصبح أور كشديم و(يم) هي علامة الجمع في اللغة العبرية وحرف (الدال) هو حرف لاحق ،وعلى هذا الأساس فإن أور كشديم تصبح أوركش (مدينة الأحلام) وهي عاصمة الدولة الحورية التي اكتشفها علماء الآثار الأميركيون عام 1994 في تل موزان ، وبذلك تكون أور التي وردت في التوراة خطأ باسم أور الكلدانيين (حسب ما اعتقد) هي أوركش (عاصمة الحوريين) وهي من المفترض أن تكون موطن النبي إبراهيم ، وحاران كانت حاضرة حورية بلا شك في ذلك الوقت ، ومن الطبيعي أن يلجأ إليها النبي إبراهيم بعد مضايقة الملك الطاغية نمرود له ولدعوته .

ولما كان اسم أبرام الذي ورد في التوراة مختلفاً عن أصله الكردي الحقيقي وهو ابرَهيم فقد صحح التوراة ذلك دون أن

---

[97] التوراة جاءت من جزيرة العرب – ترجمة عفيف الرزاز – مؤسسة الأبحاث العلمية بيروت ط 2 ص 49

يذكر السبب الحقيقي الذي استوجب هذا التصحيح (وحرف (ا) الذي ورد قبل برَهم هو حرف عبري زائد):

(فلا يدعى اسمك بعد ابرام . بل يكون اسمك إبـرَهيم لأنـني أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً).
التكوين- الإصحاح السابع عشر 5-6

وصحح التوارة أيضاً اسم زوجة سيدنا إبراهيم من ساراي إلى سارة وهو الاسم الكردي لزوجة سيدنا إبرَهيم وهي زوجـة البرهمي الاول الذي كان اسم زوجته (SARA SVATI) كما أشرنا سابقاً في بداية البحث :
(وقال الله لإبرَهيم ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بـل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضاً منها أبناً.
تكوين – الإصحاح السابع عشر 15-16

وجملة (أجعلك أباً لجمهور مـن الأمـم) الـتي وردت في التكوين 17: 5-6 تؤكد بشكل صريح علـى أن الـنبي إبراهيم كان نبياً لعدد من الأمم بالإضافة إلى اليهود ، وهـذا الأمر بذاته يضعنا أمام مجموعة من الافتراضات ، أبرزهـا أن النبي إبراهيم كان نبياً قبل أن يرسل إلى اليهود ، وإنني أميل إلى سبب واحد مهم كان وراء اختيار اليهـود للـنبي إبـراهيم وانتسابهم إليه، وهو أن النبي إبراهيم كان شخصاً ونبياً غـير عادي في زمانه ، ولو كان النبي إبراهيم حقـاً نبيـاً خاصـاً

باليهود لكان من الأولى أن يكون له كتاباً واحداً من الكتـب الستة عشر التي تشكل التوراة والتي نسبت إلى أنبياءهم الأقـل مرتبة من سيدنا إبراهيم ، فقد اختص النبي موسى[98] وحـده بالخمس الكتب الأولى ، وهناك كتاب النبي يشوع ، وكتـاب النبي راعوث ، وكتاب النبي عزرا ، وكتـاب الـنبي يونـان وكتاب النبي أيوب ، وكتاب استير الخ

أما بخصوص سيرة النبي إبراهيم في أرض كنعان ، وهجرته إلى أرض مصر وما جرى بعد ذلك ، ثم عودته إلى أرض كنعان ومن ثم ارتحاله إلى مكة المكرمة فهو موضوع خارج عن نطاق بحثنا هذا .

[98] أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية – م. ريجسكي – ترجمة د. آحو يوسف – ص 11-15

الفصل الرابع

الديانة الكردية الزردشتية

وإذا انتقلنا من العصر الكردي الحوري إلى العصر الكـردي الميدي فإننا سنستخدم الجسر الذي يـربط الديانـة الكرديـة الحورية – الميتانية مع الديانة الكردية الميدية .

ويمتـد هذا الجسر أيضا عبر صراع الآلهة مـع قـوى العـالم السفلي ، أي الصراع بين قوى النور والخير وقـوى الظـلام والشر الذي رأيناه في العصور الكردية السابقة ، كمـا هـو موجود في الديانة الكردية الزردشتية القائمة على الصراع بـين قوى الخير وقوى الشـر ، بين الإله أهورا مازدا (إله الخـير) وأهريمان (إله الشر) .

وتصادفنا في هذا العصر مواضيع عقيدة الإله دوموزي في قصر داريوس حيث يظهر الملك دارا على جدران القـصر كقاتـل للسباع وقاهر لتنين العالم السفلي .

وهناك ختم في المتحف البريطاني يمثل الملك داريوس وهو يطلق سهمه من قوس في عربة صيد على سبع كأسـلافه الأكـراد الحوريين ، وترفرف فوقه الشمس المجنحة مع الجزء العلوي من جسم إنسان ، ويفهم منه على أنه الإله أهورا مازدا .
(الشكل 21)

وهناك ختـم ميدي – اخـميني محفـوظ في متحـف مدينة بوسـطن يحمل نقشا يصور الشمس المجنحة التي ترمـز

للإله أهورا مازدا فوق تنين العالم السـ ـفلي (السبع الخرافي ذو القرون) .

وهناك مشاهد أخرى للملك دارا كقاهر للتنين ، ويقـ ـف في بعض الأحيان تحت الشمس المجنحة (الـ ـشكل 22) وهنـ ـاك مشاهد تمثل الملك دارا مع شجرة نخلة مجردة بـ ـشكل رمـ ـزي (الشكل 23) وهذا يدل على استمرار تلك المواضيع الخالدة حتى هذا العصر .

ويعتقد وول ديورانت[99] إن أماداي أو ماداي أو الميديين ، قوم من الجنس الهندو أوربي ، انحدروا من شواطئ بحر الخـ ـزر إلى غربي أسيا قبل ميلاد السيد المسيح بألف عام ، حيث أقام أول ملوكهم ديوسيس[100] (ديو : اسم إله كردي قديم) عاصـ ـمة جميلة وافرة الخضرة والمياه العذبة في أكبتان (همدان) في غـ ـرب كردستان (كردستان إيران) .

يقول هيرودوت : ان الملك ديوسيس شكل خطرا على آشور المجاورة بفضل حكمته وقوته وعدالته واستطاع سياخرس (سيا كزراس) اكبر واعظم ملوك الميـ ـديين ان يحـ ـسم النـ ـزاع

---

[99] قصة الحضارة _ وول ديورانت _ الجزء الثاني المجلد الأول

[100] اشتقت منه فيما بعد كلمة ديوس أو ديوز التي تستعمل كشتيمة لتشويهه وأعتقد أن ذلك حصل في العهد الزردشتي .

التاريخي بين الميديين والآشوريين بتدمير مدينة نينوى عاصـمة الآشوريين سنة (612) ق.م [101] الأمر الذي سـاعد علـى اجتياح الميديين بلاد آسيا الغربية حتى وصلت جيوشـهم إلى أبواب سـارديـس في الغرب ، ولم يوقف هذه الجيوش (حسب هيرودوت) سوى كسوف الشمس ، فوقع الـشعبان معاهدة صلح .ورغم قصر عمر الإمبراطورية الميدية التي شملت آشور وفارس ، فان عظمتها الحـضارية والثقافيـة والفنيـة والمعمارية والقانونية بلغت الأوج ، فقد اخذ الفرس (حـسب هيرودوت أيضا) عن الميديين لغتهم الآرية وحروفهم الهجائية التي بلغت (36) حرفا .

ويتفق الكثير من علماء الآثار والتاريخ والانتربولوجيا على ان الميديين شعب من اجمل شعوب العالم من حيث الاعتـدال في القامة والملامح المتناسقة ووسامة الوجه، وسميت لغتهم بلغـة زندا أبستاق (حسب هيرودوت) ، وكان لباسهم جميلا يتألف من سروال مثلث الطيات وقميص ومئزر ابـيض ذو كمـين طويلين وحزام في وسط الجسم .

كان الإله مثرا الإله المخلص، اله العتبة الزرقاء (الـسماء) الـه الشمس والنور والضياء ،اقدم آلهة الميديين (قبل اهورا مازدا)

---

[101] ونظرا لأهمية هذا الحدث فقد اتخذ الأكراد من هذا التاريخ بداية لتاريخهم حتى الوقت الحاضر

وهو اله العقود والاتفاقات يقضي على قوى التفرقة والتفكـك والشر من الآلهة والبشر ، وبوصفه حامي الحقيقة فهو قاضـي الأرواح بعد الموت[102] وحليف الإله الأعظم أهورا مازدا الـه النور والخير .

وكانت الإلهة أنيتا (اناهيدا) إلهة الخصب والأرض مـن اكـبر آلهات الميديين قبل النبي زردشت وكان الإله هومـا (الثـور المقدس) أيضا من أهم آلهة الميديين .

وبشكل عام فان الدين الكردي الميدي قبل الزردشتية يشبه في فلسفته وآلهته الديانة الهندوسية في الهند في العهد الفيدي يقول الدكتور ميلز :
(ان ديانة افيستا وديانة VEDE الهندوسية هما جزء من العقيدة التي نشأت في الموطن المشترك حينما كان الهندوس والميـديين شعب واحد) .
وحسب روايات المؤرخين فان النبي زردشـت أو زارتوسـترا (الاسـم الشـائع عند اليونان القدامى) ظهر بـين القـرن العاشر والسـادس قبل الميلاد ، ويؤرخ ظهوره تقليـديا بـين 628-551 ق.م[103] .

---

[102] قصة الحضارة : وولت ديورلنت الجزء الثاني ، اللد الاول ،ص 399 .
[103] المصدر السابق

والواقع أن لا أحد حتى الآن يعرف الكثير عن حياته ونـشأته ومكان وتاريخ ظهوره بالضبط وان كانت الأساطير تقول بأنه ولد من حمل إلهي مقدس أساسه شعاع من أشـعة العظمـة السماوية وملاك طاهر كان مكلف برعايته في بطن أمه قبـل الولادة في منطقة اريانا فيجو ، وانه احب الحكمة منذ نعومة أظفاره ، وآثر ان يعيش في الجبال ، ويقتات أوراق الأشجار ورغم الأذى الشديد الذي تعرض له من قبل قومه ، فانـه لم يشك لحظة بإلهه اهورا مازدا (اله النور) بل استمر مخلصا لـه مؤمنا بقدرته وعظمته ، وتقديرا لاخلاصه وإيمانه كرمه الإلـه اهورا مازدا ووضع بين يديه كتاب الحكمة والعلم الإلهـي الكتاب المقدس ابستاق .

وكغيره من الأنبياء والصديقين أثارت حكمته وإيمانه أعداءه من بني قومه من الأكراد وخصومه ، مما اضطره إلى ترك موطنـه الأصلي ، وفي موطنه الجديد (مدينة بلخ الإيرانية) كرمه الملك (VOSATUSPA) وآمن به وساعده في نشر دينـه الجديـد واصبح زردشت نبيا عظيما بتعاليمه وعقيدته غير انه عاش زمنا غير طويلا، ربما اختطفه وميض صعد به إلى السماء عن عمر يناهز الـ (77) عاما .
(وهناك رواية أخرى تقول انه قتل علـى أيـدي الطـورانيين الأتراك مع ثمانية من اتباعه)[104]

---

[104] قصة الديانات : كمال مظهر ص 309 ، والشهنامة للفردوسي .

تقوم ديانة النبي زردشت على الفلسفة الثنائيـة(DUALISM) وعلى الصراع الذي يدوم أثني عشر الف عام بين الإله اهـورا مازدا اله النور والخير (إله النور والخير)والإله اهريمـان الـه الظلام والشر، وعلى البشر ان يختاروا بين هاتين القوتين ، فان اختاروا طريق الشر سوف تمتلئ حياتم بالأعمال الـشريرة ، وان اختاروا طريق الخير والحق سوف يبلغون الكمال والخلود ، وينقسم هذا الصراع إلى أربع مراحل تبلغ كل منها 3000عام .

في المرحلة الأولى والثانية يمهد الإلهان للصراع وفي المرحلة الثالثة يبدأ الاشتباك وفي المرحلة الرابعة والأخيرة يُهـزم إلـه الـشر (أهريمان) .

وصلتنا تعاليم النبي زردشت عبر الكتـاب المقـدس المـسمى ابستاق (افيستا) المعروف باسم زند افستا وهو يشبه العهـد القديم من الكتاب المقدس عند اليهود ، ويحتوي الابستاق على سبعة عشر ترنيمة من الترانيم المسماة جاثا (GATHA) وهـي نصوص الحكمة الزردشتية وتعد المصدر الأكثر أهمية في الفكر التأملي فيما يتعلق بطبيعة النفس البشرية والواقـع ، وتقـدم الأسس التي قام عليها الفكر الفلسفي الزردشتي الذي يجمع بين العمق والعقل المعرفي القادرين على ملء الحياة بالطاقة المقدسة وان افضل الأعمال عند النبي زردشت هي الطهـر والأمانـة والأخلاق الفاضلة والإرادة الحرة ، فالإنـسـان حـسب

العقيدة الزردشتية حر بمقدوره ان يختار طريق النور أو طريـق الظلام ، وهناك واجبات ثلاث على الإنسـان حسب مـا ورد في الافيستا [105]:

- أن يجعل العدو صديقا
- أن يجعل الخبيث طيبا
- أن يجعل الجاهل عالما

وهناك علامات في الديانة الزردشتية تشكل التعبير الرمزي عن العقيدة الزردشتية والانتساب إليها مثل :

- الكوشتي (KUSHTY) وهو خيط مقدس مؤلف من اثنان وسبعين خيطا ترمز لأسفار اليسنا[106] (YASNA)تعقد وتفرط مرات كثيرة في اليوم وتعبر عن الالتزام والتنظيم .

- الساندرا (صدرية) وهو ثوب مقدس ابـيض يلبـسه الزردشتيون وخاصة الكهنة منهم مع عمامة على الـرأس وقناعا على الفم أثناء الجلوس إلى النار المقدسة .

وتبلغ عدد الصلوات في الديانة الزردشتية خمـس صـلوات في اليوم وهي :

---

[105] قصة الحضارة وول ديورانت ج2 مجلد 1 ص76

[106] سفر اليسنا ويعني سفر العبادة ويضم الأدعية والصلوات الزردشتية

- صلاة الصبح(كاه هاون)
- صلاة الظهر (كاه رقون)
- صلاة العصر (كاه ايزرن)
- صلاة الليل (كاه عيوه) .
- صلاة الفجر (كاه اشهن).

والموت في الديانة الزردشـتية شأن من شـؤون الـه الـشر (اهريمان) والجهنم مستقر اله الشر ، وحتى لا تـدنس الجثـة العناصر المادية المقدسة ومنها الأرض فقد عرض الزردشـتيون الجثث فوق أبراج تدعى أبراج الصمت لتأكلها الطيور الجارحة

وهناك ثلاثة أنواع من الطقوس الزردشتية الرئيسية :

النار في الأرض :

وهي رمز الإله أهورا مازدا وابنه ، ولابد ان تشعل في مكـان طاهر بعيداً عن نور الشمس وعيون الغرباء من غير الزردشتيين وأفضل مكان لإشعال النار المقدسة هو المعبـد الزردشـتي ، ويضع الزردشتيون على جباههم علامة بالرماد الناتج عن النار المقدسة رمزاً للتواضع والمساواة وقوة الإيمان .

والنار في الزردشتية ليست فقط رمزاً للإله أهـورا مـازدا ، فروح الإنسان مقتبسة من نار أهورا مازدا المقـدس ، وكمـا تسمو النار بلهيبها نحو السماء على الإنسان أيضاً ان يحلّق نحو السمو ، ويبتعد عن الرغبات السفلية (الدنيئة) ويتحلى بروح التضحية والصفاء ، ومن هنا فإن على الزردشتي واجب تأجيج النار المقدسة وتأجيج النفس بمزيد من التقوى والورع .

الهوما : (نبات الهوما) هو الإله هوما على الأرض وهو الثور المقدس الذي يموت ويبعث ليهب دمه للجنس البشري شـراباً ليسبغ عليهم نعمة الخلود .

الشمس في السماء : يمثل روح الإله أهورا مازدا في صـورة يستطيع الناس إدراكه فهو كائن مشرق يفيض الخير على جميع المخلوقات وقوة لا تقاوم ، ولا تستطيع نزعات الشر الاقتراب منه .

والنار والشمس رمزان للإله أهورا مازدا الذي لا يمكن أن يراه أحد أبدا .

وحسب العقيدة الزردشتية فإن خلق الدنيا تم علـى سـتة مراحل بالتسلسل وهي :

_ السموات
_ الماء
_ الأرض
_ النبات
_ الحيوان
_ الإنسان

وللإله أهورا مازدا حسب ما وصف الـنبي زردشـت سـبع صفات :

_ النور والعقل الطيب، والحق والسلطان والتقوى . والخـير والخلود .

وفسرها اتباعه على انم أشخاص سموهم :
امينستا : وهي أرواح مقدسة تعمل بإشراف الإله أهورا مازدا والآخرة في العقيدة الزردشتية هي مكان الحساب حين تـوزن أفعال الإنسان بعد الموت فمن رجحت حسناته يجتاز القنطـرة (تسمى في الزردشتية جسر الجينوات) بأمـان ويـستقر إلى جانب الإله أهورا مازدا في السماء حيث النعيم الأبدي ، ومن رجحت سيئاته يذهب إلى الجحيم .

والموس (MAGI)[107] بوصفهم كهنة الديانة الزردشـتية شكلوا طبقة خاصة بم ، وظيفتها خدمة الدين الزردشتي ونشر تعاليمه بين الناس ومع مرور الزمن اصبحوا باعتقـاد النـاس وسطاء بين الإله أهورا مـازدا والبـشر ، وعرفـت الديانـة الزردشتية في مرحلة لاحقة بالديانة الموسية نـسبة إلى كهنـة زردشت وعرفت كذلك بالدين الحق .

والشريعة الزردشتية مليئة بمراسيم النظافة والـتطهير بالنـسبة للروح والجسد معاً .

---

[107] أخذت معنى الشتيمة فيما بعد ، وربما حصل ذلك في العصر الإسلامي وما بعده

والأسرة من أقدس النظم الاجتماعية في الزردشتية.
وحول هذا يقول الإله أهورا مازدا : (إن المكان الذي يشيد فيه أحد المؤمنين بيتاً في داخله كاهن وفيه ماشية وفيه زوجـة وفيه أطفال وفيه أنعام طيبة والذي تكثر فيه الماشية وتكثر فيـه الزوجة من الأبناء وينمو فيه الطفل ، وتشتعل فيه النار وتـزداد فيه جميع نعم الحياة هو أسعد مكان بالنسبة للإله أهورا مـازدا على الأرض) .

وكان للمرأة مكانة خاصة في الديانة الزردشتية وكانت تتمتع بكامل حريتها ، وقد ورد في الشروح الزردشتية القديمة المسماة بالبندهش وصف لجملة وسائل لمنع الحمل مع الدعوى لامتناع الناس عن اللجوء إليها فيما يختص بالتناسل .

قيل في الكتاب الم ل : (أن المرأة إذا خرجت من الحيض تظل عشر ليالي وعشرة أيام عرضة للحمل إذا اقترب منها الرجال).

❁ ❁ ❁

ملحق





الشكل رقم (22)

قاموس المصطلحات الواردة في الكتاب	
AHRIMAN	اهريمان : إله الشر في الديانة الزردشتية
AHURAMAZDA	اهورا مازدا : إله الخير في الديانة الزردشتية
AN	آن : إله السماء عند السومريين
ANNUNAKI	أنوناكي : آلهة العالم السفلي عند السومريين
AVESTA	الابستاق :الكتاب المقدس لدى الزردشتية
B	
BRAHMA	براهما : أحد الآلهة الآرية وهو اله خالق
BRAHMAN	برهمان : الوجود الأسمى وقد تجسد في الإله الخالق برهما
BRAHMI	البرهمي : كاهن الإله براهما
BRAMANISM	البرهمية : ديانة الشعوب الآرية الهندية القديمة
D	
DAKHAMS	داكها ماز: أبراج الصمت الزردشتية
DEVAS	الديفاز : آلهة الهند الأوربية

DINGIR	دينكر : الإله في اللغة السومرية
DUALISM	دواليزم : (الثنائية)الإيمان بوجود إلهين متصارعين في العالم
DUMUZI	دوموزي: (تاووسي ملك) إله سومري .
DYAUS	دياوس : إله السماء عند الآريين
EA	أيا : إله سومري – إله الأعماق والحكمة
AYA	آيا : زوجة إله الشمس في الديانة السومرية
ENKI	أنكي: إله الأرض والحكمة السومري
ENLIL	إنليل : رئيس البانتيون الإلهي السومري
ERESHKIGAL	اريشكيكال : إلهة العالم السفلي السومري
F	
FERTILTY	فيرتيليتي : الإخصاب :قوة الإنتاج في الطبيعة وعند الإلهة الأم
FIRE	فاير : النار من مقدسات الزردشتية
G	
GLGAMESH	جلجامش : إله سومري بحث عن الخلود
H	
HAOMA	هوما : نبات مقدس وإله عند الزردشتية .
HINDUISM	الهندوسية : ديانة هندوأوربية يدين با

	معظم الهنود
I	
INANA	إنانا: إلهة السماء عند السومريين وزوجة الإله دوموزي
K	
KIRAS GUHARIN	كراس كوهرين:تناسخ الأرواح في الديانة الإيزيدية
KI	كي: إله الأرض السومري .
KINGO	كنجو : وهو الأفعى الذي قتله الإله مردوخ
M	
ME	مه: القوى الإلهية السومرية (ربما تكون الإله الأم الكبرى)
MAGI = MAGGUS	المجوس:كهنة الديانة الزردشتية
MAZDAISM	المزدية :هي الديانة الزردشتية
MITHRA	مثرا : إله آري الأصل
N	
NANNAR	نانار : إله القمر عند السومريين

NIMROD	نمرود : في العهد القديم ابن حام ابن نوح وكان جباراً
NUSKO	نوسكو : إله النار عند السومريين
P	
PINDA	البندا : كرات من الأرز تقدم لروح الأجداد في عبادة الآريين
PAPAR	بابار : إله الشمس عند السومريين .
S	
SATE	ساتي : المرأة الفاضلة في اللغة السنسكريتية وهي زوجة البراهما
SHRADHA	شرادها :طقس تقديم القرابين لروح الأجداد
SIN	سن : إله القمر عند السومرين
T	
TESHUB	تيشوب : إله الحوريين
TOTEM	الطوطم : اسم الحيوان أو النبات الذي تنحدر منه العشيرة البشرية الأولى ويعتبر لحمه وأكله محرماً
TRANSMIGRATION	تناسخ الأرواح : انتقال الروح بعد الوفاة

إلى جسد أخر	
U	
اوتنابشيتم : نوح الأكراد السومريين	UTNAPISHTIM
اوتو :إله الشمس عند السومرين	UTO
Z	
زرداشت : نبي الديانة الزردشتية	**ZARAASER**

المراجع

1-تموز . عقيدة الخلود والتقمص : د . أنطون مورتكارت ، ترجمة د. توفيق سليمان .
2- مغامرة العقل الأولى . دراسة في الأسطورة . سوريا وبلاد الرافدين : فراس سواح ، نيقوسيا قبرص ، الطبعة السادسة 1986 .
3-ألواح سومر : د . صاموئيل كرامر ، ترجمة طه باقر .
4- جذور الاستبداد : قراءة في أدب قديم ، د . عبد القادر مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة العدد /192/ .
5- بحث الجنس البشري عن الله
6- موجز تاريخ الأديان ، فليسيان شبالي ، ترجمة حافظ الجمالي .
7- عصور ما قبل التاريخ : د . سلطان محيسن ، من منشورات جامعة دمشق .
8- الوعي والفن : غيورغي غاتشف ، ترجمة نوفل نيوف ، سلسلة عالم المعرفة العدد /146/ .
9- المدن الأولى : غولايف ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم موسكو .
10- قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين د . ادزارد ، م هـ ، . بوب ، ف . رولنبغ ، ترجمة وحيد خياطة .
11- سومر وأكاد : د . وديع بشور دمشق 1991 .

12- قصة الحضارة : الجزء الثاني،المجلد الأول ،وول ديورانت
13- الأكراد : دراسة سوسيولوجية وتاريخية ، باسيلي نيكيتين
، ترجمة د . نوري طالباني .
14- اليزيدية بقايا دين قديم : جورج حبيب .
15- الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية : نسخة خطية في خزانة الأوقاف العامة في بغداد تحت رقم 7002/1
16- شرف نامة : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، شرف خان البدليسي : ترجمة محمد علي عوني .
17- البداية والنهاية في التاريخ ، ابن كثير ، القاهرة 1358
18- الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، ابسالة 1851
19- تاريخ مختصر الدول : ابن العبري ، اوكسفورد 1663
20- اليزيدية ومنشأ نحلتهم احمد تيمور باشا،القاهرة 1352 هـ .
21- مباحث عراقية : يعقوب سركيس ، بغداد 1947
22- وفيات الاعيان : ابن خلكان ، بولاق 1275ه، .
23- سياحتنامه سي : اوليا جلبي 1679م .
24- المختصر في اخبار البشر : ابو الفداء ، كوبن هاكن 1791
25- تقاليد القرية الايزيدية : جانب انتربولوجي ، خدرسليمان
26- الماضي الحي : حضارة تمتد سبعة الاف عام ، ايفا لستر
27- التوراة جاءت من جزيرة العرب ، كمال صليبي ، ترجمة

عفيف الرزاز .
28- الفكر الشرقي القديم : جون كولر ، ترجمة كامل يوسف
حسين ، سلسلة عالم المعرفة 199
29- قصة الديانات : سليمان مظهر ، مطبعة مدبولي ، القاهرة

30- المعتقدات الدينية لدى الشعوب : جفري بارد نر ، ترجمة
د . امام عبد الفتاح امام ، سلسلة عالم المعرفة 173
31- الشهنامة : ملحمة الفرس الكبرى ، لابي القاسم
الفردوسي ، ترجمة سمير مالطي .
32- أنبياء التوراة : والنبوءات التوراتية ، م . ريجسكي ،
ترجمة الدكتور احو يوسف .
33- الكتاب المقدس .
34- القران الكريم .
35- ديانة بابل واشور : س . هـ ، . هوك ، ترجمة نـاد خياطة
36- حضارة مابين النهرين : ك . ماتفيف ، أ . سازو نوف ،
ترجمة د . حنا ادم .
37- النبي ابراهيم والتاريخ المهول ، د . سيد القمني .
38- الديانة الزردشتية : بمن سوراجي باناجي ، ترجمة توفيق
الحسيني .

39- مجلة لالش : الاعداد 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8
40- مجلة روز : الاعداد 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6
41- اليزيدية واليزيديون : د . خلف جراد .
42- مجلة فكر وفن الألمانية : العدد 61 عام 1995
43- سامي سعيد الأحمد : السومريون .
44- مجلة متين : العدد 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78

المراجع الأجنبية

45-ENCYCLOPEDIA OF MYTHOLOGY LARSOUSSE.

46-ALPH ENCYCLOPEDIA HISTOTRY BEGENS AT SUMER .SAMUIEL KRAMER .

47- ANCINT IRAQ . GEORGE ROUX.

48-MEDDLE ESTERN MYTHOLOGY . S.H. HOOKE

49- MYTHOLOGY OF THE ANCINT WORLD , N .Y SAMUIEL KRAMER

50- SUMERIAN AND MITHS AND EPICULES AN ANCINT NEAR STERN TEXTS . SAMUIEL KRAMER

51- SPEISER , E. A. AKKADIAN MYTHES IN ANCINT NEAR STERN TEXTS

52- THE AMERICAN JORUNAL OF SEMTIC LANGUAGES AND LITERATURES NUMBER 2 –1909 – YEZIDI TEXTS P.110-118

الفهرس

مرشـــــد اليوســف
m.yousef@gawab.com
يحمل ليسـ ـانس في علـم التاريـ ـخ .
ودبلوم دراسـات عليا في علم الآثـ ـار .

صدر له :
- كردسـ ـ ـتان على عتبـة الحـ ـرية
- وطن الشـمـس (الجزء الاول)
روايـ ـ ـة مـ ـعـ ـدة للطـبـ ـع
نشـ ـر عـدداً من البحـوث والقصص
في الـ ـ ـلات الدوريـ ـ ـة مثـ ـل :
مجلـ ـة سـ ـوركل (SUR GUL)
مجلـ ـة روشـ ـدا (ROJDA)

- اشـ ـترك مع البعثة الفرنسية في التنقيبات الأثـ ـرية في موقع رأس ابن هـ ـ ـاني اللاذقـ ـية 1987 .
- اشـ ـترك مع البعثة البولونية في التنقيبات الأثريـة في موقع تل سـوكل عام 1989 .



والإله الملك دوموزي (تاووسي ملـك) كان أعظم هؤلاء الآلهـة في نظر المؤمنين به ، تربع على البانثيون (المجمع الـديني) الكردي السـومري في الألف الثالـث قبل الميـلاد ، وكـان يمثـل القـوة الإخصابية والحياتية الكونية الفاعلـة في مواجهة قوى الجفاف والدمار والموت .

وهو إله أرضي حياتي مخلّص للبشر، وحياته وموتـه وبعثـه كانت على الدوام توحي بإمكانية خلاص الإنسان من ربـق الموت ، موت الطبيعة في الخريف والشتاء والموت الجـسدي للإنسـان .

ولما كان الإله دوموزي (تاووسي ملك) إلها أرضياً خالـداً قريباً من الناس ومن مشاكلهم ومن معاناتم ، فقـد تعلـق الناس به تعبيراً عن نزوعهم الأبدي نحو الخلود .

فما سيحصل لإله الخصب دوموزي (تاووسي ملك) من موت وبعث وحياة ، سيحصل لكل عباده المؤمنين .